43
ستيلو
مجموعة قصصية

ستيلو

قصص

أحمد عبده

الإسكندرية : حسناء للنشر

الطبعة الأولى : ٢٠١٨

ISBN 978 -977-6535-79-4

رقم الإيداع : ٢٢٨٧ / ٢٠١٨

ديوى : ٨١٣

٢٥٦ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع

٠١٠١٨٨٣١٣٦١

٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفنى : أمير مصطفى

ستيلو

مجموعة قصصية

مجموعة أقلام

جمع وإعداد

أحمد عبده

حسناء للنشر

إهداء

زهرتان قد حان موعد قطافهما..

فرحلتا وتركتا عبيرًا يملأ أركان أرواحنا جميعًا..

إلى مها أدهم وسوزان الشريف...

اليوم اكتمل الحلم فلنبتهج معًا.

مقدمة

وراء كل روح خيال داعب خاطر راويها وقلم سجل هذه اللحظة بحروف لا تنسى

سيل من الرسائل تحملها إليك كل حكاية ممتزجة برائحة الحبر المختلطة بياسمين الاجتهاد فتغازل أوقاتك

باشتياق لترحل بين ثلاثة وأربعين روحًا نسجت قلوبهم تلك الحكايات...

فما بين كوكب ظلام وعجاف ثلاث ليبحث آخر عن إجابات مفقودة وآخرون يروون باقي حكاياتهم

إنها ستيلو مجموعة قصصية لشباب عقدوا ميثاقا غليظا مع أقلامهم فتستمع إلى أصوات أبطال كل قصة لتشاطرهم مشاعرهم وترحل إلى عالمهم لتعيشه معهم

لتجد أن أحرفنا تحاكي دربًا قد سرت عليه يومًا أو على وشك المسير فتأخذك نفسك إلى مغامرة الواقع من إلهام تلك القصص

ستيلو..

قلم فرنسي بأرواح عربية أصيلة.

أبدعت مجموعة قصصية لتعكس أننا كبشر لا يفرقنا لغة القلم ولا دينه ولا عرقه، ولكن فقط ما يميزنا هو بصمات أرواحنا لتسجل ما يدور فيها بشغف صادق.

فنحن هنا جئنا لنعبر عن وحي كتابة نافس على عرش قلوبنا لينالها وليتوج نفسه ملكًا عليها لتتجلى هبة أوجدها الخالق فينا.

أبرار عاكف

أغمض عينيك..

تراني

كل مساء يجلس في مخدعه منتظرًا قلبها الحزين كي يأتيه لينام بين كفيه في وداعة عصفور جريح ينشد الراحة بعد أن أنهكه الطيران فوق بحر لم تأوِ إليه جزيرة أبدًا.

يشتم عطرها ملأ أنفاسه.. يسمع صوتها الذي لم يعرفه من قبل.. يهمس باسمها فيتوهج دفئًا رغمًا عن ليالي الشتاء.

يُسرع النوم ليثقل أجفانه متعجلا هو الآخر رؤيتها وهي تتسلل إلى أحلامه وتدنو منه كطيف ملائكي حتى تختلط أنفاسهما..

كان قد عاهد نفسه من قبل ألا يحبها، فالأحبة دائمًا ما يفترقون.

بحث عنها فى يقظته واحلامه حتى بات فى كل ليلة يستشعر حرارة قربها، ولكنها في تلك الليلة لم تأتى.. لم يجد ريحها ولا همس شفتيها ولا نبض قلبها.

يخرج هائماً على وجهه يجوب الطرقات المظلمة المحيطة بمنزله ليبدد ساعات الليل الطويل.. يبدو العالم بناظره صحراء مقفرة تخلو من كل بهجة للحياة.

تسوقه قدماه إلى مقهى صغير تحتضنه الأشجار من كل جانب في حنان أخّاذ، يدرك حين يراه أنه منهك من طيلة المسير.

يجلس إلى طاولة بعيدة ووحيدة مثله.. يحتسي قدحًا من الشاي لعله يعوضه عن دفء همساتها التى غابت عنه.

فجأة وبدون مقدمات ينتابه ذلك الشعور مرة أخرى.

رائحتها وأنفاسها ونبضاتها يحاصرونه من كل جهة حتى تمنى لو يحمله بساط الريح إلى حيث ملتقاهم.. هناك في منزله. لم يكن

يدرك حينها أن هناك هو الحلم، وأما هنا فهو الحقيقة التي على بعد خطوات منه.

كانت تجلس منذ ساعات منتظرة مجيئه إليها هذه الليلة وسمعت وقع أقدامه وهو يتقدم بخطًا بائسةً ملؤها التيه كطفل غابت عنه أمه في الزحام.

ما إن رأته يعبر من باب المقهى ويجول بنظره في الأرجاء حتى أشفقت عليه من هذا الحزن الصارخ من عينيه.. لم يلحظ قبل الآن وجود أحد غيره في المكان.

تلفت حوله فإذا بامرأة فائض سحرها تجلس وحيدة هى الاخرى، وقد تمردت خصلات شعرها البني كأمواج نهر ثائر.

يتساءل في نفسه: ماذا لو أن كلينا شاطر الآخر وحدته وفنجانًا من القهوة؟!

يقوم ليتجه إليها ولا يزال شعوره بقربها يملك عليه كل حواسه، يقول لها بصوت ملؤه الشجن:

- أتمانعين إن جلست إليك نتجاذب أطراف الحديث؟

لم يكد ينتهي من سؤاله حتى شعر بحنين إليها وكأنها بعض منه.. رغبة جامحة في أن يلقي بنفسه بين ذراعيها ويطلق سراح عبرات تختنق بين جفنيه كمن عاد أخيرًا إلى أحضان الوطن، حقًا فما الوطن إلا امرأة بنكهة الحياة.

تجيبه بدون كلمات لتأسره نظرة عينيها اللتين تحملان حكايا الحب والأنين، دفؤها يسري في جسده حينما تتشابك أصابعهما.

يخرجان معًا من الباب وكل منهما يريد أن يأوي إلى الآخر..
دار بينهما حوار لغته الصمت وكلماته الشعور حتى وصلا إلى منزله القريب من المقهى.. يريد لمخدع الحلم أن يشهد على الحقيقة.
يحتضنها ويهمس:
- بحثت عنك كثيرًا واشتقت إليك أكثر.
- ها أنا ذا بين ذراعيك، خبئني داخل صدرك فأنا لم أعد أحتمل الحياة.
- خذيني وافعلي بي ما شئت، وكوني لي صديقة أبدية وامرأة استثنائية في حياتي، كوني سماءً تتسع لآهاتي وعذاباتي، كوني حرة واتركيني حرًا، فأنا رجل يهوى النساء.
- أنت حر، وأنا امرأة من بين النساء، أحببنا جميعًا أو أحبني فقط أو اكرهني إن شئت.
تحررت تنهيدة من قلبه وعبرة من عينيها..
يقول: لا تبكي يا صديقتي، أنا موجود لأجلك فكوني بخير لأجلي.. كوني قوية ووفية لوعد قلبك.
- سأحبك كل ليلة كما لم تعشقك امرأة من قبل، وسأنساك كل صباح.
- وماذا إن اشتقت إليك ذات صباح؟
- أغمض عينيك.. تراني.

حسناء الشريف

كوما

لقد نجوت من الفوضويّة والعبث.. فحتّام تسعى؟ وحتّام تبحث؟ وإلى أين؟

إنّ مطلوبك معك.. وأنت واقف عليه.

وفى وسط هذا الضجيج الهائل من الإعلانات والكاميرات والحفاوة البالغة في مدينتنا استقبالًا للشيخ الأعظم والإمام الأكبر مولانا عبد الظاهر المريوطيّ كان الضباب يخيّم على المكان،

كنت أحاول التركيز عليه هو فقط محدّقا بعيني يمينًا ويسارًا كي أراه وأستمع لكلماته وسط الضجيج، أريدُ أن أراه، أهل المدينة يتحدّثون عنه منذ شهر تقريبًا استعدادًا لقدومه، ها قد رأيته أخيرًا، ها هوا ذا، إنّه قصير القامة، شديد البدانة وضخم الجثّة، كرشُه بارز بشدّة،

عمامته تكادُ تغطّي وجهه الصغير،

وإذا برجل يهرول ويلهث من بعيد، مولانا، مولانا،

لقد جئتُك من مكانٍ بعيد، جئتُك بحبٍ ويقين، إنّى أحبّك مولانا ولا أحبّ سواك، فأنت المفضّل عندي وكفى، وأمسك بيده يقبّلها، وإذا بالشيخ يسحبُ يده: أستغفر الله العظيم، لا تفضّلوني على أحد، فكلّنا سواء، كلّنا عباد الله، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، وكما قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: "لا تفضّلونى على يونُس بن متّى..." صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وظلّ الجميع يردد وراءه في حفاوة، الله أكبر، الله أكبر، لا فُضّ فوك يا مولانا،

وهو يمشي في خيلاء، ولكنّي أشتمّ رائحة الضباب وهي تخرج من ثنايا خطواته،

تلك المرأة التي ترمقه من بعيد، وإذا بها تقترب منه بخطواتٍ ثابتة، فقال الشيخ الأعظم مشيرًا إليها في استنكارٍ وتعجّب: أليست هذه هى المرأة، فتاة الليل الزانية التي تعمل في البار وقد حكمتُ عليها بحدّ الرجم؟

ابتسمت في ثباتٍ قائلة: وليس إلا وجه الله مرآة للروح، والخلق تائهون في ظلمات الوهم والظنون،

على أيّ بناءٍ قد حكمت عليها بالزنا شيخنا حتّى ولو كانت تعمل في بار؟!

هكذا قالها إمام المسجد،

تلعثم الشيخ عبد الظاهر بعض الشيء وهو يبرطم بكلماتٍ غير مفهومة، وكأنّ فحوى عينيه تعجّب واستنكار من وجهة نظره، كيف لفتاة ليل أن تتحدّث عن روح الله؟

فقال إمام المسجد: لقد حكمنا عليها زورًا شيخنا الأعظم، فمنذ أن تتبّعناها وجدناها تدخل من فتحة الممرّ الضيّق جوار البار ثمّ تكمل طريقها في عفّة الحصول على الرزق، وأوقفت أنا الحكم شاهدًا عليها بالعفّة والطهارة أمام الجميع.

تركه الشيخ عبد الظاهر وتقدّم تجاه الكرسيّ الموجود وسط المسجد، وجميعنا ننظرُ إليه وهو يستعدّ للجلوس، ولكننا تعجّبنا أنّه لا يستطع الجلوس، الكرسيّ ضيّق ولا يسع بدانة الشيخ،

وأحسّ بالحرج الشديد، والهيلمان حوله في حيرة ولا يعلم ماذا يفعل، وحاول الشيخ بكلّ قوّة أن يتدارك الموقف وبدأ يضغط بجسده لأسفل ويضغط حتى جلس، الحمد لله جلس الشيخ، وتنفّس الجميع الصعداء، ماعدا الشيخ عبد الظاهر، فكلّما فتح فمه ليتكلّم ضاقت أنفاسه، الجميع يحدّق في وجهه ليستمع إلى خطبته، وإذا به يتكلّم قليلًا ثم يتوقّف برهة وكأنّه يلتقط أنفاسه، ويصيح الجميع بالتهليل والتكبير، الله أكبر مولانا، الله أكبر عليك، واستمرّ على هذا المنوال حوالي نصف ساعة، وإذا بنا فجأة نسمع صياح الشيخ يملأ أركان المسجد:

هذا لا يليق أبدًا بمقامي، أتسخرون منّي بوضع هذا الكرسيّ الضيّق؟

أعلم جيّدًا أنّه مخططّ منكم للاستهزاء بي، أهكذا تُعاملون أولياء الله الصالحين في مدينتكم؟

أتفعلون معي هكذا وأنا من أشرف وأطهر عباد الله؟

ثمّ تمتم بأصوات وهو يجاهدُ في تحريك جسده يمينًا ويسارًا كي يستطيع التحرّر من الكرسيّ الضيّق، وكلّما حاول، يعود جسده للغوص داخل الكرسيّ مرّة ثانية، والهيلمان حوله، وكلّما اقترب أحدهم بمدّ يده لمساعدته في القيام، هاج وصاح الشيخ في وجهه، وأصبح الذهول يعمّ المكان، والضباب يلتفّ حول الشيخ أكثر وأكثر.

الجميع يعلمُ أنّ هذا الكرسيّ ثابت مكانه منذ بناء المسجد ولم

يتغيّر،

الحمد لله، أخيرًا قام الشيخ وتحررّ بجسده من الكرسيّ، ولكنّه لم يقف دقيقة واحدة فخرج على الفور بخطوات (مبعجرة) ناقمًا غاضبًا، والجميع ينظُر إليه وهو يرحل، ولم يتفوّه أحد.

وفى هذه اللحظة تعالت قهقهة دكتور مادّة "علم الحديث" في المحاضرة فور أن انتهى من سرد قصّته، وابتسمنا ونحن نستمع إلى كلامه:

فى كلّ عامٍ أشرح فيه هذا الحديث أتذكّرُ هذه الـ "كومّا"، وعندنا في لهجتنا النوبيّة، كومّا: بمعنى حدّوتة، أووووه، واااااو،

كومّا،

هكذا ردّد بعضهم في حالة انبهار من تعلّم كلماتٍ من لهجة جديدة، وقال الدكتور مبتسمًا: نعم، وهذه حدّوتة من واقع الحياة، وأكمل وهو ينظر لنا في قوّة:

إذا كان مراد الإنسان مرتبطًا بروح الله وخاضع لمراد الله لاتّصل بالبقاء، فمراد الإنسان فانٍ، ومراد الله باقٍ، فالحديد يكتسب خاصيّة النّار دون أن يفقد تمامًا خاصيّة كونه حديدًا، ولكنّ الحديد بعد مروره على النّار يتباهى بحمرته مثل ذهب المنجم، ويتشكّل بأغلى الأثمان، وهكذا الإنسان، فحينما تطهر روحه من الشكّ ثمّ يقتبس النّور من الله، يتمتّع بمنزلة "المُصطفين الأخيار" عند الله، وتُرفرفُ روحه بنعومة وانسيابيّة في عشق الله.

فالحديث الذي معنا اليوم، قوله صلّى الله عليه وسلّم:

"لا تفضّلوني على يونُس بن متّى، إنّه ليس لمعراجي فضلُ على معراج يونُس بن متّى" صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.
اعتبر الرسولُ صلّى الله عليه وسلّم غياب يونُس عليه السلام في بطن الحوتِ معراجًا، وإن كان معراج النبي محمّد عليه السلام في الفلك بين السماواتِ، معراجًا، فإنّ معراج النبيّ يونُس عليه السلام في بطن الحوت تحت الأرضِ إلى أن وصل الحوت لآخر قاع البحر، اعتبره معراجا، فالمعراجُ ليس دائمًا إلى أعلى، فربّما يكون المعراج للأسفل إذا كان القرار به عجلة وسرعة، والحقّ ليس به عجلة ولا سرعة قرار، لأنّ الأمر كلّه هنا ليس معنويًا، إنّه معنى روحيّ فيما وراء العالم المحسوس، فى كلا المعراجين كان الأمر غيبيًّا،
وإلى الآن، كلا المعراجين من الغيبيّات، لأنّ الهدف من المعراجين هو قرب الحقّ، ومعرفة الحقّ بدلائل من قوّة الإله الحقّ،
الله الذي خلق السماوات والأرض والبحار وكلّ الكائناتِ بالحقّ،
وخرجتُ من محاضرتي هذه وسؤاله يدور في ذهني؟
أيّ المعراجين سنختاره في طريق نجاحاتنا في الحياة؟
المعراج لأعلى؟
أم المعراج لأسفل؟
وحتى ولو كان المعراج لأسفل، هل سنتعامل معه بيقين مثل يقين النبيّ يونُس بن متّى عليه السلام؟
فخيّم علىّ الصمت، وبدأتُ النجاة من الفوضويّة والعبث.

جاسر بحر

لحظة صمت

توارت رأسه أسفل الغطاء، فوق الغطاء وسادة، وتحت رأسه وسادة وفوق الوسادة والغطاء يده اليمنى تُطبق على الجميع، ورغم ذلك مازالت دقات عقارب الساعة تقرع في أذنه، تتوالى الدقات الواحدة تلو الأخرى في تتابع رتيب، أطاح بالوسادة بعيدًا وأزاح الغطاء عن وجهه، تقلب على جانبيه يمينا ويسارًا ثم رقد على ظهره محدقًا بعينيه إلى السقف، أزاح الغطاء عن جسده ونهض من فراشه، تطلع إلى عقارب الساعة، ساعات الليل تحبو ولا تسير.

خرج من الحجرة، وقف برهةً، تراجع ثم تقدم من جديد، ساقته قدماه إلى غرفة المعيشة، هنا كان المكان ينبض بالحركة وأحيانًا بالضجيج، الأولاد في أركان الغرفة يلعبون، يستذكرون دروسهم أو حتى يتشاجرون، والزوجة تجوب البيت فتشيع فيه البهجة والسرور.

استشعر برودةً تسري في جسده فأسرع وارتدى معطفه، جلس على مقعده وانزوى في أحد أركان الغرفة وراح يستأنس بذكريات الماضي، كان هذا المعطف هو آخر ما أهدته له زوجته، أشعل السيجارة وتلحف بالمعطف، ومع ذلك مازالت البرودة تتسرب إلى عظامه، فالبرد هذا العام ليس كالأعوام الماضية.

ترامت إلى سمعه قطرات المطر وهي تطرق سطح النافذة، ثم زمجرَ الرعدُ في السماءِ مدويًا فانهمر المطر وتراطم بالنافذة، فالشتاء هذا العام ليس كالأعوام الماضية.

فى الليل تمسي الأصوات أكثر وضوحًا، وفي كل ليلة تتسلل إلى أذنه أحاديث الجيران في الشقق المجاورة، أصوات دبيب الأقدام على السلم، فالصمت يفضح الأصوات كما يفضح النهار ما يستره الليل، وهذه الليالي ليست كالليالي الماضية.

تسللت أشعة الشمس عبر النافذة فبدد ضوء النهار وحشة الليل، وتراقصت العصافير فوق النافذة وهي تزقزق معلنةً صباحَ يومٍ جديد.

استيقظ من نومه وتناول إفطاره ثم ارتدى بذلته السوداء وعقد رابطة العنق ووضع عطره المفضل، تطلع إلى وجهه في المرآة، فإذا برجلٍ قد بلغ الستين من العمر بدأت التجاعيد تتسلل إلى وجهه وخطه الشيب، أبيض الوجه، عريض الشارب، كما أنه وهو الأهم مازال يحتفظ بقدرته على العطاء والعمل لسنوات طوال، فلقد وجد في العمل سلوانه الوحيد.

وضع المفتاح في الباب وأداره ثم انتبه أخيرًا، عاد وألقى المفتاح على المنضدة، فقد مضت ثلاثة أشهر إلى الآن ومازال يستيقظ صباح كل يوم في موعده ويتأهب للذهاب للعمل، ولكن، وعند لحظة ما ينتبه، ويتدارك الأمر ثم يعود أدراجه، ربما تكون هذه اللحظة عند باب الشقة أوعند باب السيارة، أو ربما في الطريق، وفي كل مرة يُلح عليه نفس السؤال دون أن يعلم له إجابة: هل كان ناسيًا أم كان متناسيًا؟

عاد إلى مقعده من جديد، تصفح الجرائد، أشعل السيجارة،

أدار التلفاز ثم أشعل المدفأة، أغلق التلفاز ثم أشعل سيجارة من جديد.

خرق الصمتَ الطويلَ جرسُ التليفون، انبسطت أساريره، فربما تكون هذه المكالمة التي يتوق إلى سماعها، لعلها تحمل معها بشرى عودته للعمل من جديد، لكنه جرس طويل، إنه ترنك من أمريكا، من ابنه الذي هاجر منذ عشرة أعوام، تبادلا السلام والتحية، سأل الابن عن الصحة وأجاب الأب بالعافية، ثم سأل الأب بدوره عن حال الابن وحال زوجته الأمريكية التي لم تزر مصر سوى مرة واحدة شاهدت فيها أهرامات الجيزة وتمثال رمسيس وعائلة زوجها.

دارت الأسئلة باردة والإجابات فاترة والعبارات قصيرة تكاد تنتهي قبل أن تبدأ، فلقد تعلم الابن في غربته أن لكل شيء ثمنًا، فالوقت له ثمن والكلام له ثمن، وأيقن الأب أن للغربة أيضًا ثمنًا.

وقطع هذا الفتور سؤالُ الابنِ عن تقاعد أبيه وعن وقته فيما يمضيه، فكاد الأب أن يبوح لولا أن تثاقلت الكلماتُ على لسانه فعجز اللسان عن إخراجها وابتلعها الأبُ في جوفه ونطق اللسانُ بأن كل شيءٍ على ما يرام وأن الحال أفضل مما كان.

التقف الابن هذه الكلمات دون أن يُعقب أو يتساءل عن التفاصيل، فهو لايود سماع غيرها، فلقد رفعت عنه الحرج والشعور بالتقصير.

جاب حجرات المنزل ذهابًا وإيابًا، فتعثرت قدماه بدمية صغيرة كانت تلعب بها ابنته وهي طفلة، جثا على ركبتيه ثم التقط الدمية من الأرض، وتذكر ابنته عندما كانت تحبو على أرض هذه الغرفة ثم

تأتي إليه وتحاول أن تتسلق الأريكة فتقع وتبكي، فيحملها من على الأرض ويقبلها، ثم ارتكز على يديه ومد ساقيه أمامه وأسند ظهره إلى الأريكة فتجلت أمامه صورة ابنته مغمضة العينين تعلو وجهها ابتسامة شاحبة، فلقد كان هذا آخر ما وقعت عليه عيناه من جثمان ابنته قبل أن تتوارى تحت الثرى، فلقد داهمها ذلك الزائر القبيح يرتع في جسدها وينبش في عظامها، ووقف الأب يرقب ابنته عاجزًا وهي من آلام المرض تستغيث، حتى أذن الله لها أن تستريح، ولم تحتمل الأم الفراق فلحقت بابنتها بعد بضعة شهور.

مرت ساعات النهار ببطء شديد، ود لو تحدث لأحدٍ ليخرق الصمتَ الذي بات يخيم على أركان حياته، رفع سماعة الهاتف ولكنه تذكر أصدقاءه وزملاءه الذين انفضوا من حوله، فلقد كانوا له من قبل يتوددون وما إن ترك منصبه حتى صاروا له مُنكرين.

ضاق صدره وضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولم يدرِ إلا وهو يسير في الطريق لا يعرف إلى أين تسوقه قدماه، كانت الشمس تميل إلى الغروب، وشعر أن حياته هي الأخرى تميل إلى الأُفول، ظل يسير ويسير حتى انبسط الظلام أمامه وتشابهت الطرق وتداخلت الأصوات، وعندما انتبه وجد نفسه أمام منزل عم صابر، الخادم الذي كان يعمل عند أبيه، ذلك الرجل الذي رباه صغيرًا وله مكانة كبيرة في قلبه، توقف عن المسير، فلقد مرت سنون طويلة منذ آخر مرة قام بزيارته فيها، ذلك الرجل العجوز الذى قارب على التسعين من العمر كان مثالاً للعزيمة والإصرار، لقد توفي أبناؤه جميعًا أمام عينيه وماتت زوجته منذ زمن بعيد، ورغم ذلك كان مستمسكًا

بالحياة، فكر أن يزوره ولكنه تردد متسائلاً، هل ما زال صابر على قيد الحياة؟

كان من الممكن أن يكمل طريقه ويعود إلى منزله، ولكن غمرته رغبة شديدة وحنين دفين كي يتطلع إلى وجه عم صابر، قطع تردده وطرق الباب فخرجت له فتاة في العشرين من العمر، انقبض صدره، فعم صابر كان يعيش بمفرده وكان دائمًا قادرًا على خدمة نفسه.

سألها بتوجس: هل عم صابر موجود؟ أجابته: نعم، مين حضرتك؟ أخبرها عن نفسه، فرحبت به وقالت: جدي كان كثير الحكي عنك وعن والدك يرحمه الله.

دخل الغرفة فرأى عم صابر وهو جليس الفراش لا يستطيع الحركة، فلقد أخبرته حفيدته قبل دخوله عليه أن جدها أصابه الشلل وفقد النطق منذ عام وأصبح غير قادر على الحركة.

نظر إلى عم صابر فتراءى له الكلام حبيساً في عينيه، سادت لحظة من الصمت عجزت فيها الكلمات عن التعبير والوصف، تبادلت العيون النظرات وباحت بالكثير دون كلمات ونفذت النظرات في الصدور أبلغ من أي عبارات، اغرورقت عيناه بالدموع ثم انفجر في البكاء وارتمى في أحضان عم صابر.

ربت عم صابر على ظهره وبكت عيناه عاجزةً عن الكلام.

خرج من عنده وقد انجلى همٌّ كبيرٌ كان جاثمًا على صدره، ولكنه توقف متسائلاً، أكان حقًا يبكي صابرًا أم من همومه بكى ليستريح؟

سارة الغمري

سيدة الشرفة

يتراقص أمامها دخان القهوة الساخن ليغازل مشاعرها للحنين إلى الماضي، ومع أول رشفة من الكوب انهمر المطر ليعلن عن قدوم شتاء بارد يحاكي برودة قلبها الفارغ، خرجت إلى شرفتها لتنظر إلى هذا العالم الواسع وهو يحتضن الأمطار ويستقبلها بحفاوة من طال انتظار فرجه، لطالما حلمت أحلامًا كثيرة ولكن يبدو أن الأحلام خلقت فقط في صدورنا وعلينا تصديق أنها غير قابلة للتحقيق، فهذه كانت قناعتها عن الحياة، الطابق الحادي عشر لم يكن اختيارها بل اختيار من كان حبيبها يومًا، ولطالما أخبرته أن سور الشرفة يحتاج إلى ترميم، ولكن كعادته لم يهتم.

إنها سيدة الشرفة، هكذا كان يطلق عليها أبناء الحي دائما من كثرة وقوفها فيها، أما عن عالمها فقد كان شديد الحميمية المكسوة بنباتات الزينة المنسدلة من الشرفة في خفة ورشاقة وكأنها ترسم لوحة لغابة كثيفة من شدة غزارتها، تلك النباتات كانت يومًا بذورًا ترعاها مع ابنها الصغير والتي شهدت على نموه العام تلو الآخر حتى أصبح شابًا فتيًا، قرار الهجرة كان هو القرار الأفضل والنهائي بالنسبة له، وهي لم تشأ أن تتدخل في حياته فتركته يرحل في صمت مخلفًا وراءه فراغًا حاولت أن تشغله بمئات الصور التي التقطتها له وتلك الكاميرا التي أهداها لها ليلة سفره، والتي تحمل عطره الخاص وملمس أنامله الدافئة، أما عن النوم فلم تكن تعلم كم هو عاصٍ إلا إذا اتصل بها ليخبرها أنه بخير، وعدها أنه سيعود

إليها يومًا ما لتهاجر معه، لكن مازالت هي على موقفها، فهي لها عالمها الخاص، وهذا موطنها وهجرتها منه تعني مفارقتها الحياة.

لم تنسَ ذلك اليوم حينما سألها صغيرها بغضب "لماذا تزوجتِه؟ ولماذا تصرين على البقاء معه؟"

كان السؤال صادمًا، فكيف لطفل يبلغ العاشرة من العمر أن يتحدث هكذا عن والده؟! لم تكن تدري أن الطفل قد فطن لما حدث ولما يحدث من حوله، وأنها لم تكن الضحية الوحيدة لهذا الاختيار القاسي.

"أحببته حتى انطفأت يا ولدى".. بدموع ساخنة وبكبريائها المعتاد أجابت أخيرًا على هذا السؤال بعد خمسة عشر عامًا من طرحه.. كانت ليلة السفر لا تنسى، فقد باحت فيها بكل شيء كطفلة صغيرة بحاجة إلى الاحتواء.

"كان التصوير هوايتي المفضلة، حتى التقيت بوالد صديقتي الذي سألني كم تتقاضين على الصورة الواحدة؟" أكملت الحديث بدموع ساخنة حجبت مقلتيها تمامًا، وهي تمسك يد ابنها وعيناها على تلك الكاميرا هدية صغيرها لها مسترسلة في حديثها: "أدركت أنني يمكنني أن أربح مالا وفيرًا.. كان يريد فقط أن أصور له حفل زفاف ابنته الكبرى، وهي أخت صديقتي المقربة، في الحقيقة خجلت ورفضت ولكنه أصر على ذلك، وعلمت أنها فرصة لأدبر ما يكفي من المال لأخذ كورس التصوير من وراء أهلي، خفق قلبي بشدة لرؤيته في

حفل الزفاف، ذلك الشاب الوسيم طويل القامة ذو البذلة السوداء الأنيقة والحذاء اللامع الذي تشك عند رؤيته أنه قد لمس الأرض يوما، والنظرات الثابتة القوية والعيون السوداء مع اللون القمحي الجذاب والابتسامة الساحرة التي تكشف عن رجولة واحتواء معًا".

ثم لم أنتبه لهذا الدرج أمامي فسقطت وسقطت معي الكاميرا الخاصة بي وشرخت العدسة.. كان حادثا محرجًا ومؤلمًا أمام الحضور، ولكني هممت بالنهوض سريعًا، لكن فجأة رأيت شخصًا أمامي يمسك بالكاميرا مبتسمًا لي هذه الابتسامة الساحرة التي تكشف عن رجولة واحتواء، ثم همس لي: " تذكري دائمًا في كل مرة تسقطين فيها ستجدينني بجوارك لأساندك" ثم أعطاني رقمه وأخبرني أنه لديه شركة لاستيراد الكاميرات، وأنه يمكنني شراء كاميرا حديثة بسعر مخفض أو استبدال العدسة المشروخة بأخرى جديدة وأصلية مجانا، كان عرضًا رائعًا وحمدت الله على ما حدث لأنه جمعني به".

"أخذت الأمور مجراها سريعًا، ولم أنسَ يوم زفافي معه لأودع أهلي بلقاء حار ومباركة لهذا الزواج ووعد منه بأن يستأجر منزلا بدور أرضي وحديقة صغيرة عند الانتقال إلى محل إقامته في محافظة بعيدة عن أهلي"

نظر لي بنفس الابتسامة الثابتة ثم قال: "سننتقل للإقامة في هذا البرج في الطابق الحادى عشر، نظرت إليه بحزن شديد: "ولكن أنت وعدتني بمنزل بحديقة صغيرة ودور أرضي".

"أترغبين أن تعيشي في القاع؟! أنت أميرة والأميرات لا يليق بهن العيش إلا في أبراج عالية" ختم حديثه معي بحزم ممتزج بنفس الابتسامة الساحرة.

كان بالفعل يعاملني كالأميرات في الشهور الأولى للزواج، أغمضت عيني عن حلمى الذي وعدني به، وأغمضت عيني أيضًا عن غطرسته وقسوته على الضعفاء من حوله، حتى في تعامله مع موظفيه أو سكان الحي، كنت دائما أحدث نفسي، أنه يعاملني بحنو فلمَ الانزعاج من معاملته لمن حولي؟ ولم أدرِ أنه مرض سينتشر قريبًا ليصيبني أنا الأخرى، أما عن شرفة غرفتي فجعلتها جزءًا من حلمي البسيط بحديقة صغيرة، لكن تساقطت أوراق أحلامي سريعًا كأوراق الخريف وتزينت عيني لشتاء أثلج الدموع فيها، وجئت أنت يا بنى بالصيف لتذيبها إلى الأبد" .

صمتت ولم تسطع أن تكمل حديثها وانهمرت في البكاء، قبل يدها بحرارة تشاطر ألمها: "أعدك أنني سأعود لأخذك معي وسأحمل قلبك الدافئ في قلبى.. سامحيني يا أمي ولكن إن كنت أنت أردتِ البقاء والتضحية فأنا لا أستطيع".

لقد حدثها كثيرًا عن سلبية تضحياتها وأنها يجب أن تسمع صوتها لمن يقوى على مساندتها، ولطالما حاول أن يساندها لكنه يئس، وهي كما تظن كانت أضعف من أن تتحدث شفاهها عن سطوته وآثار الضرب المحفورة على جسدها، كان قرار هجرته هو تمرد على الوضع، لم يرد أن يصبح ضحية مثلها ووعدها بالبر والوفاء، حتى أن الأمر قد اختلط عليها هل هذا برٌ أم خذلان من فلذة كبدها؟

مر شهر على هجرته ومازالت تحمل كاميرته بين يديها، نظرت إلى المرآة لتدرك كيف ذبلت بانفصاله عنها، أما تلك التجاعيد التي حفرت بعناية سنين عمرها تفضح الكثير من الألم النفسي لكل سنوات زواجها مع والده، لكن خصلات شعرها البيضاء المنسدلة على وجهها مع أحمر شفاه بلون الورد المفضل لديها، كان يحمل لها جمالا من نوع خاص، إنه جمال الخمسينات من العمر.

عاد من العمل ليجد الكاميرا في يديها تحتضنها بقوة وتبكي كالأطفال بحرارة، صرخ غاضبًا بصوت غليظ لتنظر إليه في رهبة ولتقع عيناها على تلك التجاعيد الخبيثة التي تنم عن نرجسية صاحبها، وشعره الأسود الفاحم الذي يفضح فرط صبغة الشعر لرجل تجاوز الستين من العمر.

"إلى متى ستحتفظين بهذه الكاميرا، لقد قرر الانفصال عنا وأنا عند قراري، هذا الولد ليس ابني. ثم أخذ منها الكاميرا بقوة ليركلها بعيدًا

بحذائه اللامع نحو الشرفة، ارتجف جسدها بشدة وانهارت بالبكاء، وخرج غاضبًا ليغلق باب الغرفة عليها.

أما هي فأسرعت إلى الكاميرا لتحتضنها ولتجد أن عدستها قد شرخت، إنهارت بالبكاء حتى تسلل النوم لعينيها، وفي اليوم التالي تعالت أصوات الأذان "الله أكبر.. الله أكبر" معلنة عن حضور صلاة الجمعة.

ارتدى الجلباب الأبيض المكوي بعناية، ووضع عطرا فاح في المكان، ولم ينسَ ارتداء نظارته الشمسية والساعة باهظة الثمن، فقد كان هذا هو يوم التباهي والرياء على سكان الحي.

أسرعت لتنظر إليه من الشرفة لتراه ذاهبًا بخيلاء إلى المسجد المقابل للبرج، وعيناها مليئتان بالدموع وفي يدها العدسة المشروخة للكاميرا، لم تدرِ كيف لعدسة مشروخة في الماضي أن تكون سببًا في دخولها هذا السجن، وعدسة أخرى سببا في وأدها إلى الأبد.

"استوصوا بالنساء خيرا".. هكذا أوصى محمد صلى الله عليه وسلم بالنساء وظل يرددها قبل وفاته، كان خطيب الجمعة مسترسلا ومنفعلا في خطبته حينما دخل هو المسجد مصطحبًا رداء غروره معه، لم ينتبه إلى الخطبة ولا إلى الآيات فقد كانت غطرسته متربعة على عرش قلبه ولم تسمح للرحمة أن تتسلل إليه.

"وَمِنْ أَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" ختم الخطيب خطبته بهذه الآية الكريمة لإقامة الصلاة. أما هو فوقف بخيلاء بجوار جيرانه ولم يتذكر يومًا أنه أمام القادر سبحانه، وبعد الانتهاء سمع الجميع صوت ارتطام قوي على الأرض، فخرجوا فزعًا، إنها سيدة الشرفة ملقاة على الأرض في دمائها مع إنهيار جزء من سور الشرفة معها.

إلهام جمال

قطعة شيكولا..
بصوص الدماء البارد

ما بعد منتصف الليل..

موعدي المفضل لزيارة ثلاجة منزلنا المتواضع..

اتفحّص ما فيها لأختار منها ما يروق لي دون أن يراني أبواي أو أحد من إخوتي، آخذ منها ما أخجل من أخذِه في وضح النهار، وذلك حتى لا أسمع كلماتهم البغيضة وهم يربطون بيني وبين الجوع والفجع كما لو كانا صديقين لي منذ الأزل. وإذا بي في إحدى الليالي وأنا أتفحّص ما يحويه باب الثلاجة من مقتنيات، ألمح بعينيّ شذرًا ورقة سلوفان تحمل لونًا ما بين الأزرق والباذنجانيّ.. رُسِم عليها قطعة شيكولا ينساب من فوقها إناء يتدلّى من فمه سائل اللبن الأبيض، فأسمع صوت لساني وهو يتحرّك داخل ثغري ليبحث عن ماءٍ في هيئة لعاب يبلّلُ به جفاف حنجرته. وأرى يدي تمتد دون وعي منّي أو إرادة تختطف هذا الكيس اللي يحمل بين ثناياه تلك اللّعنة الشهية السوداء، والتي طالما ذبت فيها عشقًا، رغم الحرمان المُجبَر عليه تجاهها، مثلها مثل كل ما ينتمي إلى متاع الحياة..

فتحت الكيس، وأخذت ألتهم في نهمٍ القضمة تلو الأخرى، وأنا أشعر بسائل السيراتونين ينساب عبر وريدي ويعبر ثنايا جسدي، فيشعر بالسعادة تغمره..

ولكن كما هي الحياة..

لم يكن الطريق ممهدًا إلى النهاية، حيث التقطت أذناي صوتًا خافتًا يصدر من وراء باب حجرة أبي المغلق دائمًا..

فما كان من يديّ إلّا الارتجاف ليسقط الكيس منها وهو يحمل آخر قطعة سوداء.. انسدلت على الأرض لألتقط في عُجالة تلك النعمة الساقطة، فإذا بي أرى بعض النقاط الحمراء تنساب من فتحتي أنفي – كعادتها كلما خالجني شعور بالضيق أو الخوف – على قطعة الشيكولا اليتيمة داخل الورقة، فيتحوّل لونها من الأسود إلى الأسود الممزوج بلون الورد شديد الحُمرة.

أحملُها مسرعًا، وأُلقي بها في موضعها كما كانت من قبل. أُغلق الثلاجة في عُجالة يصاحبها الحذر، ثم أطير كما الفراشة إلى غرفتي قبل أن يلمحُني أحد.

صعدت إلى فراشي، أخفيتُ ملامح جسدي كاملة تحت غطائه، باستثناء ثقبين صغيرين عند رأسي، أحدهما مدخلاً للهواء، والآخر للمراقبة.

تصنّعت النوم عند قيام أمي بجولتها التفقُّدية بيننا نحن الأبناء الخمسة.. فرُحتُ في سُباتٍ عميق، لم يُرجِعُني منه إلّا صوت أمي في الصباح هامسةً لأبي الجالس إلى جوارها يتناول فطوره، قائلةً:

"أريد منك أن تجلب معك شيكولاتة جديدة عند العودة في المساء، فقد وجدت القطعة التي أحضرتها معك أول أمس موضوعة في الثلاجة مقطوعة ورقتها، ولم يتبقّ منها غير طرف أنملة ممزوجة بالدماء الباردة. وأنا أخشى أن يكون سُكّان البيت غير المرئيين يحبّونها ونحن نحرمهم من ذلك. لذلك، تذكّر أن تجلب قطعة جديدة يوميًا حتى لا يغضبوا منّا، ويصبُّوا علينا لعنَتهم، فنصبح من الخاسرين".

أصابني الذهول من كلامِ أمّي، لكنني في قرارة نفسي قطعت عهدًا بألا أحرم العفاريت من الشيكولا، ولا أمنع عقلي من السعادة بهذا الاكتشاف الثمين.

نوران الجوهري

عطر

في مقتبل العمر تفرد جناحيك على مصراعيهما فتحتضن العالم برمته، وتغمرك انتعاشة اللون الأخضر فيختزل الكون كله ليستقر بداخل ذلك الجسد الصغير، حتى نبتت شواربك فأضحيت تتنقل بين الألوان، لم يعد عشقك الأول يكفيك حتى إن غُمِست قدماك بالأسود، وحينها انكسر جناحاك ونكست رأسك، فبالصراخ أتيتها وبالصراخ تغادرها.

هذا اليوم العطر فقد رائحته، الأرض يكسوها لون جديد وصوت همهمات محملة بالأنين والألم ودموع منهمرة كالأنهار، هذا اليوم قتلت فيه (عطر)! وبجانبها امرأة موثوقة بحبل في السرير وفمها مربوط بقطعة من القماش.

منذ بضع سنين مضت كان هناك شاب يقطن في محافظة المنيا يدعى خضر، لم يشُب خلقه شائبة ولكن لم يكن لديه مرجع أو وازع ديني يرجحه على ما قد يحرك شهوانيته فيما بعد، كان له طموح يمتد إلى خارج محافظته ليصل به إلى محافظة القاهرة، حيث الإمكانيات الوفيرة، ليصبح تاجرًا ذا اسم كبير، كان لخضر أخت تملك مبلغًا مجزيًا حصلت عليه كتعويض لوفاة زوجها في حرب الكويت، واتفق خضر معها على أن يأخذ المبلغ معه للقاهرة يديره في الأعمال التجارية والمكسب بالنصف، رحبت بالفكرة بعد أن وعدها بأن يغرقها هي وأولادها الأيتام في رغد الحياة.

وبسرعة الريح طار خضر لمعشوقته، وبطبيعة الحال قام باستئجار شقة مفروشة، تبقت مشكلة واحدة قبالته، وهي صعوبة العيش وحيدًا بعد إقامته هو وأخته في نفس المنزل فقد كانت تراعي

شئونه، فطلب من حارس العقار أن يجد له مدبرة للمنزل، فمالبث أن جلب له أشهر مدبرة منازل بالمنطقة، ومنذ أن وطأت قدماها الشقة تغير كل شيء حتى خضر نفسه فتبدل لون الحياة إلى الوردي، فهذه هي (عطر) التي تسلب العقول.

ذات يوم بعدما همت عطر بالرحيل عقب انتهائها من العمل أوقفتها يد العاشق فباح لها بما يخفيه قلبه، فلقد سحر بعطرها الأخاذ، وانتهى الأمر فلامست شفتاه السمراء الدافئة جلد يدها الأبيض المنهك، وطبع قبلة يبصم بها على وقوعه في غرامها، ففك وثاق شعرها الغجري لينسدل على خصرها الممشوق الذي لم يفسده إنجابها من قبل، فتأجج كيان عطر، فهي لم تجد متغزلاً مثله من بعد طليقها، فحضن العاشق يدها ودخل بها إلى غرفته في استسلام منها، وفي هذه اللحظة بدأت الحكاية التي لم تكن بالحسبان.

وكان الزواج بعد مطالبة عطر به، فهي أخطأت معه ولكنها مازالت ترتدي ثوب العفة، وبعد انقضاء أشهر الغرام والشوق هم خضر ليبدأ بتحقيق الحلم الأول وهو التجارة، ولكن المفاجأة كانت بانتظاره، لقد سرق حلمه منه، لقد سرق المال! فجأه تلاشت كل الألوان من عينيه حتى ساد اللون الرمادي الباهت وكادت أن تنفجر العروق من جبهته.

سأل عطر وهو يريد أن يسمع إجابة ترضيه، ولكن العكس ما حدث، لقد اعترفت أنها أخذت المال لمساعدة أخيها في الزواج وسوف ترده على دفعات، انفطر قلبه ولم يعد يستطع إبقاءها في

كنفه فطلقها، فقرر أن يسأل عن ماضي تلك المرأة التي أعمى حبها بصره فلم يعرف من قبل معلومات عن حياتها سوى ما أرادت هي أن يعرفه فقط.. فوجد أنها كانت تمارس الدعارة بالشقق المفروشة، وأن أخاها يتاجر بالمخدرات.. حينها حل اللون الأسود.

زادت الضغوط على خضر من أخته وأعمامه لإرجاع المبلغ، فقرر أن يتواجه مع من كانت السبب المواجهة الأخيرة لاسترجاع حقه المنهوب بعد تهربها منه لمدة ستة أشهر، فذهب لمقر عملها الحالي أمام إحدى العقارات وصعد للشقة بعد أن تأكد من حارس العقار أنها لم تأتِ بعد وزميلتها بالعمل أم أحمد هي فقط الموجودة، فعندما فتحت أم أحمد الباب صفعها فانهارت أرضًا، فمالبث أن قيدها بحبل غسيل بالسرير وربط فمها بمنديل كانت متعصبة به، حتى جاءت طليقته، وما إن رأته حتى تشنجت أطرافها من الفزع، فكانت تعلم ماتنويه نفسه، فتشاجرا شجارًا عنيفًا وعلمت ما فعله بزميلتها فهرعت لفك وثاقها بالسكين، أثناء محاولة خضر لمنعها أصابته بالسكين بكف يده، فتراجعت للوراء خوفا منه وحاولت استجداء عطفه: لم أكن أقصد.. سوف أضمد لك الجرح. وأدارت ظهرها لتذهب، وفي لحظة أمسك بزجاجة وضربها على رأسها فخرت أرضًا، وأمسك السكين وطعنها عدة طعنات متتالية حتى لفظت أنفاسها الأخيرة، ثم ارتمى بجانبها والدموع تتزاحم في عينيه وقال بصوت خافت مرتعش: إن جراحي لن تستطيعي تضميدها أبدًا ياعطر. وانفجر في البكاء، واللون الأحمر كان هو لونه الجديد.

هارون حسن

إشارة على الطريق

رحلة أخرى ابتديتها في طريقي لقضاء عُطلة نهاية الأسبوع مع العائلة، الصباح أوشك على الظهور، سيارتنا مسرعة، الطريق شبه خالٍ من مشاركي الطريق، أتخيل نفسي مكان السائق، سوف أصير أكثر تهورًا في قيادة السيارة، أتذكر الآن وأنا أكتب مراحلي الأولى في تعلم القيادة، حيث اقتلعت شجرتين من أمام منزلنا، أحدهما بمقدمة السيارة، والشجرة الأخرى أثناء رجوعي للخلف، ولكني أسندتها بحجر ولم يكتشف ذلك إلا بعدها بفترة قصيرة، وقتها انفعلت أمامه، من فعل هذا بشجرتنا؟! عوضك الله يا أبي عناء اهتمامك بها. ونسيَ ذلك، وزرع أخرى مكانها، ولم يقل اهتمامه بها عن الأخرى، كأنها طفلته التي لا تشيخ.....

قصيرة هي الحياة، كما تغنيها السيدة فيروز "ذاكر قدّي قلتلّي هالعمر إنو قصير"

الليل والطريق أصدقاء أوفياء، القمر صديق وفي للشمس، برغم أنهما لم يتقابلا لكنهما أوفياء، ينتظران بعضهما يوميًا للقاء، قد تصادفك مرة أو مرتين في الحياة حتى تراهما يودعان بعضهما عند مساء أو صباح، رأيت اليوم القمر ينتظر الشمس حتى الساعة السادسة صباحًا، ظللت أراقبه طول الطريق، ساعة يختفي بين السُحب وأخرى يظهر في الجهة الأخرى من الطريق، انتظر كثيرًا، حتى الصباح لكي يودعها.

في الطريق إشارات إرشادية كثيرة، منها "على بُعد (٥٠٠) متر محطة تحصيل رسوم، وعلى بعد(٢٠٠) متر نقطة تفتيش"، وكذلك "ممنوع الوقوف علي جانبي الطريق" وهكذا. حتى الآن عددها تخطى (٦٠) من جُمل إرشادية، وعلامات، هذا هو الطريق. الحياة أشبه بذلك

الطريق مع خلوها من كل هذه الإرشادات بهذا الظهور والترتيب الآدمي، قد تراها وقد لا ترها، وقد تراها وتتجاهلها، وقد يبعث الله لك من يرشدك إليها. وقد يرزقك الله بهذه الموهبة في رسم الطريق للآخرين، وقد تكون أنت الطريق ذاته، والسبيل لعبور الآخرين.

مررنا على محطة وقود، أوشك وقود السيارة على الانتهاء، يعرف ذلك سائقو الطريق بالممارسة، وكذلك يعرفون أي محطات الوقود أفضل من الأخرى. نحنُ أشبه بهذه السيارات أو هي التي تشبهنا حتى أكون أكثر دقة، نحتاج دومًا للوقود، وقود يعطينا الطاقة لإكمال الرحلة، وهبنا الله الطريق إليه، وأعطانا الوقود وعرفنا المحطات، لكنه لم يُعطنا طريقنا في هذه الحياة، أعطانا مواد البناء، لكنه لم يخبرناالطريق.

جعل إعادة بناء هذه الأرض اختبارنا المصيري، وعلى كل شخص الاجتهاد في ما أعطاه الله، لم يعطنا الله كل شيء، لكنه أعطانا ما يوصلنا لأول الطريق. لكي ترى بدايات هذا الطريق، ليس عليك إلا أن تُغلق عينيك، وتُبصر بعينك الثالثة. فسلامًا على من فهم الرسالة، من وقف في منتصف لوحة الشطرنج، وتفهم قوانين اللعب، وأن الله لو شاء لأصلحها بدونه، لكنه يريده هو ليس فقط أن يلعب، ولكن لكي ينتصر.

على يمين الطريق، هناك عند آخر شجرة أستطيع أن أراها، وأرض تملؤها الخضرة والنور، يظهر اللون البرتقالي والأرجواني مختلطًا بخطوط بيضاء أفقية للسُحب، مبشرًا بقدوم الشمس، وهنا في أقصى الشمال، فوق سياراتنا ينتظر القمر، لكي يُلوّحا لبعضهما، مثل ما يفعلان منذ آلاف السنين.

اقترضت من الطريق كثيرًا، ولايسألني متى أعُيد ما اقترضت. اقترضت الصبر فصرت أكثر صبرًا على الوصول. اقترضت الاستمتاع بالقراءة، شاهدت أبطال الرويات بجانبي كثيرًا، أطفالًا، عبيدًا، رجالًا ونساء، سلاطين، معلّمين وتلاميذ، شاهدت ذات مرة المُعلّم "سنان" رئيس المعماريّين الملكيّ بإسطنبول وتلميذه "جهان"، وفيله الأبيض "شوتا" ومئات العمال يشيدون قبة أحد المساجد الدائرية التي تخطف الأنظار ومأذنة السبع. تذكرت قول التلميذ لمُعلمه "تزور بعض المدن لأنكّ تريد أن تزورها، وتزور أخرى لأنّها تُريدك أن تزورها" شاهدت ذات مرة "شمس التبريزي" يخرج من إحدى تكيات الدراويش على الطريق، وددت لو أن أوقف السائق وأرجع للقائه، أستأذنه أن أقضي معه هذا اليوم، لربما لا أراه مجددًا.

اقترضت من الطريق الحكمة، والصداقة، وحكايات الغرباء، الطريق صديق وفيّ لمن يُصاحبه، ووحش شرس لمن يتعالى عليه، ومستمع جيد لمن يحادثه، وكاتم أسرار لمن يُلقي عليه سرّه.

أوشك الطريق على الانتهاء، دارت عجلات السيارة آلاف الدورات حتى أوصلتنا إلى هنا، ودارت أعيننا مع الطريق، وحفظت آلاف الصور والمشاهد التي تبقى معنا إلى أن يشاء الله، نخزنها هنا في أعمق مكان داخل عقولنا وقلوبنا على حائط الصور والذكريات، الذي نقف أمامه كلما اضطررنا لذلك، نشاهد أفضل ما أخذته أعيننا من مشاهد لنا ولمن أحببناهم.

انتهى الطريق، وبقي القليل، أحب أن أقضيه مع الشروق، وآخر ما سمعته اليوم للسيدة "فيروز"

"في أمل إيه في أمل، أوقات بيطلع من ملل".

زينب شقليط

إدراك

ليلة دافئة من ليالي الشتاء، في شقة فاخرة الأثاث ذات ديكورات جميلة التصميم، تُضيء غرفة المعيشة بإضاءة خافتة صادرة من التلفاز الكبير، تجلس نور وحدها حيث خرج الجميع، وآثرت هى المكوث، تشعر بالفراغ. وقد ملت من متابعة حسابها على الفيس بوك. وأمضت أيامًا من إجازتها الدراسية في نزهات ورحلات مع صديقاتها، ولم يبق شيءٌ لتفعله، جلست أمام التلفاز ويدها على الريموت تضغط بلا وعي. تنتقل من هذه القناة لتلك. استوقفتها أناقة إحدى المذيعات ومدى تناسق ما ترتديه. أخذت تركز على تفاصيلها وتراجع ما تعرفه عن موضة هذا العام. أثارها ترحاب المذيعة بضيفها خبير الصحة النفسية. غير مبالية بما يقول إلا أنها ظلت تتابع حديث المذيعة بإعجاب وهي تسأل ضيفها عن الطريقة المُثلى للتعامل مع المشاعر المختلفة التي نمر بها طوال الوقت.....

ضحكت نور بسخرية من سؤال المذيعة منتظرة بتهكم رد ضيفها المحتمل عن تجاهل المشاعر السلبية والتمسك طوال الوقت بالإيجابية، فهكذا يتحدثون.....

إلا أنه خالف توقعاتها قائلا: علينا ألا نتجاهل أي شعور، فهذه أكبر خطيئة في حق نفسك، ساعدي نفسك ألا تتركي موقع ألمك دون معالجة حتى يخرج ويرحل بسلام، فالمشاعر عزيزتي غير صالحة للتخزين، إنما فقط تساعدنا على التكيف مع عوارض الواقع بما فيه من تقلبات، فيجب أن تراقبي صوتك الداخلى الذي يحدثك طوال الوقت، واحتويه لأنه صوت نفسك التي تخبرك بأحزانها وأفراحها....

شعرت بضيق في صدرها جعلها تغلق التلفاز بتوتر ومضت إلى غرفتها. جلست طويلا تتأمل المرآة لا تشعر بشيء. تتأمل صورتها، تبدو لأول وهلة كالتائهة لا تشعر بالوقت ولا تدري المكان، رغم أنها جالسة في مكانها المعتاد أمامها وأغراضها التي رافقتها منذ طفولتها وترافقها شبابها، لكنها لأول مرة لا تشعر أنها وحدها، ربما تشعر بالصدمة من اكتشافها أنها ولأول مرة تنظر إلى نفسها.....

لطالما نظرت للمرآة لتهندم ثيابها وتصفف شعرها، لكنها كانت تنظر إلى أشياء أخرى غيرها.

نظرت لوجهها وكأنها لاتعرفه، لا تبدو الملامح مألوفة، لأول مرة تشعر أنها تريد أن تتحدث إلى نفسها في المرآة.....

أغمضت عينيها تستجمع شتات نفسها، وترتب أفكارها المبعثرة، تحاول أن تشعر بشيء من الشجاعة، تحاول أن تميز ذلك الصوت الداخلي الذي طالما تجاهلته، شعرت بالسخف مما تحاول أن تصل إليه قائلة: أي جنون هذا الذي أفعله؟

لكن لحظة..... ماهذا الذي أسمعه؟!

بدا الصوت رخيمًا حنونا الذي يتردد داخلها قائلا: افتحي عيونك وانظري إليّ، كم اشتقت إليك، فتحت عيونها سريعًا تنظر إلى انعكاس صورتها في المرآة، ولكن هذه المرة لمست شيئا مختلفا، لم تكن مجرد نظرات إلى نفس العيون التي طالما نظرت إليها لتخفيها بمساحيق التجميل، ولكنها رأت نفسها تحاول أن تشق إليها طريقا....

وجدت الدموع تتساقط من عينيها بلا إرادة، وبزغ ذلك الصوت ثانية داخلها:

أنا أول من يشعر بك، أول من يخاف عليك، وأكثر من يحبك، ولكنك تجاهلتني طوال الوقت حتى ظننت أنني لست بالوجود.....
شعرت نور بارتباك وهي تردد "طالما اهتممت بشكلك وملبسك، كيف لك أن تقولى إنني تجاهلتك؟!!"
تابعت نفسها الحديث بألم: طالما أردتك أن تسمعيني.. أن تشعرى بي، طالما طرقت بابك، وأنت مشغولة عنى، رغم أنك بالنسبة لي شغلي الشاغل.
شعرت نور بالحيرة متسائلة: كيف؟؟؟
استطردت نفسها: عندما شعرتِ بالغضب مرات ومرات، أردت أن أشكو لك كم تضايقت من هذا الموقف أو ذاك، أردت أن أعبر لكِ عن جم غضبي، ولكنك كنت دائمًا تتجاهلين نداءاتي، وكل ما أستطيع أن أفعله هو كتمان ما بداخلي، ولكن إلى متى؟؟؟؟
-لكم شعرتِ أنت بالكره والضيق والغيرة والخوف والحزن والألم، ولكنك لم تسمحي لي أبدًا بالشعور، لطالما أجبرتني على كتمان مشاعري ودموعي اعتبارًا لأشياء أقل قيمة مني.....
نظرت نور إلى المرآة ورأت عينيها وقد احتقنتا من الدموع، لم تستطع أن تتكلم شاعرة بالخجل، خفضت ناظريها قائلة: آسفة.. لم أكن أرى كل هذا، رجاءً تقبلي اعتذارى، لم تشعر بشيء إلا وقد أحاطت نفسها بذراعيها بأجمل ما يمكن أن يوصف بإحساس، ونظرت بامتنان إلى انعكاس صورتها في المرآة، تبسمت بإشراق، وشعرت بخفة في روحها، غدت تصحو من نومها أول ماتفعله تتطلع لنفسها الجميلة في المرآة، تغمر نفسها بكلمات الحب والرضا والتقبل التام.

سلمى حمدي

القهوة ليست للصغار!

لطالما أصابتني تلك الجملة السخيفة بالضجر!

كثيرا ما كان أبي يرددها عليّ كي أترك مشاهدة برنامجي المفضل، وأقوم لأُعد له فنجانا من القهوة..

أذكر أنني تجرأت يوما وطلبت منه تفسيرا لتلك الجملة، فأشاح بوجهه عني وسألني بفتور: "هل سنبدأ في سلسلة الحوارات الفلسفية التي تزعجينني بها كل حين؟!"

- " افعلي ما آمرك به دون جدال".
- "أبي.. أرجوك أجبني.. أريد أن أعرف لماذا لا تسمح لي بشرب القهوة، وأعدك أنّها ستكون المرة الأخيرة التي أناقشك فيها بشأن هذا الأمر".

قال بنفاذ صبر: "القهوة ضارة، وأنت لازلتِ صغيرة، هيا اذهبي وأعدّي القهوة وإلا قمت وأعددتها أنا بنفسي".

أعلم أن الجملة الأخيرة كانت تهديدا ينذر بانفجار أبي غضبًا.. فانسحبت من الحوار باختياري قبل أن ينهيه أبي بعنف، ودخلت المطبخ وعقلي لا يتوقف عن طرح التساؤلات..

إذا كانت ضارة، فمن الأولى أن يهتم بألا يشربها خوفًا على صحته، وإذا كان كبيرًا فلماذا لا يعد هو القهوة لنفسه؟

شرعت في إعداد القهوة، وقلبي مليء بالأسى على ضعفي وعجزي عن أخذ حريتي التي كثيرًا ما يسلبها أبي مني.. سلكت الدموع طريقها إلى عيني.. فأسندت رأسي إلى الحائط وبكيت بصمت، لم أعلم كم مرّ من الوقت وأنا على هذا الحال..

"لا بأس عزيزتي، أعدّي القهوة، أعلم أنك تحبين رائحتها، لاتجعلي موقفا سخيفًا يفسد عليك اللحظة، هيا، فإن لم يكن مقدّرًا لك أن تشربيها فاستمتعي بإعدادها حتى".

استجبت لصوتي الداخلي ووضعت القهوة على النار.. وما إن رأيت منظرها وهي تغلي، وشعرت برائحتها تداعب أنفي.. حتى سافرت بروحي إلى عالم آخر..

أغمضت عينيّ وابتسمت..

شهيق عميق لأُدخل أكبر قدر من تلك الرائحة الزكية إلى رئتيّ..

كثيرًا ما كانت أختي تمر عليّ وأنا على هذا الحال فتظنني قد جُننت، لم يعد هذا يزعجني كما كان، فقد بات يعجبني أن أصير أنا المجنونة الوحيدة في هذا البيت.

صببت لأبي القهوة في فنجانه، فراودتني رغبة في أن أرتشف القليل منها خلسةً.. لا بأس.. لن يعلم أبي بذلك.. قليل منها لا يضر.. هيا تشجّعي.

هممت بأن أرفع الفنجان إلى فمي، ولكن شيئًا ما بداخلي أوقفني بقوة!

هل هو ضميري؟ أم حبي لأبي؟ أم خوفي منه؟ لا أعلم.

المهم أنني لم أمتلك الشجاعة الكافية لأتذوق ولو أقل القليل من القهوة..

قدّمت لأبي الصينية، ونظرت إليه بتعجب.. كان يشربها بميكانيكية شديدة وهو يقرأ الصحيفة، وقفت بعيدًا أتطلع إليه هامسة بصوت منخفض كي لايسمعني "كيف لا تقدر ما في يديك؟.. فأنت كبير، ومسموح لك أن تشرب القهوة.. ألا يستدعي ذلك منك أن تعطيها شيئًا من اهتمامك؟!"

كثيرًا ما كنت أسترق السمع لأحاديث أمي مع صديقاتها.. كنّ يتحدثن عن جمال القهوة ومذاقها الممتع، والسعادة التي تملأهن بسببها، حتى أنني أذكر أن إحداهن أقسمت ذات مرة بأن القهوة تزيدها جمالاً.

بدأت الفكرة تكبر في رأسي، واشتعل بداخلي التمرد الذي أحبه برغم المشكلات التي يجلبها لي، وعزمت.. سأخوض التجربة.. حتى لو كلّفني ذلك أن أخالف أمر أبي..

وقفت أمام المقهى الذي أمرّ به يوميًا في طريقي إلى مدرستي، أتطلع إلى منظر البن المطحون ورائحته المميزة تناديني لأدخل، وبالفعل دخلت..

دخلت وأنا خائفة، أتطلّع يمينا ويسارًا وكأنني أشعر أن هناك من يراقبني، وسيخبر أبي..

استجمعت قواي وطلبت فنجانًا من القهوة وقطعة كعك صغيرة، وما إن وصلت القهوة لطاولتي حتى نظرت إليها نظرة نصر.. نصر على خوفي، وعلى أبي الذي منعها عني..

نعم.. انتصرت.. فنجان صغير من القهوة موضوع أمامي على الطاولة كان كافيا ليرضي تمرّدي ويشعرني بأني قد ربحت الجولة ضد أبي..

مساكين هم بعض الآباء.. يظنون أن في الإجبار حماية، لكني لا أرى فيه إلا ستارًا يخفي وراءه الكثير من الجبن.

لن أتراجع هذه المرة.. سأشرب القهوة.. وليكن ما يكون..

مددت يدي وشربت أول رشفة بسرعة قبل أن أتراجع..

ما هذا؟!

أهذه هي القهوة التي يتغزّل بها الجميع؟!

لعل الخوف هو الذي أفقدني تركيزي، شربت مرة أخرى..

مُرّة جدا تلك القهوة، كيف يشربونها؟! سأضيف مزيدًا من السكر..

أضفت المزيد.. ثم المزيد والمزيد من السكر إلى أن اختفت المرارة، واختفى طعم القهوة أيضًا!

خاب أملي وشعرت باليأس..

لماذا لم أحبها كما أحبها غيري؟

تأملت الناس حولي في المقهى.. فرأيت كلاً منهم في حال، فمنهم من يجلس وحيدًا يشرب القهوة على مهل، ومنهم من يشربها بسرعة ليأخذ جرعته اليومية من الكافيين، وآخر اعتاد أن تخلق القهوة جوًا رومانسيًا جميلا في حديثه مع حبيبته التي ما إن ينتهيا من تناولها حتى تبدأ في قراءة الفنجانين، فينظر إليها بحب، ضاحكًا مما تفعل..

يتفنن الجميع في شرب القهوة، يشربونها بشغف وحب، بل ويخلقون لها أحيانا أجواء خاصة !

وضعت فنجاني على جانب الطاولة بضيق، وأكلت قطعة الكعك بعصبية، ثم دفعت الحساب وخرجت..

لم أفهم لماذا وصل الأمر معي إلى هذا الحد، لقد كنت حقًا غاضبة..

هل لأنني لم أحظ بمتعة شعر بها من حولي؟ أم لأنني لم أجرؤ من قبل على مخالفة أمر أبي، وعندما تجرأت وخالفته.. خاب أملي؟

ترقرقت الدموع في عيني، دخلت إلى غرفتي وبكيت بشدة.. لم يكن الأمر مجرد فنجان من القهوة، لقد كان نصرًا و انقلب إلى خيبة.. كان نصرًا زائفًا.

بكيت طويلاً حتى جفت عيناي وأخرجت كل ما بداخلي من ألم..

كنت قد عاهدت نفسي من قبل أن بعد كل مرة أبكي فيها أن أسألها ماذا تعلمت مما أبكاها، وأظل أبحث وأبحث.. حتى أجد جوابًا يرضيني، وعندما أجده.. أدوّنه في دفتري الخاص وأستخلص منه درسًا جديدًا أتبعه في حياتي.. فتحت دفتري وأنشأت حديثًا بيني وبين نفسي:

كنت أتمنى لو أنني أحببت طعم القهوة كما أحببت رائحتها، أو أحسست بتلك السعادة التي يحكون عنها.. أشعر وكأن شيئا ما ينقصني..

لماذا؟ ما سبب شعوري بذلك النقص؟!

لماذا أحب أن أكون مثل غيري من الناس، و إن لم أحظ بتلك المكانة شعرت وكأن بي شيئًا غريبًا؟!

لماذا لا أرضى باختلافي وأفتخر به؟!

دائما ما نقلّد بدون وعي..

لماذا نصرّ على أن ما يراه الآخرون جميلا لابد أن يكون كذلك.. ولا مجال للنقاش؟! لماذا لا نفكر إن كان هذا الشيء يناسبنا أم لا؟!

أرهقتني تلك التساؤلات.. لكنها فتحت في عقلي بابًا جديدا لم أفتحه من قبل.. وأنارت أمامي طريقا جديدًا ومبدأ لم أجربه..

القهوة ليست لي.. ليس لعيب فيها، ولا لأنني صغيرة كما يزعم أبي.. بل لأنني نسخة فريدة.. خُلقت.. وخُلق لها ما يناسبها.

ياسمين إبراهيم

حكاية كل يوم

١

إنها السابعة والنصف مساء ولا يوجد أحد غيري في المكتب. المكان مظلم هادئ، فقط إضاءة جهاز الكمبيوتر الذي أمامي. غارقا في أفكاري وأحلامي التي لم ولن أحقق منها شيئًا.. فكيف لي وأنا لست حر نفسي، محاصر ما بين المتوقع مني والمفروض علي: لحظة أتمنى أن يعود بي الزمن لوقت بلا قيود ولا متطلبات، ولحظة أخرى أكون ممتنًا لما حققته حتى الآن. أوقات أرى في أعين الشباب نظرة إعجاب قد تصل إلى الانبهار فيغمرني إحساس بالنشوة والفخر الذي قد يصل إلى حد الغرور. لكن هذا الإحساس يدوم بضع دقائق فقط ليحل محله الفراغ وانعدام الهوية.. كأني غريب بداخل هذا الجسد، عاجز مقهور، فيصبح أي شيء بلا لون وبلا معنى.

صار هذا الوقت من اليوم هو ملاذي الوحيد للهروب من حياة ليست حياتي، فهنا أعيش حياة في خيالي خالية من شوائب المفروضات والقيود." يدق جرس الهاتف مقاطعًا تفكير وليد، إنها نهى زوجته. لو سمعت وليد يتحدث عن زوجته ستعتقد حتما أنه لا يكن لها أي مشاعر،

ولكن العكس هو الصحيح، فوليد يحب زوجته كثيرًا. نعم يحبها لكن كل ما يعرفه وليد عن الحب هو أن يكون مخلصًا لزوجته ويأتيها بالمال مع كل بداية شهر. يتردد وليد في الرد، يعلم أنه إذا رد على الهاتف سيكون هذا نهاية وقته المفضل من اليوم. لكنه يقرر أن يرد وفعلا تذكره نهى بزيارة أصدقائهم لهم الليلة، وأردفت قائلة: "حاجة نحلي بيها بعد العشا". يلملم أشياءه بملل متجها إلى السيارة.

٢

ترتب نهى المنزل وهي تشجب نصيبها، فقد كانت من أجمل وأذكى فتيات الجامعة. وقعت في حب وليد الشاب الوسيم عازف الجيتار وكاتب الأغاني الذي كان محل إعجاب الفتيات ولكنه اختارها هي. مازالت تذكر دقات قلبها عندما أخبرها أنه يريد أن يتزوجها.. لكن مع مرور الوقت واستمرار الروتين اليومي تغير كل هذا فأصبح وليد بليدًا متكاسلا يترك لها القرار في كل شيء هروبًا من المسؤولية، فكل شيء يقع على عاتقها من البيت والأولاد، حتى أبسط الطلبات لا يستجيب لها. تنظر إلى انعكاسها في المرآة وتفكر: من هذه المرأة؟ فقد تغيرت كثيرا، فقط آثار من الجمال ممزوج بترهلات الزمن. تشعر بالألم الذي أصبح جزءًا من روحها، تتناسى أحيانا لكنه هناك، فهي لم تفقد جمالها فقط، إنما فقدت كينونتها فلقد استسلمت لواقع ترفضه تبخرت كما تبخر طموحها وأحلامها. أحلامها التي لا تتذكر منها شيئًا. جلست وعيناها مغرورقتان بالدموع.

يدخل وليد البيت ويداه خاويتان، تسأله نهي: "فين اللي طلبته منك؟" ويجيبها بعذر كالمعتاد، لكنها لم تعره انتباهًا، فقد كانت شاردة تفكر كيف كانت ستكون حياتها لو لم تتزوج وليد. لقد تخلت عن أحلامها من أجله أو هذا ما أقنعت نفسها به، اعتبرت أنها محظوظة لأن زوجها يحبها واكتفت بهذا الحب ليكون "وجودها". تنظر إليه وهو يغير ملابسه، فما زالت تحب النظر إلى

عضلات ذراعيه وتسأله: "وليد انت لسه بتحبني؟"، وبدون أن يلتفت إليها يجيب: "طبعا يا حبيبتي".. مستغربا أنها لم تؤنبه على ما قد نسيه، فقد اعتاد أنها تؤنبه على كل شيء لا يسير وفقًا للمخطط الذي أعدته، يفكر: كيف تحولت من هذا "اللغز الجميل الجذاب" إلى معلمة وأم.. حتى معه. يدق جرس الباب وتذهب نهى لاستقبال صديقتها سارة وزوجها كريم، بينما وليد يكمل ارتداء ملابسه. يرحبون بعضهما بالآخر وتدعوهم نهى إلى غرفة المعيشة. يتبادلان الحديث المعتاد عن حال صغيرهما بينما تراقب أعين نهى أناقة وإشراقة سارة، التي تبتسم وتضحك كأن قلبها لم يتطرق إليه الحزن أو الألم. وعيناها يملؤهما الإصرار والحياة.

يأتي وليد مرحبا بهما، تذهب نهى لتحضير دواعي الضيافة وترافقها سارة، تاركتين كريم ووليد يثرثران. يلاحظ كريم الجيتار خلف الكرسي الذي يجلس عليه وليد فيبدي إعجابه به ويتساءل: من في المنزل يستطيع العزف عليه. ينظر وليد إلى الجيتار مبتسما كأنه يشاهد فيلمًا سينمائيًا عن أحلى لحظات حياته.. يتنهد باشتياق ويخبره كيف كان حلمه هو الموسيقى وتأليف الأغاني، لكن مع التزامات الزواج تخلى عن هذا الحلم. تدخل نهى وسارة. وتستشعر سارة التوتر في الحديث، فهي تعلم كم هو موضوع حساس في حياتهما، فكثيرًا كانت نهى تشتكي من المشاكل المادية التي يواجهانها وكانت تلوم الجيتار والموسيقى. لكن قبل أن تتفوه بالكلام لتنقذ الموقف يسأل كريم مستغربًا: ما هي علاقة الموسيقى بالالتزامات الزوجية. وهنا تقاطعه نهى بتحفز واستياء كأن أحدًا

يحاول أن يعكر صفو حياتها البائسة التي لا تعلم غيرها، مبررة أن معنى أن العائلة والمنزل يأتيان أولا يجب أن نتخلى عن أي شيء آخر، فهذا ما تربت عليه. غافلة عن أثر هذا على حياتهم، فإنهم لم يتخلوا عن أحلامهم بل تخلوا عن ذاتهم فأصبح لا يجود لديهم ما يقدمون.

تغير سارة مجرى الحديث أخيرًا.. أو هكذا تعتقد، فتخبرهم عن قبول جامعة "كاليفورنيا" رسالة الدكتوراة وأنها ستقضي سنتين في الخارج. يندهش نهى ووليد لذلك ويطرحان الكثير من الأسئلة عن العوائق أو "ما يظنان" أنها عوائق.. مثل "عمل كريم والولاد" و"هتسافري لوحدك إزاي؟" وهكذا، لكن يجيب كريم ممسكا بيد زوجته بأنهما قاما بترتيب كل شيء وأنها فرصة له هو أيضا ليمارس شغفه بالسيارت بطريقة احترافية. وبينما يجيب كريم على تساؤلاتهما تنظر له سارة والفخر والامتنان يملآن عينيها.. كأنها تقول أنا امرأتك. توقظ هذه النظرات ما تم نسيانه بداخل كلٍ من نهى ووليد.. تجعلهما يدركان أن ما يعيشانه كل يوم لا يجب أن تكون عليه الحياة.

يمضي الوقت ويأتي موعد الرحيل. يودعان بعضهما ويذهب كريم وسارة تاركين هذا المنزل الخاوي من الحياة. تدخل نهى إلى غرفة النوم لتجد وليد على الفراش متظاهرًا بالنوم.. تغمض عينيها ويغمض عينيه ويدور في رأسيهما نفس السؤال الذي لا يجرؤ أحدهما على قوله بصوت مرتفع: "لماذا هما سعداء ونحن لا؟"

فاطمة الزهراء جاد

حياة بلا أسماء

وقفت تتأمل وجهها في المرآة بتمعن وتتساءل:

ترى هل تركت الأيام آثارها بوجهي دون أن ألاحظها، كفرشاة فنان بارع يعمل بنعومة وتراكمية فلا تدرك تأثير تلك الخطوط إلا حين ينهي عمله؟ في حين كانت فرشاة ذلك الفنان أكثر حزمًا وقوة معه لتترك تلك الخطوط العميقة بوجهه. أم أن الزمن لم يجدني بين السائرين في دربه فتجاهلني ونساني كما اعتدت دائما تجاهله والسير في طريقي الخاص دون وضعه في اعتباري؟

لم تستغرقها هذه الأفكار سوى لحظات قليلة، لتشرد ببصرها بعيدًا وتستعيد لحظات لقائها به، لحظات أقرب لومضة من الماضي، تلك الومضة التي تعيدك لنفس المشهد بكل تفاصيله وأحاسيسه وذكرياته. بالتأكيد هو، وسيم الجامعة والذي كان موضع اهتمام ومتابعة معظم الفتيات، فكن يشدن بوسامته وحضوره المسيطر.

كان يسبقنا بدفعتين دراسيتين، وكان هو موضع اهتمام الجميع، الفتيان يتجاهلونه وينتقضون تواجده الدائم وسط مجموعة من الفتيات وينتقصون رجولته. بينما الفتيات يرين فيه فتى الأحلام المتميز الذى لا ينقصه أي من مقومات الرجل المثالي. أما أنا فكنت مأخوذة بملابسه البيضاء الناصعة دائمًا. كنت كثيرًا ما أقف مبهورة (أتذكر ضاحكة) متأملة تلك الملابس واضعة عدة نظريات عن مادة ينشرها فوق ملابسه تؤدي لانكسار الأتربة والملوثات عنها،

أو أتخيله كائنًا فضائيًا يرتدي ملابس من مواد خاصة لا تتأثر بالأتربة والملوثات التي تملأ الفضاء، حيث لا شيء يحتفظ بلونه الأصلي في بلادنا، ولذا أطلقت عليه لقب "الوضّاح".

لم أهتم به كرجل، فدائمًا ما أنأى بنفسي عن ذلك اللهو الأنثوي الذي إن شاركت فيه شاركت على سبيل المزاح وبعث جو من المرح اللطيف الذي ينتهى بانتهاء الموقف، كنت شغوفة دائما بالمتابعة عن بعد دون أن أعرض ذاتى لمجازفات أو خيارات غير محسوبة النتائج.

كنت أتابعه هو وفتاته أو خطيبته، كما يعلم الجميع، باهتمام كبير. تلك الفتاة الجميلة المحبة التي طالما اندهشت كثيرًا لسعادتها الجلية بالتفاف الفتيات حوله كأنها أم محبة سعيدة بابنها الذي نضج جميلا وصار محط أنظار الجميع وموضع اهتمامهم. أما حين يزداد اهتمامه بإحداهن كنت أرى حزنها عميقا موجعًا كابنة ضيعها أبوها أو غادرها بلا عودة. أما هو فقد كان دائم الصمت في حضرتها متابعًا لها مأخوذا بنشاطها، مرحها، ومحادثاتها مع صديقاتها بعينين ملؤها الرضا والإعجاب والشغف، كعاشق للفراشات يتابع فراشته الجميلة دون كلل أو ملل. كان ينأى بصديقه الوحيد ليحادثه بعيدا عنها وعن مجموعتها كأنه يغار عليها من وجود رجل غيره في مجال تأثيرها، وكنت أتخيله يخشى أن ينهل آخر من جمال حضورها وروحها التي تنشر حولها طاقة من الجمال والحب. كنت أرى عدم تواجد رجال في مجموعتهم من عميق

رجولته، على عكس ما يدعي أقرانه، فهو غيرة عليها ورغبة منه بالاستئثار بسحرها لنفسه دون غيره كأي حبيب هائم يخشى على من يحب من نسمة الهواء المارة. كم تابعت تواجدهما في المدرجات، صالة الطعام وحتى حديقة الجامعة باهتمام جم، كمن يتابع مسلسلا بشغف ومثابرة منتظرا الحلقة التالية. كانوا بمثابة مصدر التسلية الأوحد لي في سنتيّ الجامعيتين الأوليين، أنهي محاضراتي لأبحث عنهم لأرى فصلا جديدًا من روايتهما.

حتى بعد تخرجهما ظلت أماكن تواجدهما القديمة لناظري ممتلئة بوجودهما ومشاعرهما التي كانت تفيض على كل ما حولها، فأشعر أن الأماكن التي اعتادا التواجد بها قد تشبعت بهما، فأصبحت تعكس صورة ثلاثية الأبعاد لهما.

كنت أحيا قصتهما بجميع حواسي، فدائما ماغصت بحيوات من حولي حتى أنني صرت أشعر باكتفاء من عاش الكثير والكثير دون أن أعرض نفسي لألم حقيقي أو فرح حقيقي، أعيش جميع القصص والبدائل وأنا في حيز أمان لا أغادره أو أضحي به.

ولكن لقائي به اليوم في أحد مراكز التسوق كان له صدى مدوٍ في نفسي لارتطامي بأرض الواقع الموجعة. كيف غافلني الزمن لهذه الدرجة فصرت كالمغيبة عن أثره، وها أنا ذا أنظر إليه متعجبة كيف تغير بهذا الشكل فلم يعد باقيًا منه سوى ملابسه شديدة البياض والتي مازالت باقية على عهدها لتعيد لي رؤى الأيام الخوالي.

ونظرت إليه محدقة وقابل نظراتي بتحديق مدقق كمن يتذكر شيئا ما أو من شاهد شيئا مألوفا لناظريه. ترى هل تذكر تلك الفتاة البريئة التي كانت متابعًا شغوفا لهما وشاهدًا على قصة حبه؟ أم أنه رد فعل تلقائي لتحديق أحدهم بك؟ وانتقلت عيناي باهتمام إلى تلك المرأة بجواره لأرى ماذا فعل الزمن بفتاته لعلي أرى بها ما يخيب ظنوني عن مباغتة الزمن لي. لكن صدمتي كانت أكبر حين انتقلت عيناي إلى المرأة التي بجانبه، والتي كان جل اهتمامها منصبًا على ولد وفتاة على أعتاب مرحلة المراهقة. كان الولد هو النسخة المصغرة لذلك "الوضّاح" الذي كان معنا في الجامعة، بينما كانت الفتاة مزيجًا لكليهما، مما جعلني أرجح وبشدة أنهما ولداه وهذه أمهما. أما ما أثار صدمتي عندما نظرت إليها، حقيقة أنها لم تكن فتاته في الجامعة، كانت امرأة أخرى تمامًا. وبدأت رأسي تموج بالكثير من الأفكار والتساؤلات لم ينتشلني منها سوى عينيه تحدقان بي بقوة تكاد تخترقني، انتفضت لنظراته وجلا وخجلا ولملمت شتات نفسي وتحركت مهرولة كطفل ضبطته أمه منسجما يرسم أحلامه على حائط منزلهم.

جريت هاربة لأقرب دورة مياة حيث أستطيع الهروب من عيونه المتابعة المندهشة، هربت لأجد مرآة أنظر فيها إلى صورتي المنعكسة بوضوح على صفحتها. وأخذت أفكر في حالي للحظات شرد عقلي بعدها في مئات الأفكار وعلامات الاستفهام. أين فتاته؟ ترى كيف افترقا؟ هل فرقتهما مشاكل الأسر على التجهيزات؟ هل اكتشفا أن

حبهما لم يكن ناضجًا بشكل كاف ليستمر؟ هل تزوجت هي الأخرى أم مازالت على عهدها معه بينما لم يستطع هو صبرًا واختار أن يبني حياة أخرى وحبًا آخر مع غيرها؟ هل ماتت وكيف حدث هذا؟ هل مازال حبها يملؤه؟ هل يتذكرها كما أفعل أنا وأتذكر كل لحظة شاهدتها لهما؟ هل؟ هل؟ أخذت الأسئلة تتوالى هادرة في ذهني دون توقف لأحيك عشرات القصص بعدة نهايات مختلفة لقصتهما والتي كانت يوما ما جزءًا لا يتجزأ مني. وذهلت عما حولي في هذا البحر اللجي من التخيلات والتساؤلات التي لن يروي ظمئي فيها أحد لأن أبطالها كانوا مجرد "الوضّاح" وفتاته اللذين لم ولن أعرف أسماءهما يومًا.

إيمان حمدي

السائق

رنين المنبه يتردد صداه في عقلها محاولا انتزاعها من أحلامها معيدًا إياها إلى واقع لا يسرها كثيرًا.. ما إن ألقت نظرة بعينيها النصف مغمضتين عليه حتى هبت منتفضة من سريرها وذاكرتها تستعيد شريط مسلسل من كم الخصومات التي وقعت عليها هذا الشهر جراء تأخرها عن العمل.. الأمر الذي دفع سؤالاً ليحتل الحيز الأكبر من تفكيرها عما سيتبقى لها من راتبها أم ستضطر لطلب سلفة كالعادة مع وعد - كاذب- بعدم تكرار التأخير، بالإضافة لإضطراراها تحمُل توبيخ مديرها ذهابا وإيابا.. ما يعكر صفو يومها فتلجأ لتصنع ابتسامة زائفة أمام عملائها..

ارتدت ما طالته يديها من خزانة الملابس أو بالأحرى ما يسهل ارتداؤه وهرولت إلى محطة الحافلات.. وما إن لمحت إحداهن حتى وثبت بداخلها مُحتلة المقعد خلف السائق..

لم يكن مقر عملها يبعد كثيرًا عن المنزل ولكن تأخرها يجعل مرور الوقت مختلفًا فيكاد قلبها يتعلق بعقارب الساعة لئلا تتحرك بسرعتها المعهودة.. ولكن هيهات.. فللقدر رأيٌ آخر ذلك اليوم.. فالحافلة تسير ببطء مُميت بالإضافة إلى ترنحها يمنةً ويسرةً كأنهم في لعُبة السيارات المتصادمة بملهى الألعاب.. ما جعل الركاب يهمهمون بعبارات ساخطة على السائق مُحملين إياه وِزر تأخرهم عن مشاغلهم، ويزداد السخط مع ضغطه على مكبح الفرامل حين تتوقف أمامه سيارة فجأة.. فيصطدم الواقفون بعضهم ببعض..

محاولة صرف نظرها عن الوقت ألقت نظرة على صورة السائق المنعكسة على المرأة الأمامية فرأت وجهًا عظام وجنتيه تكاد تبرُز من ثنايا جلده، وعينين غائرتين وسط جفون مترهلة تشك معهما أنه يرى الطريق جيدا.. شاربه ولحيته يبدوان غير متناسقين وكأن المقص الذي طالهما لا يملك أي خبرة تُذكر في هذا المضمار.. الغريب في الأمر ارتداؤه قميصًا صيفيًا يبدو مناقضًا لسنوات عمره التي تقترب من السبعين.. خاصة في مثل هذا الطقس البارد من شهر يناير.. ما جعل الفضول ينبت بأعماقها خاصة مع استمراره بالعمل لهذا العمر الذي تجاوز سن المعاش بكثير..

ازدحام الطريق جعله يتخذ طريقًا مختصرًا غير محدد لمسيرة الرحلة.. ما أغضب بعض الركاب فانهالوا عليه بالسباب وتوعدوه بقطع رزقه إن لم يعد إلى مساره الأصلي، ولكن سبق السيف العزل ولم يعد هناك مجال للعودة بعدما توغل في الطريق الجديد.. الأمر الذي دفع أحد الركاب إلى التقاط هاتفه وتقديم شكوى في السائق، ولم يمض على إنهاء مكالمته دقائق معدودة حتى انبثق من الأرض مفتش يتبع هيئة المواصلات ساحبًا رخصة السائق الذي سلمه إياها دون نقاش وعاد إلى مقعد القيادة مطأطئًا رأسه..

ويبدو أن موقفه هذا رقق قلوب أحد الركاب فحدثه ناصحًا: ما بالك ترهق نفسك بمثل هذا العمل.. لم لا تُنهي سنوات خدمتك وتُريحك من تلك المشقة؟!

بيد مرتجفة من البرد أوقف السائق الحافلة جانبًا ملتفتًا إلى محدثه بصوت يتداخل فيه الحزن بالانكسار، وبعيون يجاهد لمنع دموعها من مفارقة مقلتيه:.. "وما بالك بالمشقة حين ترى إحدى بناتك تؤخر زواجها السنة تلو الأخرى حتى يذوي شبابها لعدم قدرتك على شراء لوازم الزواج؟".

جوابه ألجم الألسنة وجعل تحمُلها لمديرها وتلميحاته واستدانتها للتسوق من كبرى الماركات وشكوتها المستمرة من عدم كفاية راتبها.. لا شيء يُذكر بجوار معاناة هذا السائق..

قال جملته وانطلق بالحافلة مكملاً طريقه مترنحًا كعادته.. ولكن هذه المرة لم ينبس أحد الركاب ببنت شفة.. جاءت محطتها فنزلت متمهلة إلى مقر الشركة وكلمات السائق تتردد بعقلها وسط تلاشي أي شيء آخر فيماعدا رغبة تنبت بداخلها بالتخلي عن السخط الدائم على حالها واستبدال منظارها للحياة بمنظار آخر يُريها الأشياء على حقيقتها وليس كما اعتادت رؤيتها.. ما إن دلفت إلى عملها حتى استقبلها مديرها بكلماته المعهودة، ولكنه فوجئ بابتسامة هادئة واعتذار بدا صادقا على غير العادة هذه المرة، وتوجهت إلى عملائها غير مبالية بالمرتب بأكمله.. وللمرة الأولى ترتسم على وجهها ابتسامة حقيقية.. ابتسامة رضا

أميرة النجار

لقاء بلا موعد

تلك اللحظات في حياتنا التي تقربنا إلى أنفسنا أكثر فأكثر.... أو تبعدنا.... أو تسبب لنا الآلام والآهات... توصلنا إلى الأفضل دائمًا أينما كنا في رحلة الحياة.

وإحدى تلك اللحظات الفارقة في حياتنا، هي من انتلشت سعاد من دوامة همومها وضياعها...

عندما نظرت لعينيها في المرآة كعادتها، تتساءل.. لماذا لم أصل حتى الآن إلى تحقيق ذاتي؟؟!!

كيف سأكمل حياتي وأنا لا أستطيع حتى أن أقوم بأبسط مهامي اليومية؟؟!!

وفي أثناء انشغال عقلها باسترجاع شريط أحزانها..... فجأة، تجلت لها ذاتها الداخلية على صورتها الحقيقية... رأت روحها تسكن في سجن من الضياع والتيه والحرمان.... تائهة في ظلام النسيان.

تراجعت سعاد بهلع شديد.. كأن زلزالا ضرب شواطئها على غدر... وهي في سبات عميق...

أو كأن ضوءًا سطع من بعيد... ليريها جروحها التي ما زالت تنزف داخلها، وهي تظن أن كل شيء في مكانه السليم.

عندها اكتشفت أن ضحكاتها الصاخبة.. وثرثرتها التي لا تنتهي... ما هي إلا صرخات روحها... تستنجد وحيدة.. خائفة.. في قاع مظلم..

تبحث عن منجد لها.. منذ سنين.

جلست سعاد تردد في ذهول..

أنا!! أنا!! التي تنظر إلى أعين الجميع بمنتهى الثقة... أكتشف أنني لا أستطيع النظر إلى عيني أنا؟!

نعم... كانت تلك أحلك لحظات حياتها ظلامًا.... ووضوحًا في نفس ذات اللحظة....

فقد التقت الليلة بأسوأ كوابيسها ومخاوفها على الإطلاق.. وجها لوجه في لقاء لم يكن أبدًا في الحسبان....

هرعت سعاد لسريرها.... مستعينة بسلطان النوم.... راجية منه أن ينسيها ما حدث اليوم.

وبعد أسابيع... وفي المساء..

ذهبت سعاد إلى النوم... فغلبها النعاس سريعًا إلى عالم الأحلام.... فرأت في منامها فتاة صغيرة جميلة تقف أمام غمامة سوداء....

وكانت الفتاة تحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تدفعها ولكن دون جدوى...

شعرت سعاد بأنها هي تلك الفتاة، وأن تلك الغمامة السوداء ما هي إلا آلامها وأوجاعها.. بل مخاوفها..... ذلك الجانب المظلم من حياتها... الذي حاولت جاهدة أن تتجنب مواجهته رعبًا.. أو حتى التحدث عنه بصمت.

كسر لسانها حاجز صمتها وذهولها.... قائلا للفتاة: تقبليه... احتضنيه بحب...

احتضنته الفتاة بحب.... ولكن الأغرب أن تلك الغمامة احتضنتها بحب وشوق أكبر!!!

تساءلت الفتاة في دهشة.. قائلة للغمامة: كيف تحتضنني بحب هكذا؟! ألست الخوف؟!!

- أنا الخوف..

أشعر بالحب أيضًا وأحبك كثيرا ولا نية لي لأذيتك بل أنا وجدت لإسعادك.

- قالت باستنكار: كيف؟!

- عندما تشعرين بوجودي ماذا تشعرين أنك تحتاجين في تلك اللحظة؟

- وما دخل احتياجي بالخوف؟!!!

- الخوف هو احتياج معلن... لافتقاد شعور ما أو الحاجة إليه... كالحب أو الأمان مثلا.. ولنقل هنا إنه الحب.. ولكن السؤال الأهم هنا.... هل من الممكن أنك لست بحاجة إلى وجود الحب؟ وماذا سيحدث إذا لم تحصلي عليه أو تمتلِكيه أو تفقديه؟!

شعرت بنبضات قلبها تتسارع وقالت: توقف أنت تزيدني رعبا.

- وماذا لو كان الجواب أنك لست بحاجة إلى الحب لتشعري بقيمتك أو لتصلي للاتزان أو السلام أو السعادة؟ ففي كل مرة تشعرين فيها بأن الحب في الخارج.. تشعرين بالخوف.. لأن مصدر الحب ليس بالخارج، وإنما يعطى إليك من الله.. من خلالك..

عندها ينبع الحب من الداخل فقط... يتلاشى الخوف... ولن تشعري أبدًا أنك في حاجة إلى أحد.. أو إلى أي شعور من الخارج.

واستكمل قائلا: لقد خلقتِ لتعيشي بهجة الحياة ونعيمها... لتكوني حرة كالطير.... فأنت لست بحاجة إلى شخص أو واقع يشعرك بالأمان.

فأنت بالله مكتملة.. وبغيره ناقصة.

وعلى وقع تلك الكلمات استقظيت سعاد من نومها تشعر بسلام يغمر روحها كأنما ولدت من جديد بروح جديدة.. أو كأن غشاوة سوداء قد أزيحت عن عينيها لترى الحقيقة.. الحقيقة فقط... بلا زيف أو أقنعة واهية، ارتدتها طوال حياتها لتدخل في سبات عميق.. أو لتؤكد لذاتها أنها ما زالت بخير... حتى نسيت بعد مرور السنين أنها مجرد أقنعة وأوهام.. وأن الحقيقة ما زالت قابعة بداخلها.. تستنجدها منذ زمن بعيد بلا مجيب.

أيقنت سعاد أن تلك اللحظة لم تكن حلما عاديا... وإنما لمسة اتصال بذاتها الحقيقية... وأن قدرها قد تغير من الآن... وإلى الأبد.

ولكن تلك لم تكن النهاية....

بل بداية الرحلة....

رحلة اكتشاف النفس بلا أقنعة مزيفة... رحلة الوصول إلى رغد الحياة ونعيمها وبهجتها....

أحمد غريب

عطفة الغريب

يتسرب شعاع شمس الألفية الجديدة دافئًا من إحدى ثقوب النافذة فيتبدد في الغرفة نوره، وتحل اليقظة مكان نوم حلو قد غرق فيه موسى الفتى الصغير الذي لم يتجاوز عمره الحادية عشرة، يفتح عينيه مستسلمًا لشعاعها الذي أخذ بالانحسار قرب وجهه شيئًا فشيئًا،

يحاول أن يقوم من سريره طاردًا كسله حينًا ومحاولاً إعادة نفسه تحت الغطاء حينًا باحثًا عن النوم مرة أخرى. مرت ساعة قد ترك فيها الفتى غرفته وبدأ في تحضير الفطور، فكان دوره في شراء أرغفة الخبز.

أخذ طريقه من عطفتهم الصغيرة تجاه الشارع الرئيسي إلى الفرن الآلي. لا يستوقفه فيه سوى هذا الرجل الذي أتى عطفتهم منذ مدة، لا أحد يعلم عنه شيئًا. تفاجأ الجيران ذات صباح به قابعًا تحت أحد جدران البيت القديم القائم على ناصية العطفة في ملابس متهالكة لا تكاد تستر أكثر مما تكشف، من عظام دقيقة وهيئة رثة ووجه شحيح يشمئز منه المارة وتتفادى من شخصه الأبصار، حين تتفاجأ به في طريقها فتضطرب عنه الرقاب.

فكان مثل البيت الماكث إزاءه لا أحد يعرف من أين أتى ومن صاحبه وهو في هيئته القديمة، وقد تآكلت جدرانه فظهر عنها أحجار متشبعة بالمياه فكادت أن تذوب.

قد سكن ركنًا بجوار صندوق للفضلات، وما لبث أن مر شهر أو شهران حتى أنشئ له بيت (خيمة) في هذا الركن، فقد اتخذ من أريكة ألقى بها أحد الجيران إلى جدار هذا البيت القديم سريرًا واضعًا بدلاً من الأرجل المكسورة منها عدة قوالب طوب حتى تستكين في مكانها. وبعمودين خشبيين وفرع شجرة ثبت عليهم ملاءة قد وجدها أيضًا مع الأريكة يستظل بها نهارًا وتحجب عنه البرد ليلاً.

عرض عليه أحد الجيران مرة أن يتخذ من بدروم السلم مسكنًا له لكنه رفض، وظل هكذا في مسكنه يغيب عنه حينًا حتى يظن الناس أنه قد ترك العطفة، لكنه ما يلبث أن يعود ثانية ويبني بيته من جديد بعد أن قد أزاله عمال النظافة حين أتوا لحمل القمامة.

يفترش الأرض وقد وجد من صندوق القمامة ما يسد جوعه. أخرج كوبًا ورقيًا فتح غطاءه ثم رفعه إلى فمه لتستقر بعض مما تبقى في جوفه، فيلقيه وتلتفت يده لتجد كوبًا آخر كان به أكثر، فشرب حتى تفتح ثغره عن ابتسامة رضا، ثم أكمل ليجد كسرة خبز محشوة بقطع دجاج مقلى بها بعض من أوراق الخس والطماطم، ينهال عليها بفمه مرة واحدة فتتطاير بقاياها تلحق بها يده وتعيدها مرة أخرى تحت أسنانه. ثم يمسح بكلتا يديه فمه وينفضها،

حين لمح الشمس تقترب بشعاعها الحارق إلى عينه زحف مبعدًا عنها يسند ظهره إلى الحائط يستريح من وجبته، ثم يرجع إلى سريره غارقًا في سبات لا يفيق منه إلا ليلاً غير مبالٍ بضوضاء المدينة المحيطة به وقد عزلته خيمته المتهالكة عن العالم.

يراه في عودته وهو يحمل أرغفة الخبز، يعطيه واحدًا فلا يمد يده، يتركه بجواره فيعود بعدها يلتهمه وقد اطمأن إلى اختفائه عنه. ثم يراه مبكرًا في ذهابه إلى المدرسة وقد ترك مكانه وبدأ جولته التي لا يعود منها إلا بعد الظهيرة حين يرجع من المدرسة فيجده شبه نائم في خيمته. ودائمًا ما كان يثير تساؤلات الجيران حتى سيطر ذكره على مجالسهم لساعتين أو أكثر غير قادرين على فك لغزه وهو الذي يأبى أن يتكلم فحسبوه أبكم. إلى أن شبت عركة بينه وبين أحد الأطفال الذي كان يلقيه بالحجارة وهو نائم، فقام من نومه مطلقًا السباب وسط دهشة الطفل والمحيطين.

مرت سنة وموسى يراقبه من بعيد، ترى ما تكون قصته؟

تمنى لو عرفها ولا يغرق في تلك الحيرة، لكنه لم يمكث كثيرًا، فقد اضطر والده للسفر إلى أحد دول الخليج وسط تهديدات قد تصيبهم بفقدان البيت أمام حياة قد يفقد فيها الأب دوره..

سافر الأب ثم لحقت به الأسرة حين استقر له الوضع هناك. مكثوا جميعًا ما يقرب من عشر سنوات، كل ما أنجزوه هو أن اشتروا شقتهم التي كانت إيجارًا قديمًا، تخلت دول الخليج عن أبيه فأصبح السكن مؤمنًا لكن العيش مجهول.

تغيرت عطفتهم كما تغيرت نظرتهم وهيئتهم، اختفى البيت القديم واختفى أيضًا ذاك الغريب وخيمته وأقيم مكانهما برج سكني كبير أسفله معرض للسيارات.

هنا رأى شبيهه، يأخذ طريقه إلى مكتب كبير في آخر زوايا المعرض، توحي هيئته للمار بأنه المدير أو صاحب المكان، بشرته الخمرية، عيناه الضيقتان، أنفه المدقق، اختفت لحيته المشعثة وشعره المجعد، أصبح أملس، اكتست عظامه الدقيقة بلحم فملأت بذلته المتناسقة المرتبة.

لم يصدق موسى ما رآه حتى التقطت أذنه بعضًا من ثرثرات وهمهمات الجيران بين بعضهم البعض.

سبحان مغير الأحوال.. قد اختفى خمس سنوات وعاد بعدها كما ترى.. فتحت له طاقة القدر.

تكاثرت الأقاويل بين أنه قد عثر على مال ذات يوم في صندوق القمامة، ومرة أنه وجد آثارًا تحت جدار البيت القديم، ومرة أخرى أنه قد ورث عن عائلته المجهولة مالاً كثيرًا.

وزرعت حوله حقول أسئلة ماتت مع الأيام، لكن نمت في صدر موسى ذات الأرض الخصبة.

مهـا أدهم

من وضع تلك الصخرة؟

كانت تركض مسرعةً، ترى أعلامَ خط النهايةِ ترفرفُ بعيدًا فتزيد سرعتها أكثر وأكثر، ورغم ذلك فما يزال الطريق طويلا وكأنما يتزايد بركضها. لم تلحظ تلك الصخرةَ التي لا تخفى على أحدٍ فسقطت وهي تصرخ من الألم، وقد جُرِحَتْ جُرحا بليغًا، قالت:

من ذاك الغبيُّ الذي لا يفهم من أمور الطرق والسباقات شيئا، كي يقوم بوضع عقبة كهذه في طريقي.

صرخت ألمًا:

سألقنهم جميعًا درسًا لن ينسوه، آه، سأجعلهم جميعًا يندمون.

مازالت راغبةً في الوصول للنهاية برغم كل شيء، التقطت بعض أقمشةٍ مهترئةٍ ملقاةٍ في الطريق لتضمد جُرحها وعصاة تتكئُ عليها، وبدأت تسير خطواتٍ عرجاءَ باتجاه هدفها. أتتها نَسمة هواءٍ باردة داعبت بشرتها فابتسمت مستمتعة بذلك الدلال، وأبعدت عنها الحزن الذي كاد يتسلل لقلبها. صحيح أنها لا تستطيع الركض كالسابق، ولكن العزم بداخل القلب يدفعها دفعًا للاستمرار مهما حدث.

استمرت تسير ناظرة حولها، متأملة تلك المزارع الشاسعة التي تمتد على جانبي الطريق، وروائح زكية بدأت تشمها. لمحت وردة حمراء فاقتربت منها، كان ملمسها الحريري دافعًا للارتخاء أكثر، رائحتها أرسلتها إلى حُلم خيالي من الإبهار والنشوة. فكرت أن تقطفها

وتحتفظ بها لكن راقها أن تتركها بسلام لتنعم بالحياة وينعم الآخرون بها، خاصة وأن الطريق مليء بالجمال مد البصر.

أكملت المسير، تتألم تارة وتخطفها المتع تارة أخرى، رأت مدينة تظهر في الجانب الأيسرِ ولمحتْ لمعةً ما جهة اليمين. استمرت سائرة تنظر لذلك اليمين حتى تبينت تَلألُؤًا من الذهب وجبالاً من الياقوت الأحمر والزمرد وألوانًا من أحجارٍ كريمةٍ لم تعرف لها اسمًا ولا مثيلاً من قبل. ما أمتع السير هكذا. وفجأة أفزعها ظهور شابٍ مُقْبلٍ عليها من القرية. توقفت لتهدأ وقد قدم لها اعتذاره عما أصابها بسببه، ثم بادر قائلا:

سيدتي، دعيني أقدم لكِ العون، فقدمك المصابة لن تساعدك كثيرًا.

شكرته على هذا الاقتراح خجلة من شهامته معها، رغم عدم معرفته بها مسبقًا. ابتعد عنها ليعود بعربةٍ يَجُرُّها حصانان، أحدهما أسود اللون والآخر بلون بياض الثلج. كان يقود عربته مسرعًا نحوها سعيدًا وكأنما هذا سباقه وهدفه هو لا هدفُها. أسندها لتركب بجواره وانطلق بخفةٍ ومهارةٍ ليوصلها. فكرت، ثم تكلمت أخيرًا قائلة له:

أتسديني صنيعًا آخر؟

أبطأ عربته وأومأ مجيبًا، فاعتلت وجهها السعادةُ النابعةُ من أعماق قلبها وهي تقول:

هل لك أن تجلب لي من تلك التلال اللامعة؟ أحب أن أحتفظ بجزء منها.

ضحك عاليًا وانطلق باتجاه جبال الذهب والياقوت، وأخذ يملأ لها ما يكفي ويزيد من كل صنف ونوع، ثم عاد ليجعل العربة تنطلق بأسرع ما تستطيع.

كانت تنظر لكل ما يحدث بشغف وسعادة وتتساءل في قرارة نفسها:

هل كنت لأَشْعُرَ بِكُلِّ هذا الجمال لولا ذلك السير البطيء الذي أُجْبِرتُ عليه! كم أود أن أشكر من وضع تلك الصخرة على صنيعه وصنيعها، كم كان سيفوتني لو بقيت أجري ولم أتمهل.

نظرت إلى طريقها، وفوجئت بأنها قد أصبحت بقرب أعلامها ونهاية الطريق. كانت سعيدة، لكن سعادتها الأكبر كانت بتلك الرحلة.

إيمان مهيب

مهنة عليا

لقد تأخرت كثيرًا.. لا أعلم سبب استغرابي واستنكاري لتأخري المعتاد، أتأخر كل يوم ولكنني أصر على تكرار هذه الجملة كنوع من أنواع الإثبات لعقلي الباطن ولظروفي التي أحاربها بعملي. أحب عملي، لطالما رأيته مميزًا وكأنه عمل اللحظات الحرجة، وأحب أمي التي أتأخر عليها يوميًا على الرغم من مرضها ووحدتها في المنزل. أحضر لها الدواء وأهتم بالاتصال بها هاتفيًا لتذكيرها بمواعيده، ولكنها تحتاج إلى الاهتمام المعنوي أيضًا. غدًا.. ربما غدًا أستطيع الذهاب إلى المنزل مبكرًا.

ركبت سيارتي العتيقة التي توصلني إلى البيت بالكاد يوميًا، أدرت المحرك ولكنه لم يدر، حاولت مرارًا ولكن محاولاتي باءت بالفشل، نزلت من السيارة وأغلقت نوافذها جيدًا حتى لا تسرق، أعلم أن السارق لو رآها على حالتها تلك سيترك لي على زجاجها الملطخ رسالة مواساة، حسنًا، سأستقل سيارة أجرة. لم أنتظر كثيرًا حتى ظهرت سيارة أجرة، ظننتها قادمة من المجهول، لا أدري حقًا أين ومتى ظهرت. وكأنها طوق النجاة الذي أتى لإنقاذي في هذا الوقت المتأخر. قال السائق بصوت أجش: إلى أين ستذهبين؟

- إلى المعادي.

- حسنًا، اركبي.

انطلق السائق وكأنه يعلم أنني متأخرة، ولكنه ظل محدقًا لي في مرآة السيارة بنظرة تهكمية غريبة، ربما تدور في رأسه الظنون عن

تلك الفتاة التي تذهب إلى البيت في وقت متأخر من الليل. ولكن ما أثار الريبة في نفسي حقًا، أنه يسلك طريقًا معاكسًا، ليس هذا بالطريق الذي اعتدت أن أسلكه إلى منزلي. نظرت يمينًا ويسارًا لأجد معلمًا واحدًا يميز الطريق وأتأكد من خلاله أنه يسير في مساره الصحيح، ولكنني لم أجد، التفت إلى السائق وسألته باستغراب:

- ولكن يا أسطى ليس هذا بالطريق الذي اعتدت أن أسلكه ذهابًا إلى المعادي، أظنك أخطأت، أو أن هذا طريق مختصر؟!

ضحك الرجل ضحكة انتصار، أعقبها صوت إغلاق ابواب السيارة، وقال: أنا لا أخطئ، كما أن هذا ليس طريقًا مختصرًا، إنه طريقي أنا.

ثم أكمل ضحكته التي تكرر صداها في مخيلتي مرارًا!

قلت وقد هربت الدماء من عروقي:

- توقف، أريد النزول.

رد السائق بلهجته التهكمية التي شابهت نظراته: أتوقف؟! لقد أصبح التوقف من الماضي، لا توقف الآن.

ثم ضحك مجددًا وقال: لا تقلقي، إنه مجرد وقت بسيط وسينتهي أمرك. وأكمل ضحكاته المستفزة.

عليَّ أن أتمالك نفسي قليلًا، إن آخر ما أريده هو أن أبدو أمام ذلك الوغد باكية مرتعبة.

سألته بنفاد حيلة وأنا أفكر في حل لورطتي: أظن أن من أبسط حقوقي كفانية توشك حياتها على الانتهاء أن أعرف مصيري.

رد السائق بلامبالاة: إنهم مجموعة من تجّار الأعضاء يريدون جثة جديدة وهذا كل ما في الأمر.

ثم ضحك من جديد وكأنه يتلاعب بصيده!

جثة! أعضاء!

بالضبط، أنتن من تتجولن خارجًا في هذا الوقت المتأخر، وعند اصطيادكن تبدأن بالبكاء والعويل ...

قالها قبل أن أنقض على رقبته لأثقب شريانه السباتي بمشرطي العزيز قائلة: أنا طبيبة أيها الوغد.. طبيبة !

تدفقت الدماء من عنق الرجل الذي أوقف السيارة مذعورًا وهو يفقد دماءه ويفقد أيضًا كيفية إنقاذ نفسه في هذه المنطقة المنعزلة. لقد تحول هذا الرجل من صيادٍ إلى ضحية. ستقيد الواقعة لدى الشرطة دفاعًا عن النفس، أما هو فسيكون مصيره السجن، وهذا إن لم يمت. ولكنني اعتدت على الإصلاح .. الهاتف.. أين الهاتف؟ ألو، أريد سيارة إسعاف على العنوان التالي بأقصى سرعة لو سمحت .. معك الطبيبة (عليا)

أسماء بحر

آسيا

١

كانت هذه الليلة الأولى التي يلتقيان فيها في غرفة نومهما بعد إتمام زواجهما، وكانت تميل على كتفيه في استرخاء وشفتاها تهمسان..

فقالت: دعني أحكي لك شيئا عني زمان، ولا تقل لي مثل كل مرة إنك لا تهتم بماضيّ بقدر ما تهتم بمستقبلنا.. فإني أعرف جيدًا أنك تثق بي، ولكني أريدك أن تعرف كيف كان حالي قبل أن أرى فيك أحلامي التي تحققت بالفعل.. فتبسم ضاحكًا وطبطب عليها وقال:

- إذن فإني أريد أن أسمعك الآن وكلي آذان مصغية.

أتدري أن أبي توفي وأنا في العاشرة من العمر؟ كان هو الوحيد مصدر الأمان والحنان بالنسبة لي رغم وجود أمي.. فأمي كنت تحبني وتخاف عليّ مثل أي أم تخاف على ابنتها الوحيدة، لكن حبها كان يتلخص في الأعمال المنزلية فقط مثل الطهو لما أشتهي وتنظيف البيت.. إحقاقًا للحق كانت دائمًا لا تحب أن تتعبني بمثل هذه الأشياء.. ومع ذلك كنت أنزعج كثيرًا من هذه التصرفات.. لأني كنت أفضل أن تحتويني بحنوها، وليس فقط في كونها لا تريد أن تتعبني في تلك الأعمال..

أنا لا أتذكر متى آخر مرة قالت لي إنها تُحبنِي..أنا لا أتذكر من الأساس أنها قالت لي هذه الكلمة في يوم ما.. بينما أبي كان رجلاً عطوفًا حنونًا يعرف متى يظهر لي حبه بالكلمات المليئة بالحنان ومتى يظهر حبه بأفعال القوة والسند.. وبعد ذلك شعرتُ بفراغ

رهيب ووحدة قاسية.. فكنتُ دائمًا أبحث عن حنان أبي في كل من كان حولي وكأني أبحث عن شربة ماء في صحراء جرداء، ولا أحد يعلم أوجاع الفتاة التي تشتاق لأبيها ولاتجده.

فكنت أحدّثُ نفسي مرارًا وتكرارًا أن حتما زوج المستقبل هو الذي سيعوضني عن أبي..

وسوف يكون لي الأب والأخ وكل شيء.. وكان كلّما تسألني صديقاتي عن مواصفات الرجل الذي تتمنين أن تكملي معه بقية حياتك؟ أقول بكل تلقائية إنه لابد أن يكون شخصًا لبقًا في حديثه ورومانسيًا.. أو حتى يكون مر بتجارب عاطفية كثيرة!!

لكي يكون متمكنًا في الحب يدللني ويجعلني أحبه بجنون.. ربما تكون تلك المواصفات وحدها لا تكفي لبنات أخرى ولكنها كانت تكفي تمامًا بالنسبة لي.. كنت أريد شخصًا يُكمل النواقص في حياتي فقط.

ومع مر السنين تقدم لي شاب كان يسكن بجواري في الثلاثينات من العمر بينما أنا وقتها كنت في الخامسة عشرة.. كنت أعرف جيدًا أنهُ مر بمغامرات وتجارب مع بنات كثيرة، ومع ذلك لم يختر منهن من يتزوجها، فتعجبت لأنهُ فيه بعض الصفات التي كنت أتمناها..

لمّا سألته لماذا أنا دون غيري تريد الزواج مني؟ قال بكل وضوح: إنه لم يجد من قبل فتاة مثلي تجمع بين الصفتين الجمال والاحترام، وأني كالجوهرة التي لم يتم اكتشافها من قبل.. وحكى لي بالتفاصيل عن كل علاقاته السابقة، وقال لي إنه إذا ما وافقت على الارتباط

به فسوف أكون آخر من يدخل قلبه وعقله.. أعجبت كثيرًا بكلماته ووافقت بدون تردد رغم أن الجميع كانوا معارضين بسبب فارق السن وفرق الطبَاع بيني وبينه، فبذلت جهدًا كبيرًا في أن أقنعهم، واستمتعت بضعة أيام بين استقبالي للتهاني من صديقاتي وبين اهتمامه وحبه الشديدين لي.

وقضينا وقتًا رائعًا معًا وعشنا إثارة وتناغمًا لم يسبق لي أن تخيلتهما معًا، اخترعنا لغة خاصة بنا، ذهبنا في رحلات منوعة وخططنا للرحلات التي سنقوم بها معًا حول العالم، وأشياء كثيرة .. لكن مع مرور الشهور تغير وتمرد وتكبّر وتحول إلى شخص قاسٍ بمعنى الكلمة، شخص ينتقد كل تصرفاتي لكي يقلل ثقتي بنفسي، ورغم ذلك كنت أتشبثُ به مثل الطفلة التائهة.. تحول أيضًا لشخص يريدني أن أعتاد على طباعه العجيبة، يربيني من جديد كأني قطعة العجين يريد أن يشكلها كيفما يشاء.. كنت أحيانًا أشعر بالملل من هذه التصرفات وأحاول أن أبتعد عنه شيئا فشيئا فيعود هو بكلامه المعسول فأفرح كثيرًا وأنسى كل ما مضى كالعمياء.. ومع قرب موعد الزواج اعترف لي أنه يحن إلى الماضي وأن امرأة واحدة لاتكفي.. وأنه أصبح يشعر بالضجر من فكرة الزواج.. وليس لديه القدرة على أن يتخلص من تلك النزوات.. وتخلى عني وسافر إلى بلد بعيد.. فأدركت أنه كان عبدًا لشهوته ورغباته.. وأدركت أيضًا أن زمن الحنين انتهى ومات الكلام الجميل.

٢

بكت الأم بكاء شديدًا وقالت:

- هاهي "آسيا" يادكتور أصبحت تَخلُق أشخاصًا من الخيال وتتحدث معهم كل ليلة وتحكي لهم عن تجربتها القاسية مع ذلك الشاب الذي استغل سذاجتها واحتياجها للحب وأنجبت منه هذه الطفلة التي بين ذراعيها الآن وهرب هو خارج البلد.

قاطعها الدكتور بقوة:

- الحب ياسيدتي كان ينبغي أن يبدأ من البيت أولا..

فقالت الأم بتعجب:

- فأنا أحبها حبًا شديدًا، هي لم تجد من يحبها مثلي..

قال الدكتور:

- أثق تمامًا أنك تحبينها بحق، ولكن أعتقد أنك فشلتِ في التعبير عن حبك لها بلغتها الأساسية.

- ماذا تقصد بلغات الحب؟

- كما يوجد لغات مختلفة بين الشعوب يوجد أيضًا اختلاف في لغات الحب، بمعنى أن لغة الحب الخاصة بك يمكن أن تكون مختلفة تمامًا عن لغة الحب لدى ابنتك..

فالنتيجة التي توصلت إليها الدراسات أن "هناك خمس لغات للحب" خمس طرق يستطيع الأشخاص أن يعبروا عن حبهم بالطريقة المثلى لدى كل شخص.. فمن الواضح أن لغة حب ابنتك هي "الاتصال البدني مثل العناق والاحتواء وكلمات التشجيع، وهو الاعتراف بحبك لها بطريقة مباشرة وببعض الكلمات الرقيقة الإيجابية" بينما كانت لغتك الأعمال المنزلية التي كنت من خلالها تحاولين أن تعبري عن حبك لها، فهذه الطريقة كانت مناسبة لديك أنتِ فقط وليست لديها، وكأنك كنت تزرعين في أرض خاوية، فبالتالي أصبح منذ توفي أبوها خزان الحب لديها فارغًا لفترة طويلة، فقررت أن تبحث عن الحب في أماكن خاطئة ومع شخص غير مناسب..

أحمد هندي

أُحْجِيَة الرّوح

كانت البداية حين التقوا في معادهم الأول، عندما خلقهم ربهم وبعثهم حتى يشهدهم على أنفسهم بأنه الإله الواحد الأحد، استجابوا وقالوا إنا على ذلك من الشاهدين، ثم رأوا من بعيد أفواجًا كثيرة من الناس تختلط بهم، حتى بدا كأن كل امرأة تعرف أين تذهب وكل رجل إلى من يهتدي من النساء، عندما رآها أمسك يديها دون أن يشعر بذلك، ونظر إلى عينيها ورأى فيهما مستقره ورأت في عينيه نهايتها، لمست بيديها وجهه وتحسسته كالعمياء تستبصره، كانت اللحظات الأولى تجري دون أن ينطق أي منهما كلمة، شعرا بأن لكل منهما سره وقد أودعه الله في الآخر، حتى إذا التقيا انكشف سرهما لأنفسهما، لم يدرك أي منهما شيئًا سوى أن يقتربا ويشعرا بأنفاس بعضهما البعض ويتحسسا نبضاتهما من على صدروهما، همسا في آذان بعضهما بكلمات لم يفهمها سواهما، وكانت أعينهما تبكي من الفراق بعد سماع المنادي الذي بدأ في ندائه الأخير: ليتعرف كل منكم على زوجه فهنا أول لقاء لكم ومن بعدها ستفترقون، حتى إذا أذن ربكم وجمع بينكم في الدنيا، وإن لم يأذن فالآخرة هي منتهى بحثكم ولقياكم...

قد تسجل ذلك المشهد في أسفل ذاكرة كل بني آدم وأغلق ذلك المكان بحيث لا يستطيعون أن يجدوه أبدًا في دنياهم، وقد ولد كلٌ منهم في تلك الحياة وهو لا يعلم أيًا من ذلك، حتى إذا بدأوا في تلقين أنفسهم دروس الحياة كانت رؤيتهم لتلك الحقيقة تبدأ بالتجلي ولكن لا تظهر أبدا بملامحها الحقيقية، مثل الطفل في بطن

أمه؛ فجدار بطنها لا يُظهر ملامحه ولكن حركاته المتواصلة تثبت وجوده حيًا.

وعلى مر السنين التي كان يقضيها في الدنيا بمفرده كان يقع في الأخطاء كل حين، لم يكن بذلك الكمال الذي يمنعه من ارتكابها، ولكن كان هناك جزء من تلك الأخطاء في محاولة اكتشاف نفسه، فيرى في المرآة زوج نفسه، فكلما اتضحت الصورة لذاته زادت بصيرته لرؤية مثيلها، لم يتعلم تلك الأمور من حكيم أو صديق بل تعلمها بنفسه فكانت أصعب، ولكنه كان سريع التعلم، سريع الفهم لذاته، لم يخرج من أي تجربة إلا وقد دون في مخيلته علامات تدله على الطريق الصحيح الذي يسلكه في المرة القادمة، لم يتعثر إيمانه قط بأنه سوف يصل إليها، كان كل خطأ يقع فيه يزيده قوة وإيمانًا بأن هناك من سيفهمه وسيحل لغزه المستعصي، لم يرَ لنفسه إلا أن يعيش مع من يستحق، فلم يخلق ويستخلف في الأرض ليتزوج من أي امرأة ويقضي معها عمره الذي سيحاسب عليه، ثم يسود بينهما الجفاء والتعوّد عليه، كان قد وصل لمرحلة من فهم نفسه جعلته لا يستقر إلا مع ما يلائمها.

في مرة قال محادثًا صديقه: عليك أن تكتشف ذاتك لمجرد الاكتشاف والفضول، لمجرد أنك مخلوق بها، فكيف لك أن تعيش بين أضلعك نفسٌ لسنين طويلة ولا تعلم ملامحها وأسرارها؟ ومن تلك الأسرار أن تكتشف زوجك وأن تعلم من تستحق.

وأكمل قائلاً: إن من يعيش في ظلام بينه وبين نفسه لا يتذوق معنى الحياة، وأول مزايا أن تكتشف نفسك هو أنك سوف تعقد للأبد عقدًا من السلام بينك وبينها، فكل طرف قد أفضى بما فيه وطرح شروطه وعرف واجباته، فلن تخطئ في حق نفسك إلا وتتدارك الخطأ وتتبعه بالحسنة لكي تغفر لك نفسك، وفي كل الأحوال أنى لك أن تقود سيارتك وأنت لا ترى الطريق؟!

وكلما ازددت عمقاً في بحثك داخلها انكشفت لك أسرار وجودك واستقر قلبك في السؤال عن تلك الأسئلة التي دائما ما ترهقه.

وفي صباح يوم استقيظ على رؤيا في المنام جعلته ينتبه أنه لا ينبغي أبدًا أن يترك إيمانه بوجودها، وتبدأ الرؤيا بركضه سريعًا في أرض زراعية خضراء، ورأى حينها السماء زرقاء بشدة وصافية وأشعة الشمس تضرب وجهه فتجعله في حالة انتعاش من دفئها وكأنها ليست تلك الشمس التي يعرفها ولا تلك الأحاسيس التي يشعر بها حين يرى الخضرة، ظن أن كل شيء في تلك الرؤيا هو قطعة من الجنة قد تكونت في مخيلته وترجمها عقله في نومه، وبعد ركضه السريع وجد أنفاسه ترجع إليه بسرعة، ورأى من بعيد فتاة تجلس تحت شجرة ضخمة، وقد كونت من تلك الشجرة حصنًا لها وحددته بالزهور التي قطفتها من الحديقة وصنعت صندوقًا خشبيًا لا يعلم ما فائدته، فبعده عنها جعله يظن أنها تخزن فيه بعض الفاكهة، ربما التفاح الأحمر الذي كان يسقط من تلك الشجرة التي استوطنتها....

حينها شعر أن هناك تكمن طاقة عظيمة، شعر بلهيب تلك الطاقة يمسه من بعيد وقد امتلأ قلبه بالرضا والسرور غير المشروط...

وظل في تلك الحالة الرائعة من الإيمان، لم يتعبه الانتظار فكان لا يعتبره انتظارًا، ولكن كان يبحث في أسرار الكون في نفسه ويستكشف الحياة، فلقياهم أصبحت مسألة وقت ليس أكثر، حتى أصبح ما يفصل بينه وبين لقياهم.. أن يراها!

فقد عرف مشاعره بدقة وعلم كل ما يدور في قلبه، ونفسه أخبرته بأنه إذا تدفق ذلك الكم والنوع من المشاعر فتلك الفتاة ليست بعادية، هو فعليًا لم يرها يومًا أو يلمحها في مكان مزدحم أو حتى عرف ملامحها من رؤيا في منامه، بل كل الذي كان يدله على وجودها هو إيمانٌ في قلبه، فكيف لإيمانٍ أن يخذل صاحبه؟!

وحين شاء القدر أن يجمع بينهم كانت صدمة!

رأى في ملامحها هدوءًا لم يشهده من قبل، وراحة لم يذق مثلها في حياته، وشعر أيضًا بشيء غريب.

شعر بأن هنالك شيئًا يخترقه ويصل إلى أعماقه.. كأنها قد وضعت يدها على صندوقه السري، ذلك المكان الذي لم يصل إليه أحد، وهو يعلم جيدًا لأنه بحث في نفسه فلم يستطع أن يصل إلى ذلك المكان العميق.

كل ذلك قد حدث من نظرة واحدة! لم يستغرب بل توقع كل ذلك، ولكن لم يكن يعلم أنها بتلك القوة التي تجعله يتأثر بكل ثانية تنظر إليه فيها، نظر إلى ثغرها وجهتها.. دقق كثيرًا في ملامحها، لم يرَ كمالاً مثل ذلك قط! لم يشعر أن هناك شخصًا بالنسبة له قد حقق معايير الجمال والروعة مثلما فعلت.

انتظر تلك اللحظة منذ سنين، انتظر أن ينظر إلى فتاة تكمل أحجية الروح المفقودة، تصلح كل العيوب المكشوفة، تزين له الدنيا، تجعله في ضفة أخرى من الحياة، لم يعش مكسورًا أو ضعيفًا ولكن كان ناقصًا لتلك الروعة!

تلاقت أعينهما وكأنه أصيب بالشلل المؤقت، فقد رأى توأمه الذي لم يره منذ أن ولد إلى هذه الدنيا، لم يرَ أبدًا مثيلاً لذلك الالتحام والألفة، كان في قلبه صوت ضعيف يقول: " ويحي.. ! وكأني كدت أن أصدق أنك وهم! ها قد تحققتِ أمام عيني".

نظرت إليه ولم تكن تعلم كل تلك الأمور التي كان يشغل بها ذهنه، لم يعلم هو أيضا إذا كانت تكتب له القصائد أو الرسائل كما يفعل، لم يعلم سوى أن يقترب منها ببطء ويهمس أمامها:

"ما بحثت عنه وجدني".

ورحل عنها!

كان كل شيء يخبره بأن يبدأ الحديث، أن يعرف ما اسمها، لكنه انساق لرغبة قوية من قلبه أن يدير ظهره لها ويبتعد، كان يريد أن يشغل بالها لكي يمهد لنفسه الطريق، ولا يكون مجنونًا عندما يقول لها لقد عرفتك من نظرة عينيك، شعر وقتها أن نظرة عينيها أضاءت كل المصابيح التي توجد في قلبه، لم يرَ أي ظلمة بداخله،

بدا كل شيء واضحًا وضوح الشمس، وقد فتح في قلبها مئة سؤال وجعلها في حيرة لم تكن فيها من قبل، رحل وهو يعلم أنهما سيتجمعان قريبًا جدًا، ربما تسرع وتلحق به، أو ربما تسأل من حوله عن اسمه، أو ربما تأتي في نفس الموعد غدًا وتجده في انتظارها، تركها بكل الحيرة التي لا تجعلها تنام ولا تفكر إلا به، فنظرته هو أيضا لم تمر بسلام على قلبها، فقد خطف جزءًا منها وجعلها تضعه في أوضح نقطة في عقلها فلا تنساه أو تغفل عنه للحظة حتى تعلم من هو وما الذي وجده حين همس في وجهها..

لم يأبه متى سيلقاها ثانية؛ فإيمانه الذي أوصله إلى ذلك اللقاء الخاطف، وبالتأكيد سوف يلتقيان في مكان ما مرة أخرى ليبدآ لتكتمل رحلة بحثهما..

"إن أردت أن تبحث عن الله فابحث في نفسك، وإن أردت أن تصل لكمال البحث، فأكمل أحجية روحك.

هكذا التقيا وهكذا سوف يقضيان حياتهما إلى الأبد في حب وسلام، وتلكما القيمتان لا تأتيان إلا بعد إيمان وصبر، ولحسن الظن بالله نصيب كبير في تلك النعمة، فإن لقياهما بداية مغامرة جديدة، لكن لم تكن في نفسهما بل كانت في نفس الآخر، كانت تبحث عن كمالها في نفسه وكان يبحث عن كماله فيها!... "

علاء مهنا

أين المعنى؟

أين المعنى؟! هكذا كان يتساءل ذلك الفتى المسكين، ذو العينين السوداوين اللتين تنضح منهما الحسرة والحيرة والقلق من مستقبل بائس رغم حاضره الذي لم يتجاوز الثمانية عشر عامًا، عقارب الأمل تداعب خوفه من المجهول، ومازالت الأسئلة تتشابك داخل نفسه، وتتعقّد بفضل عقله، فتصبح أكثر تركيبًا بحيث يدرك أنه في النهاية لن يصل إلى شيء، ولا تنفك طلاسمها حتى بذلك المجهود المضني من التأمل والتفكير في مصير قلبه الذي تحجرت مشاعره، فلم تواسِ فيه ضعفه وهشاشة أحلامه المبتور منها سر البراءة، لقد لوّثته الفلسفة، فهي تسأل ولا تجيب، تأخذ ولا تعطى،

باعت له اللاشيء مقابل طمأنينته وسكينته، فضلا عن أنّها قضت على بساطة نفسه بسبب تلك الانحرافات المشوّهة بفضل مثاليته التي آمن بها قديما، هو لم يعد يقوى على الحياة، واكتهل الحزن بداخله، وفى سويداء فؤاده سكن، وملأ تجاويفه، حتى دموعه الساخنة التي كانت تنزل لتهجو قسوة الزمان وبؤس الأيام تخلّت عنه، فلم تعد تفيض ولا تغيض، وبقيت عالقة بين جفنيه، ليعلن بريقها، أنه لا جدوى من التذلل لمن لا يسمع ولا يرى، فالوجع الذي بداخله قد اتكأ على جرح عميق غائر في عزة نفسه التي أقسم على برها وإلى الأبد، اليوم لم يبرأ بعد من الصداع الذي صاحبه سنين، فكان لا يفارقه إلا ليعود إليه، ولم تتب عنه الدوخة التي يبدو وكأنها أمنت برأسه سكنا وملاذا، دهشته مما يحدث له أكبر من أن تصفها الكلمات أو الأحاسيس،

لقد قرر الاستسلام.. لكنّه استسلام كامل غير منقوص، فنصف الاستسلام جحيم، ونصف المقاومة عبث، راحة في نفسه تجعله يبتسم بحرقة، لأنها لن تستمر طويلا، حتى أنه قد نسي مذاقها، فأضحت غريبة عليه، لا يفقه ولا يعي ولا يفهم معناها ولا يعرف حلاوتها، أصبح غريبًا عليه أن يفرح أو أن يجد للسعادة طريقا إليه. وبينما هو كذلك، إذ وجد نفسه يمشي في منتصف طريق خالٍ من الناس تماما، فجلس يبكي تحت ظل شجرة ساقتها له الصدفة، لتحنو عليه لا من حر الشمس التي في كبد السماء، وإنّما من عذاب الضمير ونار اليأس وقلة الحيلة ومرارة العجز، ماذا بك أيها الصغير؟ جاءه هذا الصوت الذي دلّت نبرته الهادئة من خلفه، وهيئته التي تقوس فيها ظهره على أنه شيخ كبير يظهر عليه الوقار، ليخبره أن الدنيا مازالت بخير، وليهدهد فيه وحدته. بابتسامة حزينة يكسوها الاستنكار أجابه الفتى:

- وما الفائدة يا سيدى من الكلام؟

- حتى ترتاح من كبت ما يؤلمك.

- الألم لا تصفه الكلمات، ولا يزيحه البوح!

- ثم بادره الفتى بسؤال:

- أيها العجوز، أين المعنى؟

- فى داخلك.

- وكيف أجده؟
- عندما تتجرد.
- أنا لم أختر حياتي.
- ولكن بإمكانك أن تحدث تغييرًا.
- السعادة تساوي الموت.
- لكن ما أجمل أن يكون الموت حياة.
- ما الحكمة من كل تلك الحروب والشرور والأمراض؟
- أن تحتار حتى تصل.
- وما ذنبي ؟
- بل هذا قدرك.
- هل ما أبحث عنه سراب؟
- بالعكس يا ولدى.. بل ما تبحث عنه هو طريق العظماء الذين قرروا أن يكونوا ما أرادوا.
- وكيف أفعل يا شيخ حتى أنجو؟
- أن تؤمن بالنجاة أكثر من إيمانك بالغرق.
- لكن إرادتى صفرية.
- الصفر قيمته كبيرة جدا بجانب الدافع.. إنه البداية.

- أحتاج أن أعود طفلا لا يأبه لشيء!

- لا تبتز الوهم، فهو لن يسوق إليك ما تهوى، إنّما أنت ابن الواقع.. ابن اللحظة الحرجة الحالية، وكونك لا تفهم فهذا يعود إلى قدرتك البارعة في العيش على أحلام الماضي، وخيالات ذلك الصبي، فيصنع الدنيا على مثال أساطيره، بعيدًا عن الحقائق.

- هل أنا في طريقي للجنون؟

- بل في طريقك إلى غايتك.

- لكنها رحلة شاقّة ومتعبة إلى حد اللاوصف.

- هذا ثمن الإدراك يا ولدي.

- لقد تعبت وأثقلتني همومي.

- لا تركن إلى اليأس.

- والحل؟

- أن تحاول.

- وماذا إن سقطت؟

- تحاول مرة ثانية وثالثة و....

.صمت يهيمن على المكان، وفجأة إذا بالشمس تختفي، ويختفي معها النور، ويحل الظلام الدامس ضيفا مخيفا، ليجد الفتى نفسه وإياه وحيدين على سريره الذي احتوى رعبه، بعدما قام من نومه مفزوعًا، يتحسس كل ما حوله ليتأكد أنّها رؤية هدهدت فيه ما كان يبحث عنه..

المتعصم بالله علي

إجابات مفقودة

" ألم أقل لك مرارًا وتكرارًا أن تعتني بنفسك وبملابسك؟! "

كلمة رددتها مرتين مصحوبةً بنظرة قاسية وكلام حاد.

(معاذ) طفلٌ ذكي في الصف الرابع الابتدائي يحرص دائمًا أن يكون متفوقًا على أقرانه وأن يحصل على العلامات النهائية، هو يحب ذلك ويحافظ عليه جيدًا ولكنَه لا يعلمُ سرَ هذا الحب، ربما كان حبه للأشياء الأخرى أكثر صدقًا وحقيقةً فهو كبقية الأطفال من أقرانه يحب اللعب والمرح.. يحب الرسم والحكايات.. يستمتع بالحدائق الخضراء المليئة بالورود والأزهار، يقفز كالغزال من مكان لآخر في سعادة بالغة... ولكن والديه يحبانه كذلك متفوقًا دائمًا ويحصد المراكز الأولى في صفه ومدرسته، وهو لا يحب أبدًا أن يخيّب آمالهم أو يسبب لهم ضيقًا وانزعاجًا فهو يحبهم.. أو ربما لذلك الاهتمام وتلك الحفاوة التي يحصل عليها ويلقاها من مُعلّميه، فهو الطالب المدلل لديهم وكثيرًا ما ينعكس هذا على معاملتهم الجائرة لباقي زملائه في الصف واتهامهم بالقصور والعجز مقارنةً بهذا الصبي النبيه الفطن.

حرارة الجو قاسية.. ها هو يبدو من بعيد يحمل حقيبته مثقلة.. دخل عليها ظهيرة هذا اليوم متأخرًا على غير عادته فهي تعلم مواعيد انتهاء دروسه جيدًا.. يحمل حقيبته الكبيرة والتي تغطي ظهره تمامًا ومليئة بالكتب التي هي أثقل من وزنه وقد اتسخت ملابسه وكلتا يديه ملطّختان بالطين، كما كان لتلك الحقيبة

نصيبها أيضًا من هذا الطين المبلل.. وقف بين يدي أمه صامتًا خائفًا قلقًا إزاء ما سيلقاه منها من توبيخ وكلمات هو يكره سماعها.. إنه لا يعرف طريقةً أو أسلوبا بعينه يمكّنه من اللعب كما يشاء دونما أن يلحق ملابسه أذى أو ضرر أو حتى قليل من غبار.. كثيرًا ما يفكر في مقولة أمه التي سئم من ذكرها وإسماعه إياها كلما رأته في مثل هذه الحالة (أنت ابن الدكتورة إيمان ولا يصح أن يراك أحدهم هكذا).

فكان لسان حاله يردد داخله: وما علاقة "دكتورة" بـ "أن يراني أحدهم"؟! أو بـ "اللعب والمرح" الذي أحبه؟! وهل لو كنت ابن الدكتورة منى - مثلاً – أكان ذلك شفيعًا لي أن ألعب وأمرح كما يحلو لي؟! وما شأنهم هم وشأني بطريقة لعبي أو هيئتي التي أبدو عليها؟!.. أم أنها كانت تجيد اللعب مع المحافظة التامة على نظافة ملابسها ومظهرها؟!

ماما دكتورة ولا بد وأنها كانت تجيد فعل ذلك حقًا.. ولكن لِمَ لمْ تخبرني أو تعلّمني تلك الطريقة الرائعة الذكية كي أطبقها فألعب وأمرح كيفما أشاء دونما أضايقها أو أسبب لها إزعاجًا؟!...

أسئلةٌ كثيرة جدًا تدور في عقله وتتصارع في نفسه كلّما كان في هذا المشهد وتلك الصورة ولا يجد لها جوابًا.. فكر من ذي قبل أن يخرج بعضًا منها خارجه ليلقي بها على مسامع أمه علّهُ يجدُ عندها جوابًا.. فعادت إلى كرتها من التوبيخ والنهر والزجر والوعيد.. ومن

حينها قرر أن يكتفي بوجودها معه وبداخله فقط حتى لو كانت تؤرقه في يقظته أحيانًا أو تزعجه في منامه أحيانًا أخرى.

انسحب في هدوء من بين يديها متجهًا إلى المرحاض كي يغسل وجهه ويديه ويستبدل تلك الملابس المتسخة بغيرها، فاستوقفه ذلك الصوت الحاد المزعج: (سوف تقوم بتنظيفها بنفسك لئلا تعود إلى تلك الفعلة مرة أخرى).

(حاضر يا أمي).. أجابها دون أن يستدير بوجهه حتى لا يرى وجهها المليء بالغضب والسخط والكراهية، واستمر في خطواته الصغيرة في هدوء ريثما يخلو بنفسه منفردًا في غرفته الصغيرة، وغمرته نوبة من البكاء المتواصل، فهذه المرة هو لا ذنب له فيها ولم يكن له نصيبٌ من اللعب والمرح يعدُ ثمنًا مرضيًا – على الأقل – لكل ما لاقاه منها!

خرجت في الساعة العاشرة كعادتها كل صباح.. هي تعمل في المستشفى الخاصة نهارًا وفي عيادتها الخاصة ليلاً.. ظروف الحياة أحيانًا تضطرنا أن نغيب عن أبنائنا الساعات الطوال حتى نلبّي احتياجاتهم ورغباتهم، وكأن (احتياجهم النفسي لوجودنا بجانبهم) قد أعطونا صكًا بالاستغناء عنه واستبداله بتلك الحاجات المادية الحقيرة!

(تفضلي يا دكتورة)... فتح لها باب سيارتها مبتسمًا.. (عم سعيد) الرجل الطيب المبتسم دائمًا، أعطته ما وقعت يداها عليه من

جنيهات على تابلوه السيارة، وما إن همت بالانطلاق حتى جاءها صوت (عم عبده) البستانى صارخًا: (يا دكتورة إيمان.. يا دكتورة إيمان).. فتحت زجاج سيارتها مطلةً بوجهها الساحر ونظارتها السمراء التي تزيدها رونقًا وجمالاً وقالت في تعجل وتأفف: (أُأمر يا عم عبده)؟!.. (الأمر لله وحده يا دكتورة).. كنت فقط أود أن أشكرك شكرًا خاصًا وأشكر ابنك هذا الطفل الرائع الجميل (معاذ).. أصابتها دهشة واستغراب من الكلام من عم عبده فخلعت نظارتها للتفهم الأمر.

كنت أقوم بنقل قصاري الزهور كعادتي كل يوم إلى حيث الجانب الآخر من الحديقة كي تستكمل نموها من خلال امتصاصها لأشعة الشمس المشرقة، فانزلقت قدماي فجأة لأجد نفسي مرتميًا بين تلك الأكوام الطينية المبتلة وحولها الأزهار الصغيرة الرقيقة والتي غطى رونقها وجمال زينتها ذلك الطين المبتل.. رآني في تلك الصورة فجرى نحوي مهرولاً وهو حائر لا يدري ماذا يجب عليه أن يفعل.. أيمسك بيدي حتى أنهض من رقودي أم يُنقذ تلك الزهيرات الصغيرات من مستنقع الطين الذي حلَّ بها؟! وهو يردد قائلا لي: لا عليك يا عم عبده.. سوف يصبح كل شيء على ما يرام، وأخذ يلملمها ويعيدها في قصاريها ثم ساعدني على النهوض واسترجاع القصريات في تلك العربة الصغيرة المخصصة لنقلها ثم ابتسم في وجهي غير مبالٍ بما أصاب ملابسه من ضرر واتساخ ولَّوح لي بيديه يودعني في فرحة وسعادة تغمره وتغمرني وكأن براءته الطفولية قد

انتقلت عبر الأرواح فأصابت روحي، فوجدتُنى مبتسمًا له ابتسامة غمرتني بسعادة عجيبة سرت في كياني لا أعلمُ لها سرًا حتى اللحظة!

حاولت أن تكتم دموعها فشكرته بحرارة وانصرفت وهي شاردة البال.. غارقةٌ في أفكار تهزها يمينًا وشمالاً..

ظلت على هذه الحالة لساعات طويلة في العمل وهي في شوق غريب إلى طفلها لم تلحظه أو تشعر به من قبل.. لن تستطيع أن تكمل دوامها على هذه الحال، فطلبت إذنًا بالانصراف مبكرًا، وعادت إلى منزلها شاردة الذهن ولكنها بدت وكأنها أكثر هدوءًا.. تفرك يديها بشدة.. تنظر من النافذة.. تنتظر عودته.

رجع كعادته يبحث عن أمه باحثًا لديها عن ابتسامة حب أو حضن يشعر معه بالدفء والأمان.. هكذا هم الأطفال دائمًا لا يحملون بصدورهم شيئًا، يعيشون لحظتهم بكاملها غير منقوصة.. حياتهم ليست أجزاء وإنما هي حياة كاملة وهذا بعينه ما يسميه الكبار (براءة الأطفال)، فبراءتهم تكمن في حياتهم الحقيقية غير الزائفة،

دست رأسه في صدرها.. تُقبلّهُ.. تلمسه.. تربت عليه.. كأنها تبدي أسفها.. لكن عقله الصغير لم يفهم سر تحولها، وقبل أن يستقيم له المعنى يسمعها تقول: أحبك يا معاذ.. أحب أفعالك.. لعبك ومرحك.. أحب ثيابك المتسخة قبل النظيفة.. أحب مذاكرتك

واجتهادك.. تفوقك وتميزك.. ابتسامتك وضحكتك.. أحبك لا لشيء بعينه.. أحبك لأنك ولدي.. أحبك فقط لأنني أحبك.

أغمض عينيك يا حبيبي فقد جلبت لك مفاجأة.. أغمض عينيه وقفز إلى رأسه العديد من الأشياء الجميلة والألعاب التي يحلم بامتلاكها والاستمتاع بها يومًا من الأيام.. افتح عينيك.. يا الله (الاسطوانات المضيئة الطائرة) التي أحبها كثيرًا ولطالما تمنيت امتلاكها.. أحبك كثيرًا كثيرًا يا أمي.. وأنا أحبك أكثر يا معاذ، وفرحت كثيرًا لحسن صنيعك البارحة مع (عم عبده) ومساعدتك إياه، وسوف أقوم أنا وأنت بشراء ثياب جديدة لك سوف تختارها أنت بنفسك مكأفاة لك.. قال بصوت بريء: وثياب أيضًا لهذا البستاني الذي أصابه ما أصابه من أجل إسعادنا.. لم يتمالك نفسه إلا مرتميًا بين أحضان أمه في شوق وحنان بالغ.

سامية حاتم

إلى أين؟

بخطِها المُنمق انسابت الكلمات على أولى ورقات روايتها في ليلة كان انعكاس قمرها على سطح البحر يملأ عينيها، ونسيم هوائها يُداعِب خلاياها، فشعرت وكأنها تحلق في أُفِق آخر يفقدها الوعي بما حولها، لتسرد ما في ذهنها لدفترها قائلة "كنت أحسَبه لن يمر بسهولة عليّ وأن عواقبه الوخيمة ستنهال على شتى أمور حياتي، لكن مع مرور الوقت وهدوئي النسبي للوضع الراهن وإدراكي أن هذا لم يكن سببًا بل كان نتيجة، نتيجة لمبدأ الإتقان المُتقَن، نتيجة لكون الدراسة محور الحياة بل كانت تقتصر الحياة عليها، نتيجة لمقاومتي ما يحدث داخلي من انهيار تراكم حتى أنهك قوتي، حتى تجلى وأصبح لايمكن التغافل عنه، ولكن للأسف قد فات أوان هذا وحدث ما لم أكن أتوقع حدوثه، فقد كان أبعد ما في خيالي أن يحدُث، ولمن؟ لي! فقد رَسبتُ في عامي الجامعي الثالث بعد مقاومة دامت لسنوات طويلة حاولت خلالها بكل ما أوتيت من قوة أن أصمُد و أُكمِل للنهاية، بكيت.. تألمت.. انهرت، لكني لم أنكسِر، فقد حدث لي أكبر مخاوفي في الحياة آنذاك، فماذا يمكن أن يحدث بعد ذلك؟ لاشيء، فقد فُرقِع بالون خوفي، وهنا وعند هذه النقطة الفارقة قررت أن أبدأ صفحة جديدة في كتاب رحلة حياتي، وذلك كان بدعم والدتي التي كانت لي بمثابة الدُعامة التي لايستطيع الكاهل الاستغناء عنها، نعم لا أُبالغ حين أصِفني وقتها بالكاهل، فقد أعطاني هذا الحدث عمرًا فوق عمري، وبدعم مُعلِمي الذي لولاه ما كنت عرفت الطريق إلى نفسي، فقد نويت أن أفعل ما لم

أجرؤ على فِعله مسبقًا ولم أستطع القيام به تحت وهم محور الحياة بالنسبة لي وقتها..

سافرت كثيرًا لأنطلِق بحرية بعيدًا عن معتقدات عقيمة فرضتها التقاليد المحيطه بنا، لا بل أنا وبإرادتي اخترت وقتها ألا أختار وأن أسمح وبدون وعي مني أن أجعل هذه المعتقدات أن تسجن حُريتى وتُقيد نفسي معها، حاربت كثيرًا في البداية مع من حولي وانتُقِدت أكثر، لكنى ضربت بكل هذا عرض الحائط، اخترت أن أختار القادم بإرادتي فهو ملك لي وليس لهم.. وكان لي ما أردت بل أكثر مما أردت.

كانت أولى خطوات نشأتي الجديدة هي السفر، سافرت وقتها ليس في توقيت طبيعي، بل تحديت نفسي وسافرت أثناء امتحانات السنة المعادة، أردت أن أختلى بنفسي كي أصل إليّ، كي أتواصل معي، كي أقف لأعلم إلى أين أنا ذاهبة، أردت أن أعتزل العالم حتى لا أسمع سوى صوتي الداخلي، فقد أوقفت حواسي عن إدراك أي شيء حولي أثناء سفري الذي امتد لساعات طويلة، فقط وضعت تركيزي على الطبيعة الخلابة التي كانت تقتصر نظرات عيني عليها، فقد كان شموخ الجبال المحاط برونق الشجيرات في حضرة صفاء السماء أروع لوحة يمكن أن تقع عليها عيناك، ظللت أتأمل مُسقِطة كل ما أراه على حياتي، فالله الذي خلق الجبال صامدة مهما مر بها من عواصف، والشجيرات مبهجة رغم صعوبة الظروف المحيطة بها من جفاف، والسماء مبهجة وملهمة مهما تكتلت بها السحب لتُغيم وتتغلب عليها فتُشرِق شمسُها بعد سقوط أمطارها..

ظللت أتأمل وبدون وعي وكما يعلمونني في الهندسة الإسقاط الهندسي، طبقت هذا المبدأ ولكن بإسقاط الطبيعة المحيطة بي عليّ، فكلما اشتد العسر اقترب الفرج كالسماء وسحابها، فقد أودع الله بي شموخ الجبال وصمودها، نعم خُلِقت فتاة قوية لا تكسرني عواصف ولا تهلكني قوة خارجية..

فإذا كان ما مررت به أثر فيّ وهزني فلم يضعفني بل زادني قوة، فرُب ضارة نافعة، فربما أراد الله بي حياة غير تقليدية كالتي كنت أحياها قبل حدوث ذلك، والتي كنت سأُكمِل بها إذا لم أتعرض لهذا كي يفتح لي أبوابًا كنت أظُن أن لم يُخلق لها مفتاح.

(لكنها لم تنعم بكل ما خططت له في ذهنها بأن تقتصر رحلتها على الاعتزال والتأمُل والتدبُر فقط، فقد كان هناك من يراقب هذا الهدوء المثير للفضول من فتاة لم تتخطّ أوائل العشرين من عمرها، تمتلك من جاذبية الملامح ما يجعله أكثر إثارة لاكتشاف من تكون هذه الشخصية الغامضة، فلم يقتصِر الأمر على ملامحها فقط، فقد كانت أشعة الشمس تعكس لون عينيها البندقي الذي كان يأسر كل من يراها لعمق نظراتها، فقلما نجد من ننجذب إلى عيونِه التي تلمع إثر نقاء روحه، لكن هيهات أن ينال فضوله فرصة حتى التعرف عليها)

كُنت أجلس لأتأمل جمال إبداع خلق الله حتى بدأ حوار لكنه من نوع خاص،

فقد كان بيني وبين نفسي أو على الأحرى بين عقلي ونفسي.

فقد بدأت نفسي في التحدث تلقائيًا حين رأت روعة المنظر المتجلي أمامها قائلة: كم جميل هذا الكون! وكم هو أجمل خالقه الذي برحمته على عباده المصطفين أن يصبحوا على وفاق مع ذلك الكون!

رد عليها عقلي قائلاً: أعلم، ولكن ما حكمة الله في أن يحدث لي ذلك مع كل ما بذلته من مجهود نفسي وذهني قبل أن يكون مجهودًا جسديًا؟ وما الذي يريد الله أن يجعلني أراه أو يُلقى نظري عليه؟ مرددة بانفعال بصوت حزين مكتوم: لولا أنه حوار داخلي لكدت أجزِم أن تردد صدى صوتي بين الجبال كاد أن يصل لأعلى نقطة بقمته.. يا إلهي ألهمني معرفة حكمتك.

(على الجانب الآخر كان هناك من يحاول بشتى الطرق أن يخترق هذا الحاجز الصمتي، وبعد عدة محاولات باءت بالفشل أدرك أن السبيل الوحيد إليها ليس من خلالها بل خلال جدتها، نعم فجدتُها كانت رفيقتها في هذه المغامرة، فرغم كبر سنها إلا أنها كانت تعشق هذا النوع من المغامرات في صعود الجبال ولم تكن المرة الأولى التي تفعل بها هذا، فظل يبادل أطراف الحديث مع هذه الجدة التي تجاوزت الستين من عمرها رغم أن كل من يراها يفترِض أنها لم تتخطّ الأربعين، لكنه كان يملك من الذكاء الكافي والخبرة ما يجعله يدرك أنها فتاة من عائلة تتسم بالأخلاق والرقي والغنى، وقد أشاد

بهذا – بعد أول حوار مفتعل منه بينهما أراد فيه أن يتقرب لها لكن محاولته باءت بالفشل – لجدتها، لكنه لم ييأس واستمرت محاولاته الظاهرة لمن حوله ولكنها كانت تكرر نفس رد الفعل وهو اللامبالاة، وانتهى وقت السفر وترك كل منهما الآخر ظنًا منها أن هذا شيء ومر ليس أكثر، ولكن كان هذا عكس ما كان يراه هو تمامًا، فقد رأى بها ما لا يجعله يتركها تمر مرور الكِرام بحياته!)

هكذا ومرت أيام وقد نَسيتُ الأمر ولكنه لم ينسَ، وكيف ينسى وقد وجد ضالته؟ فقد كان يتواصل مع من كان يعلم أنها السبيل لما يُريد، استطاع أن يأخُذ جدتي لصفِه بذكائه وخفة ظله التي جعلتها تتآمر معه عليّ حتى استطاع الحديث معي ورغمًا من أسلوبي الفظ المُتعمد معه محاولة مني أن أُنَفّره وأُبعِده عني – فقد كُنت أحمل ما يكفيني من الألم ويفيض – إلا أنه لم يستسلم فاستطاع أن يخترِق وبدون استئذان حصونًا منيعة بنيتُها في سنين كي لا يستطع أحد الوصول إليها حتى نَسيتُ كَوني فتاة من الفطري أن أمتلك مشاعر أقل ما يُقال عليها إنها طبيعة في الخليقة، لكن اضطرابي آنذاك منَعني من إدراك أو الأعتراف بهذا.. استمر في محاولاته واستمررتُ في رفضي حتى حدث ما لم أتوقعه وما لم يخطر لي ببال، فقد عرض عليّ الزواج، ليس هذا الغريب بالأمر ولكن الغريب أو من الصعب تصديقه هو عرضه لي هذا في ثاني مكالمة منه لي بعد عام من لقائِنا الأول قدرًا والذي لم يتكرر.

(نعم فقد أثرت فيه وتركت بصمتها التي لا تدرك تأثيرها إلى أن حدث ذلك فلم يقتصر الأمر على جمال ظاهري فقط، بل كان يكمن في الجمال الروحي، فرغم محاولتها لإظهار عكس ذلك إلا أن صوت شخصيتها الحقيقية كان يعلو صوت حروفها).

مع ذلك فَعَلتُ عكس البديهي من وجهة نظر كثيرين ورَفَضت – بشكل لائق غير مباشر – عرضه، فقد رفضتُ شخصًا يملك من الجرأة ما يجعله يتقدم لفتاة رغم محاولاتها المستمرة لصَدِه، ومن الرجولة ما يجعله يصمم بلوغ هدفه بأن يكمل معها حياته، ومن الجاه والسلطة والمال ما يُفقِد عقول من يسمع ما يملكه، لكني لم أعتبر للجوانب المادية أيًا من الاعتبارات الموروثة داخل الكثير، فقد أطلقت العنان لعقلي كي يفكر ويحلل ويُمنطِق الأمور، فكنت أرى ما لا يرونه ولا أستطيع قوله، فقد كنت أعلم أنه شخص مناسب بل أكثر من المناسب، لكنه ليس بالشخص المناسب لي كي نبني حياة ناجحة سويًا، وقررت وقتها أن أُنهي الموضوع وأستمر بحياتي وأكمل المسار الذي وضعته لنفسي..

ما لم يكن من المتوقع بعد ذلك أن يأتى مجددًا بعد أكثر من ثمانية أشهُر ويكرر عرضه، وقتها فكرت أن أُعطيه فرصة أخرى وأن أمنح لنفسي وقتًا للتفكير ثانيةً بعدما أصبحت أكثر نضجًا إثر ما مررتُ به من تجارب زادت الوعي لديّ لأصبح قادرة على رؤية الأمور من منظور أوسع وأشمل، لكن أودى قراري بالنهاية لنفس النتيجه الأولى وهو نفسه الحدس الذي انتابني منذ أن ألتقيت به.

مر عليّ عامان عِشت بهما تجربة غيرت بي الكثير، حركت بي شيئا ما كان راكدًا، جعلتني أنتبه لوجود الفتاة التي بداخلي، عَلّمَتني التصالح مع الذات، فقد كنت أدّعي القوة دائمًا وعدم الاكتراث لشيء رغم انشغالي بالتفكير به طوال الوقت، فكلما زادت مكابرتي للاعتراف بما بداخلي كلما زاد ألمي، فقد كنت أشعر بشيء ما تجاهه ولكني لا أريد الاعتراف بذلك ولا حتى لنفسي مع إدراكي الكامل بأنه ليس إلا شعور عابر ناتج عن اختلافه عن من قابلتهم بحياتي المحدودة وقتها لا أكثر، وبمجرد مصارحتي لنفسي بذلك بدأ الاضطراب وعدم الاستقرار الذي امتلكني وقتها في التلاشي حتى الاختفاء نهائيًا، جعلتني أُدرك أن قبولي لضعفي قوة ولا ينتقص مني كما كنت أظُن بل يزيدني اتزانًا نفسيًا، جعلتني قادرة على أن أُكمل القادم من حياتي بشخصية أقرب ما تكون للفطرية التي خلقنا الله عليها..

فلولا هذه التجربة الممتنة لها والتي أُود لو استطعت أن أشكُر صاحبها الذي كان سببًا وبدون إدراك منه في تغيير الكثير في ما كُنت أكملتُ حياة مشرقة أحياها الآن بفضل الله وكرمِه لِعباده.

تساقطت أشعة الشمس على ورقات دفترها مُعلنة بداية يوم جديد لم تشعر بانتهاء ليلته لانسجامها بأداء حصتها اليومية من الكتابة، ولكنها قبل أن تغلق دفترها أرادت أن تختم هذا الفصل من روايتها فخَطت في ورقاتها (أحيانًا نمُر بأشياء نظن أنها أسوأ ما

يمكن أن نتعرض له، لكن ما نقرأه من بين سطور الأيام أنها أدخلتنا عالمًا لم يكن يعلم حتى خيالنا عنوانه!).

ثم أغلقت دفترها لتُكمِل يومها الذي كانت بدايته سعيًا لتحقيق حلمها بأن تظهر روايتها للنور كي تصل لقُراء أرادت أن تُخبِرهم بقيم أودعتها بين كلمات فصول روايتها موقنة أنها ستُحقق ذلك قريبًا..

رانيا فؤاد

الأموات/ الأحياء

أجد نفسي أسير وسط زحام من الناس لم أعد أعرف حقا من أنا، أو ما الذي أتى بي إلى هنا، أصبحت ذاكرتي محض أوهام، أسير بينهم كالميت الحي.

فى البداية كان هناك اختلاف بيننا، ولكن بمرور الوقت بدأنا نشبه بعضنا البعض.

يتحول في كل لحظة أحد منا ليرتدي عباءة سوداء تغطيه من رأسه حتى أخمص قدميه عدا ثقب صغير يظهر منه العينين، إنها مراحل بدأت أعتاد على رؤيتها هنا وسط الزحام.

نسير جميعًا في نفس الاتجاه ولا ندري إلى أين!

شيئا فشيئا أجد أن الكثيرين من حولي قد ارتدوا العباءة ولا أرى بعدها من يخلعها.

أشعر بالضياع في وسط الزحام، أرغب في رؤية أحدٍ أعرفه حتى ولو من خلال ذلك الثقب، فأنا أشعر بالوحدة هنا كحالنا جميعا. لا أدري كم مضى من الوقت والناس التي بدت في البداية مختلفة تتلاشى وتذوب وسط الزحام، أين تذهب يا تُرى؟

ظللت أسير حتى تحول النهار في أول الطريق إلى عتمة ظلام ليل دامس، والرؤية تزداد سوءًا.

في البداية كنت أقف أتأمل حولي، لكن الأمر قل كلما مر الوقت. شيئًا فشيئًا أتلاشى من شكلي المختلف وأتحول لشبح شفاف حتى

أصبح من السواد الأعظم - أصحاب العباءة - حتى رأيت عينين أشعر أني أعرف صاحبهما دون أن أتذكر لقاءنا، حاولت اختراق الزحام لأصل لصاحبهما وأنا أصيح: يا سيد انتظر، هل أنت تعرفني؟ توقف إذا سمحت.

لم يكن الوصول إليه سهلاً، تحملت ضربات وسقطت عدة مرات، وما إن وصلت حتى توقف كل شيء، توقف الناس عن الحركة لا تسمع أي شيء سوى السكون، حتى الزمان توقف.

اقتربت أكثر لأنزع الغطاء من على وجهه، وما إن رأيته حتى شعرت بقلبي كأنه يسقط من مكان مرتفع.

إنه أنا لا أصدق ولكني فعلت، فهذا هو الشبيه الذي بدأ يظهر عندما بدأت أنساب مع التيار، وتسلل الاختلاف مني ليظهر كياني الجديد ذي العباءة.

أخذ كل شيء يتضح وسط غليان مزيج مشاعر الحيرة، الرفض، الوحدة وعدم الانتماء، ألم الخيانة – خاصة خيانة نفسي - والخضوع للوهم.

عندها رأيت تلك السلاسل الصدئة التي تربطنا معًا كعبيد وتذكرت أنني خلال حياتي كنت أصحو من حين لآخر أحيانًا أسير مع التيار وأحيانًا أخرى عكسه، ولكن في كل مرة أنسى نفسي أكثر فأكثر عندما أتوقف عن أن أكون نفسي.

كسرت السلسلة التي تقيدني وتوحدت مع هذا الكيان في هيئة واحدة تملؤها الجروح والندوب، تحمل بقايا من اختلافي الفطري الذي خلقت به ومن أجله.

لقد عاد قلبي ينبض لبداية خروجي من حالة الجمع (الأموات الأحياء)

فيا ترى هل سأتبع طريقي الخاص أم سأعود للسواد الأعظم لأصبح من الأموات الأحياء؟

عبد الرحمن رياض

الاختراع

في الصباح المشرق ومع سطوع الشمس، والسماء زرقاء صافية، وقف جميع الطلاب صفوفا متتابعة لأداء طابور المدرسة، لم تكن هذه المدرسة حديثة البناء حقا، حيث إنها كانت من المدارس ذات الطراز القديم، التي تقع في وسط القاهرة، ولكن كان معظم طلابها في غاية الروعة، حيث كانوا يؤدون طابور المدرسة بكل نشاط وطاقة عالية، ورغم كونهم في المرحلة الابتدائية إلا أنك عندما تنظر إليهم تشعر أنهم رجال المستقبل؛ حيّا أحد الطلاب علم المدرسة، وصعد جميع الطلاب إلى فصولهم..

وفي أحد الفصول، قامت المعلمة الأستاذة "منال" تشرح لهم أحد الدروس في اللغة العربية؛ وكانت هذه المعلمة تمتاز بالبساطة والهدوء والروح العالية، وكان جميع الطلاب يحبونها، حيث كانوا يشعرون أنها أمهم جميعا، وفي ذلك اليوم طلبت المعلمة من الطلاب طلبا غريبًا لم يسمعوا به من قبل..

قالت الأستاذة منال: أريد منكم أن تصنعوا أو تخترعوا شيئًا ما لنقدمه في هيئة الأنشطة بالمدرسة.

نظر جميع الطلاب باستغراب وبدهشة، ثم رفع أحد الطلاب يده..

الأستاذة منال: تفضل يا أحمد.

أحمد: أستاذة منال كيف نخترع شيئًا، نحن لا نعرف كيف نخترع.

ابتسمت منال ابتسامة صغيرة ثم قالت: سوف أخبركم بشيء يا أولاد، إن الاختراع ليس أمرا صعبًا، ولكنه يحتاج إلى التركيز والتفكير، حيث إن من اخترعوا السيارة والطائرة وكل شيء حولنا، لم يكن شيء صعبا والدليل على ذلك أننا نستخدم هذه الأشياء الآن، ولكن كل الفرق بين الإنسان العادي والإنسان المخترع، أن المخترع استخدم عقلة وحاول التفكير والابتكار وخلق شيء جديد لم يكن موجودًا بالسابق، كل ما عليكم يا أولاد هو تصميم أي شيء تريدونه، وسوف نأخذ كل اختراعاتكم وابتكاراتكم ونقدمها إلى هيئة الأنشطة، فسوف يكون ذلك شيئًا عظيمًا للمدرسة وسوف تفتخر بكم بلدكم حقا، وأمامكم أسبوعان من الآن..

كان أحمد يستمع إلى كلام المعلمة بكل تركيز، وفهم كل شيء كانت تقوله، ولكن ظل يفكر كثيرا، كيف سيصنع شيئا فهو لم يتعلم من قبل كيف يصمم أي شيء، وما هو الشيء الذي سوف يصنعه؟!

ظلت هذه الأفكار تدور في رأسه حتى رجع إلى البيت، ودخل حجرته وجلس على مكتبه وظل يفكر كثيرا وكثيرًا، ماذا يمكن أن يصمم؟

ثم جاءت لأحمد فكرة، هل من الممكن أن يصمم طائرة صغيرة تطير بالريموت كنترول؟ فكرة رائعة ولكن كيف لي أن أصمم شيئًا كهذا؟! فأنا أحتاج إلى أدوات وأحتاج إلى معلومات وأحتاج إلى مساعدة زملائي..

ووجد أحمد الأفكار تدور في ذهنه وتداخل جميعها معًا.

ثم ذهب إلى حجرة الجلوس ورفع سماعة التليفون وطلب صديقه كريم..

أحمد: كيف حالك يا كريم.

كريم: الحمدلله، ماذا كنت تريد يا أحمد؟

أحمد: ما رأيك يا كريم في كلام الأستاذة منال اليوم وما طلبته بخصوص الاختراع؟

كريم: لقد أردت حقا أن أحدثك في هذا الموضوع يا أحمد، وهل يمكن أن نشترك معًا في صنع شيء ما.

أحمد: نعم يجب أن نتعاون معًا في ابتكار شيء ما، فقد جاءت لي فكرة وهي تصميم طائرة تعمل بالريموت كنترول.

كريم: أوه!! طائرة!! إنها فكرة رائعة يا أحمد ولكن هذه فكرة صعبة التصميم.

أحمد: لا يوجد شيء صعب، ولن نخسر شيئًا بالمحاولة، فيمكن أن ينجح الأمر، ما رأيك؟!

كريم: تمام، ولكننا نريد بعض المساعدة، ما رأيك في أن أكلم محمد ووليد ومازن، فهم يحبون هذه الأشياء..

أحمد: تمام اتصل واتفق معهم على أن نتقابل بعد المدرسة في بيتي ونبدأ في تصميم هذه الطائرة الإلكترونية..

وبالفعل اجتمع الأصدقاء في منزل أحمد وبدأ النقاش يدور بينهم.

أحمد: جاءت لي فكرة رائعة، ما رأيكم في أن نبدأ بالبحث على الإنترنت لنعرف كيف سنصنع هذه الطائرة.

التف جميع الطلاب حول جهاز الكمبيوتر، ودخل أحمد على الإنترنت وبدأ في الكتابة على موقع جوجل "تصميم طائرة تعمل بالريموت كنترول".

وبالفعل ظهر له كثير من الروابط، وبدأ في اختيار أكثر من رابط، حتى وصل إلى موقع يحتوي على تصميم مبسط للطائرة، وتصميم للريموت كنترول، ثم رأى الأطفال خطوات لتصميم هذه الطائرة.

كان الأمر يبدو صعبًا في البداية، ولكن اقترح كريم أن يقوموا بتقسيم المهام، فيتولى كل شخص مهمة معينة حتى يقوموا بإنهاء الطائرة في الوقت المحدد؛ حيث قام أحمد وكريم بتولي الجزء الخاص بتركيب وتصميم الطائرة، وأخذ وليد ومحمد التركيب الإلكتروني للطائرة، وقام مازن بمحاولة فهم كيفية التحكم في الطائرة والريموت معًا..

كان هذا أمرًا صعبا حقا، فلم يكن من السهل تصميم مثل هذه الطائرة، ولكن ما حدث كان أمرًا مستحيلا؛ حيث تمتع هؤلاء الأطفال بأشياء لا توجد في العديد من أصدقائهم، كانوا حقا رجالا، حيث من يومهم الأول، وقد حرص جميعهم على العمل معا كفريق واحد، ولم يكسل أحد منهم في لحظة ما، وتعاهدوا على التقابل كل

يوم بعد المدرسة في يوم ما عند أحد من أفراد المجموعة، وبالفعل رتبوا أوراقهم وجهزوا أدواتهم وبدأ كل فرد في تصميم جزئه الخاص..

عندما تنظر إلى هذه المجموعة من بعيد لا تشعر أنهم أطفال ولكن تشعر أنهم رجال حرب، كل فرد ملتزم بالتعليمات وملتزم بتحقيق ما يطلب منه بالكامل.

قام أحمد و كريم بأخذ بعض النقود من والديهما، وأضافا إليها نقودًا مما كانا يدخرانها من مصروفهما، ونزلا معا يبحثان هنا وهناك في جميع المحلات التي تخص التصميمات، كي يستطيعا إيجاد الجزء الخاص بتصميم هيكل الطائرة؛ وكان خال كريم يعمل في تصميم أي شكل بواسطة الكمبيوتر وطباعته على هيئة شكل مجسم، وبالفعل ساعدهما في تجميع الهيكل الخارجي للطائرة.

وعلى الناحية الأخرى، كان وليد ومحمد يمتلكان أصعب شيء يمكن أن يوجه لهما، وهو التصميم الإلكتروني للطائرة، ولكنهما لا يفهمان في هذا المجال، ولا يعرفان أي شيء عن الإلكترونيات الهندسية..

"ولكن لا شيء يأتي بسهولة من غير محاولة وجهد"، فقد حاول الطفلان بكل ما أوتيا من قوة و ذكاء في محاولة فهم أي شيء عن التركيب الإلكتروني، وتوصلا إلى أن هذا التركيب يتطلب بعض

الأجهزة ويتطلب وجود "كود" على الكمبيوتر، وبالفعل فعلا ما عليهما أن يفعلاه، حيث كتبا جميع الخطوات والبيانات، لم يكن يفهم محمد ووليد حقا كيف سيتم تنفيذ هذه الخطوات ولكنهما حدداها وبحثا عن بعض المساعدة، وظلا هكذا أكثر من ٤ أيام وهما يحاولان، مرة بأنفسهما ومرة يذهبان إلى محلات الألكترونيات الهندسية، حتى وجدا شخصًا يستطيع مساعدتهما..

وبعد مرور أسبوع وأربعة أيام، كانوا جميعا قد اقتربوا من تنفيذ مهامهم، وفهم مازن كل شيء حول إدارة الريموت كنترول والتحكم به مع الطائرة من خلال فيديوهات على الإنترنت، وحفظ كل شيء يتم فعله، وكيف تطير وكيف تسير على الأرض، وتدرب جميع أفراد الفريق على التحكم الآلي وتأكدوا أن كل الأجزاء متصلة ببعضها.

كل هذا كان في سرية تامة، فلم تعلم المعلمة ولم يعلم أحد من الأصدقاء ماذا يفعلون، كانوا جميعًا يريدون أن تكون هذه الطائرة مفاجأة.

أتى اليوم الأخير وهو يوم تسليم الاختراعات في ساحة المدرسة وفي حضور جميع المدرسين ومديرة المدرسة، وبدأ كل شخص يظهر اختراعه، وكانت كل الاختراعات جيدة حقا ولكنها كانت تصميمات بدائية.

وبعد نصف ساعة، تقدم الخمسة أطفال أحمد وكريم ومازن ووليد ومحمد، ووقفوا جميعًا أمام الأساتذة والطلاب.

نظر الطلاب جميعا مندهشين، ما هذا الشيء الذي يوجد تحت الغطاء؟ حيث غطى كريم الطائرة بغطاء رمادي يخفي معالم ما يوجد تحته، وظل باقي الطلاب يتساءلون، ماذا يوجد تحت هذا الغطاء؟!

نزع "محمد" الغطاء بكل سرعة، وظهرت ولأول مرة على أرض هذه المدرسة، طائرة كبيرة ومرسوم عليها علم مصر، وكان شكلها رائع حقا، ولكن هل هذه الطائرة تستطيع الطيران؟

سكت جميع الطلاب وكانوا في حالة صمت، كلهم ينظرون باندهاش واستغراب، كيف صنع هؤلاء الأولاد هذا الشيء.

وتقدم مازن وأمسك بالميكروفون وقال: سأريكم الآن كيف ستطير الطائرة.

وأمسك مازن الريموت كنترول وبدأ في الضغط على زر start في الريموت، وسادت حالة الصمت مرة أخرى.

وفجأة بدأت الطائرة تتحرك للأمام وبدأت تزداد سرعتها شيئا فشيئا، حتى ارتفعت لأعلى، وتحكم مازن بها من خلال الريموت، حتى وجدها تطير أعلى فناء المدرسة، وظلت تحلق الطائرة هنا وهناك باستخدام الريموت كنترول، كان جميع الطلاب والمدرسين في حالة ذهول رهيب.

كانت مديرة المدرسة والأستاذة منال لا تعرفان كيف صنع مجموعة من الأطفال هذه الطائرة، وبدأ الموضوع ينتشر وينتشر، وانتشر الخبر في وزارة التربية والتعليم، وقام رئيس الجمهورية بتكريمهم..

"لا يوجد على الأرض شيء مستحيل الحدوث، ولكن أي هدف يحتاج إلى السعي والاجتهاد، وحينها ستحقق كل الأماني".

أحمد حموده

الشرطي واليقين

ذات يوم من أيام الصيف الحارة كان أحمد في طريقه إلى العمل، وصل إلى أصدقائه واستقلوا السيارة وسلك الطريق الدائرى حول المدينة وكان مزدحمًا بعض الشيء ما بين الوقوف والسير، وفجأة اصطدمت سيارة بأخرى وتوقف الطريق وتكدست السيارات، وفي نفس اللحظة اختلت عجلة القيادة من يديه وأصبحت السيارة تدور بهم يمينا ويسارًا، ورأى الجانب الأيسر من الطريق خالٍ لمسافة فاندفع نحوه، ويقاوم أحمد حتى لا يصطدم بالسيارات المجاورة والواقفة، ويجذب عجلة القيادة بكل قوة، وهناك حالة ذعر داخل السيارة، والتفت بين تدافعها واصطدمت بالحاجز الفاصل بين الطريقين وتوقفت، شهق الجميع أنفاسهم من الصدمة، ودقائق قليلة وحضرت عربة المرور ونزل منها شرطي مندفعا إليهم وكأنه رأى خطأ وجاء ليصلحه أو لينظم الطريق بشدة وحزم، وقال: ما الذي حدث؟ وأشار بيده لسائقي السيارات ليقف الطريق تمامًا واندفع نحوهم، فقال له أحمد: اختلت عجلة القيادة فجأة واختل توازن السيارة وتدافعت يمينا ويسارًا حتى اصطدمت. فقال له الشرطي بصوت غليظ: حركها من هنا. كيف ذلك؟ إنها لا تعمل، ربما حدث بها خلل ما. فاندفع الشرطي تجاهه وكأنه لم يسمع ما قال مستهترا وجذبه بيديه وبدأ بالتشاجر معه وكأن بحوزته لصوص ارتكبوا جرمًا لا يعفو عنه المجتمع ولا يرحمه القانون، بينما يدفع الشرطي عنه اشتبكت يداه بشارات الشرطي فتمزقت، واستمر التشاجر إلى أن أوقفهم من كانوا حولهم وذهب

الشرطي نحو السيارة وركبها وبدأ تشغيلها فكانت لا تعمل، فبدأ يدفع الناقل بقوة بطريقة يفتك غيظه بها، وتأرجحت على الطريق حتى أبعدها إلى الناحية الثانية ورجع، وكثر التطاول بينهم والأصوات المرتفعة والوعود المرهبة، وكثرت الشرطة من كل مكان حولهم حتى تم القبض عليه وتركه الجميع، لا يعلم إلى أين هو ذاهب، ومضت سيارة الدورية، وأثناء سيره يتحدث الشرطي بصوت حاد: هل تعلم ما عقوبة قاطع شارات الشرطة فقط؟ ويرهبه ويخوفه وكأنه يمارس مرضه النفسي لأن ذلك سلوك رجل غير سوي، يسمع كلامه في صمت والشرطي مستمر بأحاديثه، وقطع صمته ردًا عليه بضجر: إذن نحن ذاهبون للتحقيق. ومضى قليل من الوقت وبدأ يفكر أحمد، وسأل نفسه: كيف سأخرج مما أنا فيه الآن؟ ويدور الشرطي بالعربة هنا وهناك، وبدت حالة هدوء داخل السيارة، وفي هذه اللحظات يتخيل أحمد ما سيحدث، وهنا دار حديث بينه وبين نفسه: هل سأفيق من حلم الآن أم هذا حقيقة؟ ازداد صمته لفترة لعله يفيق مما هو فيه، ويترقب ويتأمل ما حدث ويأمل فجأة أن ينتبه لنفسه في مكان آخر ودرب غير هذا، ويتذكر حديث الشرطي حول عقوبة المشاجرة وقطع شارات الشرطة ووعوده المرهبة، وأحس بالخوف وبدا قلقًا وردد في نفسه: هل بات مستقبلي مهددًا أم ما سيحدث؟ وتذكرت كل حياتي وتقلبت صفحات الماضي أمامي وهذه اللحظات التي أمر بها الآن، وكانت بداية مؤلمة، والآن ماذا ستكون النهاية للشاب قاطع شارات

الشرطة؟ هكذا كان يردد في جهاز النداء الآلى للدوريات الأخرى وكأنه حفل الجميع ينتظره. وأنتبه لما أنا فيه الآن وأتأمله لحظات ثم أعود لصفحاتي السابقة، وظللت أفكر بين هذا وذاك ببصيص من الأمل، وكان هناك صوت بداخلي يهمس لي: سأنجوا من ذلك. وظل يؤكد في نفسه بشاهد من الماضي، وقطعت صمته رنات هاتفه فأجاب، وإذا به أحد أصدقائه بالعمل يتفقده: كيف حالك الآن وإلى أين أنت ذاهب؟ الحمد لله، لا أعلم إلى أين تحديدًا، ولكنى سمعته يتحدث أنه ذاهب إلى مركز شرطة الجنوب. فطمأنه وقال له: سيقابلك رجل يعمل بجوار هذا المركز سأحدثه لينتظرك هناك. ورن الهاتف مرة أخرى، أجاب: ألو.. هذه المرة صاحب العمل، قال له في اندهاش: كيف حدث ذلك يا أحمد؟ فلا يقدر أحد أن يفعل مثل ما فعلت. فاستغرب أحمد قائلا: لم أفعل شيئًا. حسنا سيقابلك صديقنا عند مركز الشرطة مع السلامة. وانتهت المكالمة، ولكن فكر أحمد في كلام مديره بالعمل وتذكر كلام الشرطي وازداد قلقه، ويحاول أن يسيطر على نفسه وألا ينفعل ولا ينجرف وراء عقله، ويسير الشرطي في الطريق ويبدو أنه اقترب من مركز الشرطة فشاهد أحمد من الطريق المقابل مبنى أمامه صفوف من السيارات وجوانبه تدور بأسلاك شبكية، فتسارعت دقات قلبه، فالتف بالسيارة ووقف أمام هذا المبنى، ونزل الشرطي وأنزل أحمد، وفي هذه اللحظة جاء الصديق وكان يعمل شرطيًا أيضًا في قسم آخر وصافحهم وأخذ أحمد جانبًا، وكان الشرطي منشغلا

بآخرين ودار بينهم حديث سريع ليحكي له ما حدث، والتفت لهم الشرطي وأقبل عليهم وتحدث مع الصديق وبدأوا التعارف، فأحس أحمد بلحظات اطمئنان ودار حديث جانبًا بين الشرطي والصديق، ويترقبهما أحمد ويرى الشرطي يبدو بلغة جسد غاضبة وهما يتحاوران، فأقبلوا عليه والشرطي يضع يده على شارات الشرطة المنقطعة من البذلة ويحرك رأسه كأنه يرفض محاولة ما، واقتربوا من أحمد وهو يردد: لن أتنازل، سيعرض الأمر على المحقق. وأخذه وصعدوا على الدرج إلى الأعلى حيث مكتب التحقيق، فأوقفهم جانبا وذهب نحو مكتب المحقق، وجده منشغلا بقضية أخرى فخرج ينتظره، واقترب الرجل من الشرطي يكمل حديثه معه، وفى هذه اللحظات المضطربة استند أحمد على الحائط ورفع رأسه إلى أعلى واستنشق نفسًا عميقا يفكر في مخرج، وتجلى صوته الداخلي الذي لازمه منذ لحظات قلقه ليطمئنه، وهمس في نفسه: سأخرج من هنا، أنا لم أخطئ، لن أبقى بهذا المركز لدقائق وكأن غمرته قوة روحية من السماء لتنتشله مما هو فيه وتبعد به بعيدًا، وأصبح أحمد مشبعًا باليقين، وظل يؤكد لنفسه أنه سيخرج من هنا ويردد ويناجي ربه ويزداد يقينا، وبدا على قناعة قوية أنه لن يبقى هنا، وقاطع فكره الشرطي: هيا بنا المحقق ينتظرنا. فترجل نحو المكتب بخطوات ثقيلة، ومع دخول قدمه الأولى رفع المحقق يده: فلتنتظروا قليلا. فرجعوا إلى الوراء وساد القلق المكان، ورجعوا يكملون حديثهم، وفى هذه المرة تغير رد الشرطي فقال له: لن أقدر،

لقد حدثت الإدارة، ليس بيدي شيء الآن. فقال له: إذن سأحدث الإدارة. فأمسك بهاتفه وأخذ الرقم من الشرطي وتكلم مع أحد المسؤولين واعتذر له فاستجاب وقال: ما في شيء، ولكن فلتعتذروا للشرطي أولا. حسنا سنعتذر له. وأخذ الشرطي جانبًا ودار حديث بينهما وقدر لهذه النهاية أن تكون مختلفة، وكأن يقينه تسرب للشرطي ولان لهم ووافق على المصالحة، وحدثت معجزة.. لقد تحولت الأمور عن ما كانت عليه وخرجوا جميعًا من مركز الشرطة، وتصافح أحمد والشرطي وتساوت الأمور وذهب أحمد والصديق نحو الطريق، تحدثا قليلا في الأمر وبدا أحمد في ذهول، وقال له الصديق: هل أوصلك إلى مكان ما؟ فشكره: سآخذ تاكسي. ووقف على جانب الطريق، ظل يفكر في ما حدث وكيف تحقق يقينه بهذه الصورة المذهلة، ودفع ذراعيه فرحًا، لقد تحولت الأمور رأسًا على عقب بمجرد أن أيقنت بالخروج من هنا، إنه سحر اليقين، ظل يردد: اللهم لك الشكر ولك الحمد. وأوقف تاكسي وذهب..

هبة الكاوي

العجاف الثلاث

بعد ليلة دافئة مع أصدقائي.. أسكرت فيها الخمر عقلي المثقل بالهموم.. توقفت عند شجرة في طريقي إلى البيت.. كانت صديقتي الوفية وسكني الأوحد وملاذي الدائم، فأنا أعيش بين طيات ذاتي.. وحيدًا.. شريد الروح.. أتحسس الطريق إلى الراحة.. لكني لم أصل إليها بعد.

جلست مسندًا رأسي إليها.. وناظرًا إلى السماء التي كانت تحاك بظلام الليل، رجوت عقلي أن يكف عن العمل، وكيف لا وهو منشغل بأحوالي البائسة التي لم تعد ترضي نفسي الساعية إلى الطموح، وبأمنية تملكت شغاف روحي.. لكني عاجز عن الوصول إليها.

رحت أخلد إلى غفلة تجعلني بمأمن من تلك الأصوات التي تزاحم راحة بالي!

في لحظة توقف عندها الزمن، كان هناك ضباب يعم المكان.. أصوات طرق لا أعلم من أين أتت، انتبهت لها.. ثم تزايدت.. أهم بأن أرى مصدرها، لكن الضباب تكشف عن طفل، كل مايظهر من ملامحه هالة النور التي أضفت عليه جمالا يصرع الأعين.. ظل يتقرب مني لتغشاني الدهشة.. تجمدت الدماء في عروقي.. أكاد أسمع أزيز اصطكاك أسناني الأمامية.. ورغم ذلك شعرت ببراح من الألفة بيني وبين هذا الطفل..

- مابك؟

- ومن أنت؟ لماذا يعنينك أمري؟

- أنا صوت ضميرك.. وعنوان روحك.. أنا الذي تخاف دومًا أن تسمعه.. تظنني أتجنى عليك.. أو أغرقك في بحار من الهموم والظنون.. وأنا ليس لدي غاية إلا سعادتك وهناؤك الأبدي.

- وماذا تريد إذن مني الآن؟ دعني لأحزاني؛ فأنا لست مستعدًا لاستقبال ضيوف تزيد الهموم أثقالا.

- لكني هذه المرة لا أنوى عتابك، إنما أود أن آخذ بيديك إلى النور.. فأصلح شرخ وجدانك.

- - وكيف ستفعل؟

- حسنا سأخبرك.. ولكن عليك أن تعدني أن تستمع إلى نصائحي.. أمامك ثلاث محاولات للخروج من هالات أحزانك، حاول أن تسعى بجد.. ولا تلتفت إلى المحاولة إذا خسرت.. وضع في رأسك جدية المحاولة.. والنجاح سيكون حليفك لامحالة.

- حسنا.. هات ماعندك.

- عليك أن تكتب، اكتب حتى أوان الثمالة، عن نفسك، وعن أثر كل لحظة فارقة في وميض روحك.

- لكن هذا كثير، وسيأخذ مني وقتا طويلا!

- هكذا دوما الطريق، أوله صعب ياصاحبي.. وآخره راحة.

أمدني بورقة شجرة لأكتب عليها.. تدفأت بصوت حفيفها الذي كان يؤنسني في الكتابة وحدي بلا رفيق.. فقد ذهب صوت ضميري.. ولا حيلة لي أن أستدعيه الآن، ما إن بدأت في الكتابة حتى انطلقت.. أتكلم عن آهاتي.. طفولتي البائسة.. أعمار الشقاء.. ولحظات السعادة.. الحيرة.. التوهان.. عن يتمي وأنا في سن صغيرة.. لا أحد يرعاني سوى خالي الذي أحبط روح حلم الكتابة بداخلي، فهل يكون لي فرصة تحقيقه الآن؟! انتهيت من كتابة قصاصتي الأولى.

وما إن انتهيت حتى ظهر لي صوت ضميري ثانية:

- لنرَ ما أنجزته..

نظر إلى قصاصتي، وأنا أتطلع إليه بكل ترقب وخوف وفضول لأعرف رأيه.

صمت يسود المكان.. فترة ليست بقليلة..

قال مخترقا حاجز الصمت:

- محاولة غير كافية للخروج من أحزانك.. لكنها في المقابل جيدة.. ستطير بك إلى بساط المحاولة الثانية..

ابتسمت.. ورجوت أن تكون المحاولة الثانية أيسر قليلا..

هذه المرة أمدني بفرع شجرة.. ثم قال:

- عليك أن تكتب تلك المرة عن قصة تدور حول أحدهم.. في مكان ما، لديه حلم عظيم.

- لكن ذلك مرهق جدا.. إن الطاقة التي في روحي لا تكفي لأن أمشي في ربوع الكتابة... أنا متعب.

- حسنا.. إذن عليك أن تتحمل أن تظل سابحًا في يأسك طوال العمر.

هم بالانصراف.. لكني اعترضت طريقه:

- حسنا سأكتب.

انطلقت هائما في خيالي.. أنثر خيوط البداية.. الصعوبات التي واجهها.. الأبواب التي أغلقت بوجهه.. الجروح التي أدمت روحه وفي باطنها مداواة له.. وكل حكمة تجلت من بحار صراعاته، وكل تنهيدة تُطلق عند انتهاء التعب، وصوت الفرح الذي كان ملازمًا الخطوة تلو الخطوة نحو الحلم.

أسندت رأسي عندما جف الحبر.. فظهر صوت ضميري لي من جديد..

- لنرَ ما في جعبتك أيها البطل.

هذه المرة.. لم يطل الصمت.. إنما رأيته يبتسم.. ليقول لي:

- محاولة رائعة.. لكنها لا تدرك النصر أيضًا.. أكاد أجزم أن المحاولة الثالثة تتشوق لرؤياك ياعزيزي.

فرت مني نصف ابتسامة زينها التعب.. فخرجت بين فرح لم يكتمل.. وحزن على وشك أن يزول.

هذه المرة.. أشار لي أن أكتب على جذع شجرة بجانب صديقتي.. أصولها راسخة.. وفروعها حية، لكن ثمارها لم تنضج بعد:

-أكمل القصة تلك المرة.. واكتب عن تلك اللحظات التي شارف فيها على النجاة بحلمه.

أومأت بالموافقة.. تلك المرة لن أعترض.. فلقد استحسنت روحي الأمر.. وشعرت بالنور يغمرها.. ودوائر الظلام بدأت في الانقشاع.

سارح في الملكوت.. عاشق لقلمي.. وسطوري التي أخطها فوق جزع الشجرة، عدوت مسرعا لأسقي القصة حلاوة النهاية... فهنا بهجة تعدت كل الوصف، وأزهار روح تتفتح من جديد.. جروح تنسى كأنها لم تكن، وسراب فتك به الأمل فأضحى حقيقة بين ليلة وضحاها.

تريثت منتظرا صوت ضميري.. لكنه لم يأت.. لمحت شيئا نثر عطر السعادة بداخلي.. وجدت تلك الشجرة التي خطت عليها يداي تزدهر ثمارها في منظر تقشعر له الأبدان.. أنساني تعب تلك

الساعات العجاف التي قضيتها في احتضان خطواتي الأولى في عالم الكتابة.

حمدت الله شكرًا.. فأخيرًا اكتملت القصة الأولى لتكون بداية سيمفونية حلم تشبعت به روحي.. وهكذا كانت لحظات الخروج... وطيب الوصول.

أحمد عبده

الفرصة الأخيرة

وهي قاعدة بتاكل جالها خبر إن سنية الهبلة إتجوزت فسابت الأكل وراحت أوضتها جري، وفضلت تتشقلب على السرير من العياط، وبعد كده رجعت كملت أكلها ودخلت أوضتها تاني وقعدت تتمرمغ على الأرض من الانهيار.

مكانتش مصدقة اللي سمعته ولما اتأكدت إن الخبر صحيح مافهوش أي كذب أو تضليل، جالها اكتئاب، وقعدت في أوضتها ٦ شهور مابتخرجش منها غير لشراء الخضار ومسح الشقة وتنضيف الحيطان.

ولما لاحظت إن وزنها قل وشعرها الأبيض زاد، قالت: كده كتير وحرام ولا جواز وشعر أبيض كمان، فوقفت مع نفسها وقفة وقالت لازم آخد بالأسباب، وأعمل اللي عليا بجد وماستناش لحد ما العريس يجيلي لحد عندي، لازم أنا اللي اروحله وأدوّر عليه في كل مكان.

فبقت تروح كل أفراح الأقارب والجيران وترقص طول الفرح وماتسكتش غير عشان الأكل أو عشان تدخل الحمام.

وتاني يوم لأي فرح كانت لازم تكنس قدام باب الشقة وترش مية وتقول يارب يا مسهل الحال، وتقعد تربع على الكنبة وتستنى حد يرن الجرس أو حتى يخبط على الباب، ولما محدش جالها أو حتى سمعت إن حد اتكلم عليها، بطلت تروح أفراح.

بقت تروح حفلات محمد منير وعمرو دياب وتتنطط وتغني وتصرخ زي الأطفال عشان تلفت الأنظار، ولكن مكانش حد بيديها اهتمام.

وفي يوم بعد ما هرشت في دماغها كتير من التفكير هتعمل إيه وهتتصرف إزاي، قالت لنفسها باندهاش، ده أنا طلعت أهبل من سنية الهبلة، مانا أشوفها عملت إيه واعمل زيها بالظبط وبالتمام، فراحت اتطقست وعرفت إن سنية اتجوزت لما حضرت كورس اختيار شريك الحياة.

فصحباتها قعدوا يقنعوها إنها لو فعلا عايزة تتجوز لازم تحضر الكورس ده، عشان الجواز دلوقتي بالعلم وبالكورسات، فقالتلهم يا جماعة ماحدش أصلا بيجيلي البيت عشان أختار، قالولها ما هو الكورس ده بتختاري مواصفات العريس اللي انتى عايزاه وبعدها بأسبوع بالكتير بيكون عندك في البيت.

وحضرت سماح الكورس وكانت مبسوطة جدا فيه وعملت التمرينات والتطبيقات زي ما الكتاب بيقول، واختارت عريس مافهوش الهوا ولا في عيب واحد ولا حتى خربوش.

وبعد أسبوع بالتمام والكمال، الباب خبط ففتح أبوها ولقى واحد لابس بدلة ومسرح شعره على الجنب وشايل طبق حلويات، وقاله: كنت عايزك يا حج في موضوع هام.

وقعد الضيف مع أبو سماح وقاله: يا عمي أنا جاي عشان طلب إيد بنتك، وكنت عايز أعرف طلباتكم إيه.

سماح سمعت الحوار وهي في أوضتها فنطت وقفت على السرير وفضلت ترقص رقصة ميلا في كاس عالم ٩٠.

أبوها سأله: أنت شوفتها فين ؟

العريس قعد يتنحنح شوية وبعد كده قال: شوفتها كذا مرة وهي بتشتري خضار وأعجبت بيها جدا وهي بتنقي الطماطم وبتقلب فيهم وبتشوف إيه اللي ينفع للسلطة وإيه اللي ينفع يتعمل صلصة، فحسيت إنها ست بيت شاطرة ومش كده وبس، لا، وممتازة كمان.

أبو سماح قاله: بس أنت شكلك مش غريب عليا حاسس إنى شوفتك قبل كده كتير ؟.

- بصراحة أنا قلت إنك هتعرفني على طول، بس البدلة وتسريحة شعري شكلهم غيروني كتير، يا عمي انت كل يوم بتفتحلي باب الشقة الصبح وبابتسامة حلوة بتقولي اتفضل يابني.

أبوها باستغراب: هو أنت مين؟

-انا اللي بتديني كيس الزبالة كل يوم.

سماح سمعت الكلمتين دول خرجت جري من أوضتها وعملت اسبرنت لحد الصالة وقلعت شبشبها وراحت حدفاه عليه وقالتله: إياك تيجي البيت ده تاني يا خفيف .

إيمان يوسف

المصباح المكسور

وقف الصبي أمام محل الأنتيكات في نظرات انبهار مما فيه من أشياء غريبة وملفتة للنظر، ولكنه نظر كثيرًا لمصباح يدوي قديم ملون ورائع، قائلا لأمه: أمي.. انظري.. ما أجمل هذا المصباح!!

أريد أن أشتريه. فضحكت الأم قائلة: حسنا، إن لديك ما يكفي من النقود التي تدخرها من مصروفك. ففرح الصبي ودخل المحل مسرعًا..

ابتسم العجوز صاحب المحل من براءة الطفل بأن المصباح سيكون له بنقوده البسيطة، وعلى الرغم من غلاء المصباح إلا أنه وافق على بيعه له..

ابتهج الصبي للغاية وأخذ معه المصباح للمنزل..

أنار المصباح وشعر بدغدغة جديدة: ما هذا؟!

إنه ينير مكانًا جديدًا.. إنه ليس في محل الأنتيكات!!

إن له الآن صديقًا جديدًا، صبي رائع..

وُضع المصباح بداخل غرفة أحمد ينيرها كلما أظلمت الغرفة فتنير ألوانه السقف في تناغم جميل..

يومًا ما أتى صديق أحمد للمنزل وكان يريد أن يلعبا الاستغماية، وعندما جاء دور الصديق أراد الاختباء بغرفة أحمد لكنه لم ينتبه

للمصباح الموضوع على المكتب الصغير ودون أن يشعر، سقط المصباح.

تهشم المصباح وحزن كثيرًا أنه الآن بقايا مكسورة..

وحزن الصبي على فقدانه مصباحه الجميل..

أخذ أحمد بقايا المصباح المكسور الملونة ووضعها في صندوق بالحديقة.. أسفًا.

ظل المصباح بالحديقة حزينًا أنه لن ينير مرة أخرى وأنه أصبح بلا فائدة..

قائلا لنفسه: لقد ذهبت ألواني الجميلة وضيائي المنير وخطوط الزجاج الملونة أصبحت ملقاة بصندوق لن يراها أحد بعد الآن.

وفي اليوم التالي مرت ليلى الفتاة الصغيرة جارة أحمد بجانب الحديقة ورأت الصندوق، ولمعت ألوان المصباح المكسور في الشمس، أحمر.. أصفر.. وأخضر كانت كثيرة، فذهبت للصبي مسرعة، وسألته: هل لديك بعض الزجاج الملون بالحديقة؟!

أجابها أحمد في نبرة حزن: إنها بقايا مصباحي.

سألته ليلي في بسمة محببة: هل أستطيع أن آخذ تلك البقايا؟

فوافق الصبي مبتهجًا، وأعطاها بقايا المصباح كاملة..

فرحت الفتاة كثيرًا بزجاج المصباح الملون وبدأت تضعه مع والدتها على لوحتها ذات المنظر المرسوم الجميل ولصقتها بغراء أبيض قطعة قطعة هنا وهناك، حتى انتهت منها.

أحس المصباح أنه يعود للحياة مرة أخرى.

ولكن ما هذا؟ إنها لوحة جميلة وتنيرها بقايا زجاجي الملون، أضاءت روحه من جديد.

وضعت الفتاة اللوحة في منتصف الغرفة وعلقتها، وكانت إضاءة الغرفة تتعامد على الزجاج فيتلألأ من جديد ويضيء المكان..

ولم يعد مصباحًا مكسورًا، بل لوحة مضيئة رائعة..

هويدا الشامي

الموهبة

لم أتخيل في يوم من الأيام أنه سوف يكون لي جناحان مثل الطائر يطير كيفما شاء. لم يكن لدي إدراك بذلك أنه سوف يحدث في يوم ما. رغم كل شيء يحيط بي في ذلك الوقت. القيود التي تعوق حتى حركتي وليس تحليقي في السماء. لم أعِ أنه يوجود جناحان من الأساس. وأن الله خلقهما لي منذ الصغر، وأني فريدة من نوعي بين أفراد المجتمع كلهم، وأن هذا يميزني.

ولدت داخل القفص "المجتمع" حيث به عادات وتقاليد وقيود أيضًا تحد من انتقالي خارج القفص نهائيًا، لذلك لم يكن له سطح "غطاء" لأني لم أعلم في ذاك الوقت أن لديّ جناحين يمكن أن أطير بهما. أصبحت حياتي روتينية ليس بها جديد. حاولت الخروج من القفص، تطلعت إلى مجتمع آخر رغم العادات والتقاليد ولم أكسر القيود لأني لم أضجر يومًا من تلك القيود. وعندما ذهبت إلى هناك حملت في داخلي تلك العادات والتقاليد والقيود. وسألت لماذا أنا هنا؟

وكانت الإجابة: لأنى أريد كل ما هو جديد في المجتمعات الأخرى ونقلها إلى مجتمعي من أجل التطوير والنهوض.

بالفعل ذهبت إلى هناك مختبئة حتى لا يعلم بي أحد من مجتمعي الذي أعيش فيه وتربيت على متعقداته وأفكاره الراسخة. ولا يظن أحد أني كسرت العادات والتقاليد. وأني مازالت أحفظ تلك العادات والتقاليد عن ظهر قلب.

ولقد رأيت ما لم أره من قبل في حياتي. أعجبني كل ماهو فيه من أفكار ومعتقدات وكل ماهو جديد. يحمل الجمال والعلو والازدهار.

سألوني: كيف أتيت إلى هنا؟ ولماذا لم تأتي من قبل؟

قلت: لم يخيل إليّ أني سوف آتي إلى هنا. أني سوف أراكم الآن أمام عيني.

وكنت أكتفي بكل شيء حولي ظنا مني أن هذا هو الأصح. لكني سئمت بعض الشيء من حياتي. بعض الأحيان كنت أعلن العصيان على العادات والتقاليد..... وكنت أظن أن هناك شيئا خطأ..... ماهو؟ لا أعرف..... ربما يحيق في صدري شيء لم أعرفه حتى الآن؟ عندما وطئت أقدامي هنا شعرت براحة وفرحة تغمرني وسعادة تزف إلي. أنا سعيدة جدًا أنى أتيت إلى هنا.

قالوا: من أين أنت؟

قلت: من مجتمع ليس ببعيد عنكم أنتم تعرفونه جيدًا. ولكني لدي إحساس وشعور ينتابني أني غريبة فيه. ولا أعرف لماذا.

قالوا: لماذا ظننتِ أنك غريبة؟ ألم تنظري إلى نفسك وتلاحظي الفرق؟

قلت: أنظر إلى نفسي؟!!

قالوا: ماذا لاحظتِ؟

قلت: لاشيء.

قالوا: تعالي إلى المرآة. وانظرى إلى نفسك جيدًا.

ماذا لاحظتِ؟

عندما نظرت إلى المرآة قلت: لا لا لا أنا لدي جناحان؟!!

قالوا: ولم لا؟

قلت: هذا الأمر خارج مجتمعي الذي تربيت فيه. أني مثل أخواتى.

وصرخت بأعلى صوت عندي: "المرآة أخطأت" "المرآة أخطأت".

قالوا: المرآة لم تخطئ..... ولكن... ماهو إلا تطوير لكل ما هو موجود داخل مجتمعك الذي تربيت فيه. الآن أخبريني بعدما عرفتِ أنك سوف تحلقين في السماء، هل هذا ضد العادات والتقاليد والأفكار؟

قلت: لو عرف المجتمع ذلك عني فلن يتقبلني نهائيًا.

قالوا: لو تقبلتِ نفسك سوف يتقبلك الآخرون. ويتعلمون منك.

قلت مندهشة: أنا من أعلّم الآخرين؟!! وحاولت أن أرفع جناحي للأعلى فلم أستطع فعل ذلك.

قالوا: إنك لم تستطيعي أن تطيري الآن؛ لأنك لم تعتادي على فعل ذلك. ولكن بعد ذلك.....

قلت: هذا مستحيل، إني أضيّع في الوقت، وتركت المكان وعدت من حيث أتيت. قاموا بحبسي نهائيًا حتى لا أعود مرة أخرى إلى هناك.

وانقطع الاتصال بيني وبينهم. وظننت أن ذلك هو الأفضل، أنا لم أطر من قبل ولن أطير.

من فترة إلى أخرى تراودني أفكار في ذهني وأتساءل:

مادمت غريبة داخل المجتمع، فلماذا أنا هنا؟ ولم أكن في مجتمع آخر حتى أستطيع أن أطير بكل حريتي.

ومرت الأيام والليالي وأنا أفكر في أمري هذا. ركزت على نفسي ولم أتخيل أن لدي تلك الإمكانيات التي لم أعرفها من قبل. ولاحظ من حولي من أنا.

بعد سنوات عدة مرت عليه، عدت إلى ذلك المجتمع مرة أخرى بشكل مختلف عن ذي قبل ولست مختبئة كما فعلت في المرة السابقة.

قالوا: أهلا بك... وهل صدقت المرآة؟!

قلت: نعم.. صدقت المرآة. ولم آت بمفردي، تلك المرة معي هؤلاء من مجتمعي. وعرفت لماذا أنا خلقت هنا؟ من أجل هؤلاء حتى أكون المسئول عنهم. ولم أخرج من تقاليدي لكني طورت من نفسي أولا ثم الآخرين. لأنهم رأوا أني لم أضل عن الطريق داخل مجتمعي وأصبح من حولي يتعلم مني كيف أطير في ضوء عاداته وتقاليده.

آية شفيق

بسليانو

في صباح يوم مشرق خطر على بال بسليانو سؤال، توجه إلى أبيه بسليو على الفور، وسأله: ما هو سبب وجودنا على هذه الأرض؟ قال له: إنه سؤال عجيب مثل معظم أسئلتك. إن رحلتنا تبدأ بمجرد نمو مملكة البسلة حتى يجمعنا المزارعون ويقومون ببيعنا في الأسواق، لكي يشترينا البشر ويصنعون منا وجبة ساخنة ويأكلوننا وهنا تنتهي رحلتنا.

قال بسليانو: معقول بعد أن نصبح مملكة كبيرة ينتهي بنا الحال كوجبة ساخنة للبشر؟ حقا هذا شيء مؤلم، سمعت بسلياتة "أم بسليانو" هذا الكلام، التي تمتلك عيون خضراء وتضع قبعة أنيقة على رأسها وقالت: هذا حال نبات البسلة منذ ألف سنة، نسلم بعضنا بعضًا ومن كل نهاية بداية جديدة لنا لتستمر حياتنا على الأرض، رد بسليانو: كيف من كل نهاية بداية جديدة؟

ردت بسلياتة: بعد جمع كل بيوت البسلة يضع المزارع أمهات البسلة تحت الأرض مثلي أنا الأم. قال لها: كيف تستطيعين العيش تحت الأرض؟ قالت له: يضع لي المزارع كل يوم الماء وتنمو لي جذور أمتص بها الماء، ثم أحارب خلال اثني عشر يومًا حبات التراب، حتى أخرج إلى النور والهواء، وهذا بمساعدة الساق، وعند خروجي ينمو على الساق أوراق خضراء وزهور بيضاء وبيوت بسلة كثيرة، وهكذا تأتي بداية جديدة لمملكة أخرى.

تعجب بسليانو من أمر أمه ولم يبدِ شيئًا وخرج يتسلق ساق مملكة البسلة، وفجأة سقط في الهواء ولحقته "جرين كاربت"، وهي ورقة البسلة الخضراء وقالت له: كنت ستسقط وصعب عليك الصعود مرة أخرى للمملكة، مابك؟ قال لها: لا تعجبني نهايتي. ضحكت وقالت: نهايتك! وأنت مازلت صغيرًا. قال: نعم، أرى أنها ظالمة، أن أنتهي مجرد وجبة ساخنة ليأكلني البشر.

قالت: ولكن أنا لا أشعر بهذه النهاية، فإني أقوم بعملي كل يوم وأنا سعيدة.

قال لها: ماهو عملك؟ قالت له: أجمع الأكسجين كل لحظة من المملكة، وأحضر لها ثاني أكسيد الكربون، من خلال اتفاق بيني وبين الإنسان، أن أعطيه الأكسجين ويعطيني ثاني أكسيد الكربون. قال لها: غريبة أنت تتفقين مع الإنسان وأنا يضايقني كثيرًا أن نهايتي في فمه! تركها وأكمل سيره بالمملكة حتى وجد "زهرة بيضاء" كبيرة متفتحة تستمتع بأشعة الشمس.

قال لها بسليانو: ماذا تفعلين؟ قالت: أجمع المياه الزائدة من المملكة وتجف بالهواء، وعملي هذا يسمى النتح. قال لها: الكل يجد له دورًا هنا، أما أنا فأجد دوري هو نهايتي وجبة سخيفة أقصد ساخنة ليأكلني البشر.

قالت له: لا أعرف شيئًا غير ما أقوم به، ولكن يمكنني أن أدلك على من يساعدك في هذا المبنى الضخم. وأشارت إلى الناحية الأخرى من

المزرعة. به كتب تحتوي على معلومات عن كل شيء في الحياة، أكيد ستجد ما يفيدك هناك، انتبه لو علم أبوك سيعاقبك لأن هذا ليس من قواعد المملكة أن يغادرها أحد. قال لها: لا عليكِ سأتحمل أنا الأمر، وذهب إلى غرفته يفكر كيف يذهب إلى الناحية الأخرى من المزرعة، وممكن أن يموت ولا يعود للمملكة حتى نام من التفكير، وفي صباح اليوم الجديد خطرت على باله فكرة، ذهب على الفور إلى "جرين كاربت" وقال لها: أريد منك أن تحمليني إلى الناحية الأخرى. قالت له: هذا خطر وربما نسقط ونموت. قال لها: سأطلب من "نغم" عصفور المزرعة أن يحملنا ونطير. قالت له: ربما ننجح هكذا.

قال لها: اتفقنا. وذهب يبحث عن نغم.. وجده أعلى المزرعة يغرد ألحانه الجميلة، فهو ينشر الحماس والسعادة على كل من يعمل بالمزرعة، نادى بسليانو عليه وقال له: تعالَ يانغم أريد منك شيئًا، سمعه نغم ونزل أمامه وسأله: ماذا تريد؟ قال له: أريد أن تحملني إلى أعلى هذا المبنى، هناك كتاب أريد منه شيئًا.

قال له: لا يابسليانو لا أستطيع، هذا خطر وربما تسقط مني وتضيع في المزرعة ولا أستطيع إرجاعك للمملكة. قال له: إن" جرين كاربت" ستحملني وأنت تطير بنا، لا تقلق سيكون كل شيء على ما يرام. ذهبا لجرين كاربت وحملت بسليانو وطار بهما نغم فوق المزرعة، وفجأة هبت رياح شديدة وطارت جرين كاربت في الهواء ووقع منها بسليانو على الأرض، وعندما خفت الرياح حاول نغم

النظر إلى أسفل ليراهما ولكن لا أثر لهما، نزل سريعًا في اتجاه سقوطهما.

وفي هذه اللحظة انقبض قلب أمه فجأة وكأنها شعرت بما حدث وانتهت لاختفاء بسليانو، خرجت تبحث عنه في المملكة لا أثر له، ذهبت لأبيه بسليو وأخبرته بغيابه، قال لها: ربما في أي مكان في المملكة. قالت له: لا، بحثت عنه ولم أجده، أشعر أنه في خطر ولا أعلم أين هو! قام بسليو ودق أجراس المملكة حتى سمع الجميع وتجمعوا، وقال بصوت عال: إن بسليانو مختفٍ هل أحد يعرف شيئًا، اندهش الجميع، فأنصتت "الزهرة" إلى الكلام وتذكرت حديثها مع بسليانو، وقالت سرًا: معقول ذهب إلى المبنى؟ ونظرت إلى الناحية الثانية من المزرعة، ولم تنتبه بعد تفكيرها هذا إلى كلام بسليو للجميع أنهم سيبحثون عنه خارج المملكة، بدأ الجميع ينزل، ويبحث كلٌ منهم في اتجاه.

وبالنسبة لحال المغامرين في هذه اللحظة، كان نغم يبحث عن بسليانو وجرين وسط المزرعة، حتى وجدهما تحت أوراق مملكة أخرى، حملهم وطار إلى أعلى. قالت جرين: نحن في خطر وربما لا نستطيع العودة. قال بسليانو: اقترب المبنى، هيا بنا سنصل بخير. قال نغم: علينا العودة، لا أستطيع الاستمرار، اعذرني لابد أن نعود.

ردت جرين كاربت: هذا صحيح. قال بسليانو: اتركوني وأنا سأكمل ما بدأت بمفردي. نظر له نغم وقال: ستعرض نفسك للخطر، قال له: لا عليك، أنزلني على الأرض، وفي قلق أنزله نغم ونظر لجرين كاربت نظرة تساؤل أتستمرين معه أم تعودين معي؟ وكان بسليانو قد خطا خطواته الأولى على الأرض محاولا السير وسط ممالك البسلة الكبيرة، وشرع نغم في الطيران والعودة مع جرين كاربت، قالت له بعد صمت وذهول: بسليانو اعتمد علينا، لا يصح أن نتركه في منتصف الطريق مهما كان حجم الخطر المحيط بنا، فهو لا يشعر بمقدار الخطر الذي سيتعرض له بمفرده، توقف نغم وقال لها: نعود له؟! قالت له: نعم.. هيا لنلحق به. رجعوا له وشدوه فجأة من على الأرض وأكمل نغم الطيران تجاه المبنى وعلى وجه بسليانو ابتسامة لجرين كاربت، ووصلوا سريعًا إلى المكتبة ودخلوها، ووجدوا كتبًا كثيرة وبدأ بسليانو يقرأ العناوين، ويطيروا حول الكتب حتى وجدوا كتابًا مكتوب عليه "نبات البسلة" أنزلهما نغم بجوار الكتاب وحاولوا إسقاطه على الأرض حتى سقط، التفوا حول الكتاب، وحاولوا فتح أول صفحاته بصعوبة، وقفز بسليانو خفيف الحركة على أول صفحة، وجدوا حقا نبات البسلة ولكن بأشكال غريبة وألوان مختلفة؛ أحمر وأسود وأزرق، ومكتوب تحتها باللغة الإنجليزية ولا يفهم بسليانو شيئًا من هذه الكلمات، ولحسن الحظ قال نغم: إنني أستطيع قراءة اللغة الإنجليزية، فإنني عشت بإنجلترا الكثير من الوقت، اقترب من الكلام وقرأ: إن هذا نوع من

أنواع البسلة ينمو في أستراليا والهند، وهذا بسبب الهندسة الزراعية، حيث يتدخل البشر في كيمياء الزراعة فيغيرون من لونها -وأن البشر يحبون طهو البسلة على النار، نظر بسليانو له في حذر وقال: إنني أعلم هذا جيدًا وهذا يضايقني كثيرًا، حاول أن تجد شيئًا جديد وتجد لي دورًا غير هذه الوجبة الساخنة

قال له نغم: حاضر، سأبحث لك عن دور ملك الغابة. ضحكوا وأكملوا حتى وقف نغم عند صفحة مكتوب بها "تتوج البسلة في حفل تتويج كبير لها"، نظر نغم وجرين كاربت إلى بسليانو وقالوا باستغراب: ماهذا؟ ستكون ملكًا فعلاً. ابتسم لهما في ثقة وقال لنغم: أكمل القراءة. قال نغم: يتوج نبات البسلة في حفلة كبيرة ويصبح ملكًا مهمًا جدًا في جسد الإنسان عندما يتحول بعد أن يأكله إلى فيتامينات وكالسيوم ومضادات الأكسدة. رفع بسليانو يديه القصيرتين لأعلى وقال: نعم.. نعم.. هذه نهاية تليق بي، أن تكون هذه النهاية بداية جديدة لي. وياترى يانغم سأتحول إلى فيتامينات أم إلى كالسيوم؟؟ أكمل نغم القراءة وقال: أثناء حفل التتويج تختار أنت أن تصبح ملك فيتامين (أ) الذي يقوي عين الإنسان أو تتحول إلى فيتامين (ج) الذي يقوي شعر وجلد الإنسان أو تتحول إلى فيتامين (ك) الذي يقوي عظام الإنسان وهي أقوى جزء بالإنسان. سأل نغم: أيها تختار؟ رد بسليانو: أرى أن عظام الإنسان مثل ساق ممكلة النبات هو أقوى جزء بها، وكذلك يحمل المملكة بأكملها ويغذيها، لذا أختار أن أصبح ملك فيتامين (ك)

وقال بسليانو: أخيرًا وجدت دوري في الحياة، غرد نغم وصفقت جرين كاربت فرحين باكتشافهم لدور بسليانو، وسرح بسليانو وقال سرًا: ماذا لو لم أعرف هذا واعتقدت طوال عمري أنني مثل أبي مجرد وجبة؟ وأفاق فوجد نغم وجرين يبحثان بفرحة في جميع الكتب، نظر لهما نظرة استعجاب أنهما كانا يخافان الإتيان إلى هنا، وقال لهما: سنأتي مرات أخرى لنعرف الكثير. قال نغم: نعم هذه الكتب جميلة، إنني أحسد البشر على وجودها بحياتهم. قالت جرين كاربت متذكرة فجأة: علينا العودة ضروريًا فقد تأخرنا كثيرا، حملت بسليانو وطار نغم مسرعًا بهما، وعند اقترابهم من المملكة، رأوا الجميع خارج المملكة، وشيء من الفوضى غير المعتاد عليه في نظام المملكة، قال نغم: ربما عرفوا بذهابنا، حتى نزل بقرب من المملكة، الجميع أشاروا على بسليانو، وقالوا بصوت عالٍ: لقد وصل.. لقد ظهر، سمعهم بسليو وبسلياتة واتجه فورًا لرؤيته، وبسليو غاضب، وبسلياتة احتضنته في خوف وسألته: أين كنت؟ فلم يجب، سأله بسليو في غضب: أين كنت؟ رد علينا، بحثنا عنك في كل مكان، ولا يسمح لأحد أن يترك المملكة. قال في تلجلج: ذهبت إلى الناحية الأخرى من المزرعة، اندهش الجميع وعلى ألسنتهم: كيف ذهب؟ سأله بسليو في استعجاب: لماذا ذهبت إلى هناك؟ قال: لأعرف حقيقة أمرنا. قال له: عن أي أمر تتحدث؟ قال له :إننا لسنا وجبات تافهة تنتهي بمجرد أكلها، بل نحن ملوك فيتامينات وكالسيوم نستمر ونعيش في جميع أجزاء الإنسان، وأنا اخترت أنا

أكون فيتامين (ك) وأكمل حياتي في عظم الإنسان، وهو أقوي جزء به. ابتسم الجميع لبسليانو وصفقوا له كثيرًا ونظر له أبوه نظرة فخر محاولاً إظهار ابتسامة بسؤاله: وأنا إلى أي فيتامين سأتحول؟!

إسراء سعيد

حريتي

١

عملتُ فتاة ليل لعشر سنوات، تفوقت على كل البنات بمهاراتي الخاصة.

أطلق على نفسي اسم بوسي، وهو ليس اسمي الحقيقي فعندى عشرات الأسماء.

أعمل مصممة جرافيك أتحدث أربع لغات وعندي خبرة كبيرة في عالم الرجال.

أستطيع بفراستي وشخصيتي وأنوثتي قراءة أي شخص قبل أن أتحدث معه.

نشأت في أسرة متوسطة لأب صارم جدًا، لا أحد يستطيع الخروج عن الأوامر.

بدأت أحس بأنثوتي في سن السادسة عشرة، وبدأت أُغازَل من شبان الحي، وعندما أحس أبي بذلك

فرض عليّ الحجاب بدون أن يقنعني به، وارتداء الملابس الواسعة الطويلة على عكس ما أحب؛

فأنا فتاة أحب ارتداء الملابس القصيرة وأضع أحمر الشفاه.

وفي أحد الأيام فوجئت بأبي يقول لي إن هناك عريسًا (لقطة) سيأتي غدًا ليطلب يدك للزواج.

رجل سعودي في سن الستين من عمره سيدفع مهرًا ويعطيك شقة تمليك.

وأنا وافقت والخميس القادم عقد قرانك.

عندما ضاق الأمر وأحسست بالاختناق قررت الهروب من البيت بعد منتصف الليل والكل نيام.

هربت إلى شارع جامعة الدول العربية، وفي أثناء طريقي شعرت بالجوع وليس معي من النقود ما يكفي.

دخلت مطعمًا وجلست على الطاولة، وكان بالمقابل شاب عربي يجلس بمفرده، وبدأ ينظر إلى جسدي الممشوق وعينيّ الواسعتين وشفتيّ اللتين بلون الورد، وبدأ يقترب أكثر فأكثر حتى جلس بجواري واحمرّ وجهي.

وأحسست بالاضطراب وبدأ حديثه معي: ما اسمك؟ من أين؟

وطال الحديث بيننا.. ثم فجأة قال لي: هيا معي إلى بيتي.

في تلك اللحظة الحاسمة دار حديث مع نفسي:

هل أذهب معه؟ وتذهب معه عفتي وشرفي؟

أم أعود لسجن أبي ثم أنتقل لسجن أكبر مع رجل كبير وأبيع شبابي وعمري؟

أين حريتي؟

أين الاستقلالية من القيود والأوامر الصارمة التي فرضت عليّ؟

أين اختياري لشريك حياتي؟

كل فتاة تحلم بفارس أحلامها ليأخذها على حصانه ليعيش معها قصة حب طويلة، ولكن أبي منعني من الحلم.

أريد التحرر من هذه القيود.

سأذهب معه.. لأول مرة في حياتي أتذوق معنى الحرية.

فعلا أنا حرة.. هربت من المنزل بعد منتصف الليل أرتدي الملابس القصيرة ووضعت أحمر الشفاه.

وبالفعل ذهبت معه إلى بيته، جلست في الصالون وجلس بجانبي ومد يديه على شعري المنسدل على كتفي، وقدم لي كأسًا من الخمر، فكنت لأول مرة في حياتي أشرب الخمر ويدور الحديث مع نفسي مرة أخرى:

أين أخلاقي التي تربيت عليها؟ وأخيرًا استسلمت،

وقام وشد يدي ليدخلني إلى غرفة النوم وبدأ يغازل جسدي بكلمات رقيقة ناعمة.

وألقى بجسدي على السرير وأطفأ النور، وكنت لأول مرة في حياتي أرتمي في أحضان رجل.

وبعد انتهاء السهرة أخذت ثلاثة آلاف جنيه مقابل أجري.

أصبحت هذه البداية، أتردد على البارات، وفي إحدى المرات تعرفت على سيدة يبدو عليها للوهلة الأولى أنها سيدة أعمال، ولكن في حقيقة الأمر سيدة أعمال تصدر فتيات الليل لرجال الأعمال.

أصبحت أنتقل من رجل لآخر.

مهما كانت هيبة الرجل ومكانته يضعف أمامي، يصبح كالطفل، جمعت أموالاً طائلة من وراء عملي

وقررت أن أكمل تعليمي.

٢

الجرس يرن. الساعة السابعة صباحًا، استيقظت على صوت المنبة وصوت أمي ينادي: هيا حتى تلحقي بمدرستك!

نشوي معتز

دمعة ورقة شجر

بروحٍ مُثقلةٍ فاقدةٍ للأمل، قطعت آخرَ صلةٍ لها تربطها بالفرعِ العُلويّ مِنَ الشجرةِ، وتركت نفسها تتهاوى سقوطًا من أعلى مكانٍ لها في الشجرةِ مرورًا بالفروعِ الأخرى واحِداً تِلو الآخر. فهي لم تعُد ترى لوجودِها أيّ فائدة، بل لم تكترِث لِجمالِها وبهائِها وسِحرِها.. كانت أضعف إيمانًا بنفسِها وأكثر إعجابًا بغيرِها..

على الرغمِ مِن موقِعها المُميز في الأعلى – والذي يجعلُها أكثر عُرضةً لشمسِ الصباحِ الدافئةِ - فقد ظلّت تُعاني الوحدة دومًا ظنًا منها أن لا أحد يُريدُ أن يُصادِقها، وأهملت كونها الورقةُ الأولى التي تنبت على ذلِك الفرع ماجعلَها أكبر حجمًا بمرورِ الوقت وأكثر ظلاً لِمن تحتها..

أغفلَت أنّها بِتلكَ المساحة الكبيرة التي تُكوّنها قد حملت معها نسبةً كبيرةً مِن المادةِ الخضراءِ (الكلوروفيل) والتيّ تضُخُ في عروقِ نصلِها الإشراق والنضارة. تَنَاسْت أنها أولُ من تُشرِقُ عليها الشّمسُ مِنْ بينِ الفروعِ الأُخرى، وأنّها أولُ منْ يحمِلُ قطراتِ الندى ويستَضِيفُها عِندهُ لِلحظاتٍ.. ثمّ ما تلبثُ تِلكَ القطرةُ أن تتلاشى بعد أن يأخُذ سطحها حمّامًا مُنعِشًا يُبقيها غَضَة..

لمْ تعترِف بأيّ ميزةٍ تملكُها، فقد كانت ترَى جارتَها بِالفرعِ الأسفلِ مِنْها أكثر حظًّا لأنها تتوارى خلفَ الوُريقاتِ الظاهرة، فلا تنالُها حرارةُ الشمسِ وشِدتها..

كمْ كانت تغبِطُ تِلك الورقةِ التيّ رحلت في سلامٍ منذُ أيامٍ بعد أنْ أصابها ذُبول أطفأ نُورها.. فقد أرادت أن تنتهي كمَا انتهى الآخرون.

لطالما ظنّت نفسها وحيدةً.. ضعيفةً.. لا يُعتمدُ عليها.. لا تنفعُ ولا تضُر.. فمنْ يعبأُ بِوجودِها أو بقيمتِها.. ظلّت تُردِدُ ذلِكَ كِثيرًا حتى تهاوت ثملة بين الأفرُعِ السُّفلى.. لكِن مع كُل فرعٍ تصِلُ إليهِ يتهادى إلى سمعِها حِوار يستوقِفها.. فها هي وُريقةٌ حديثةُ العهدِ تشكوُّ لأمّها صِغرَ حجمِها، فبالكادِ تستطيعُ أن تجِد لِنفسِها مكانًا بين ورقِ الشجر، وها هي ورقةٌ أُخرى تصرخُ غوثًا طالبةً النجدة مِن تِلك الحشرة الضخمة القابِضة على عُروقِها لِتفتِك بِها وتشبِع جُوعها.

على يمِينها ترى ورقةً قد أذبلها غيابُ الشمسِ عنها فهي تنمو داخل الورق والفرعِ بعيدًا عن الضوء، وأُخرى لا يصِلُها ماء بالقدرِ الكافي فلا تكتمِلُ نموًا.

كانت دائمة النظرِ للزهرةِ الجميلةِ التي تُحيطُ بِها وتمنّت لو كانت هي تِلك الزهرة، تلفتُّ نظر المّارين إليها، ويرعاها البُستانيّ لأجلِ أن يعتصِر عطرها فيملأ بِهِ أنوف المُحبين. كانت تنظرُ لِتلك الزهرةِ على أنها أعلى قدرًا وقيمة، وتغفُل ماتحملهُ من قدرٍ وقيمة. لم تُدرِك أنّها خُلِقت من أجلِ شيءٍ.. وأنها خُلِقت فريدةً مِنْ نوعِها.. مُختلِفة.. رغم تشابهها شكلاً ولونًا مع غيرِها.. تبقى مختلفة ولا تعلم أين يكمُن الاختِلاف.

استمرّ سقوطها رويدًا رويدًا وهي تُعيدُ إلى ذهنها ما سمعته ممن حولها، وتتذكرُ موقعها وقيمتها وفائدتها، فيعتريها شعورٌ بالندمِ تتمنى أن تتلقاها أيدٍ حانية لتمنعها من الوصولِ إلى الأرض، لكنها بالفعلِ كانت قد وصلت لمحطة البداية.. فقد عادت للأرض.. منبتها.. حيثُ ستبدأ من جديدٍ وتحيا حياةً جديدة تُشكلها بإرادتها.. فقد علِمت أين تكمن قوتها وما هي أهميتها.

ثمّ إنه قد حدث ماكانت تتمناه دهرًا.. فقد عانقتها الأرض.. كم كانت تتمنى لو تُعانِقها قلوبٌ تحبها لتدفئها وتطمئنها.. فها هي الأرض بكلِ حبة طينٍ فيها تحتضن كل جزءٍ من تلك الورقة.. لقد أشبعتها احتواءً.. كانت لها السكنى.. فهدأت واطمأنت.. وستبدأُ من جديد..

سمر يحيى

ستون عامًا من الحب

بيد مجعدة مرتعشة أمسك قلمًا منقوش عليه حرف حبيبته وبدأ يخط بداية قصة حبه الوردية على أوراق صفراء:

رأيتها أول مرة في الشارع المؤدي إلى عملي، كنت أقضي استراحة الغداء، أجلس وحيدًا بجانب نافذة المطعم الذي يقع في نفس الشارع، نظري شارد وتدور في ذهني مئات المهام التي يجب إنهاؤها قبل نهاية الدوام، بيدي كوب القهوة التي تساعدني لأكمل يومي بذهن يقظ قدر الإمكان، حينها؛ ناداني صوت أتى من أعماقي: أفِق.... انظر نحو الأفق، كانت تقف على الجهة المقابلة من الشارع، وقعت عيناي عليها حين رفعت هي عينيها إلي، طالت الثانية لتصبح دقيقة كاملة حفظت خلالها عدد رموش عينيها، وسرى داخلي شعور بالاكتمال، تمامًا كالتروس حين تتداخل أسنانها فيما بينها بانسجام فتمتلئ الفراغات بينها تمام الامتلاء، وكالمفتاح الوحيد لقفل لم يمس من قبل؛ فتحت هي قلبي ودخلت، وأغلقت الباب وراءها، فشغلت كل ركن بداخله.

أفقت من سحرها، أنهيت قهوتي وعدت سائرًا إلى عملي حائرًا مغرمًا، تغير العالم من حولي، أصبح أكثر إشراقًا، وأينعت الزهور على جانبي الطريق ونشرت عبيرها في الأجواء، وفجأة أصبحت أميز غناء الطيور من بين الأصوات، وحين وصلت، سألت زميلي: ماذا حدث؟ لماذا لبست الدنيا زينتها؟ أهو يوم عيد؟ لكنه لم يرد، لم يكن منتبهًا فهو مشغول بإنهاء ما بيده، نظرت حولي، الكل نشيط، يتحرك كنحلة هنا وهناك، لا وقت لرمشة عين أو حكة جلد، فالوقت يجري حتى اللهاث، وساعتي تمشي عقاربها سلحفاة.

هذه كانت أول رؤية لي لحبيبتي التي دبر ملاك سماوي لالتقائنا مرة أخرى فالتقينا، ثم أصبحت فيما بعد زوجتي، معها كان أول عهد لي بالحب، ويوم رأيتها كان أول يوم أومن فيه بالحب من النظرة الأولى، وبداية اعتناقي لدين الحب الأبدي، وأول شرارة لنار حب استمرت شعلتها ستين عامًا تتغذى على شعائر هذا الدين التي أؤديها بشغف يومًا بعد يوم.

أما اليوم، فقد عادت الحياة لبهتانها، وأفلت الشمس وأبت أن تشرق مرة أخرى، وضمت الأزهار أوراقها إلى قلبها، حتى الطيور تقف على شباكي تعزف أحزن الألحان وتنشد كلمات الفقدان، ودموعي تأبى السقوط، فهي إن سقطت فلن تتوقف أبدًا ولن تجف، يلزمني ستون عامًا أخرى من البكاء حتى أستطيع أن أنسى.. إن استطعت، وكم تبقى في العمر من سنين؟ أرجو أن تكون أيامًا فحسب، بل ساعات معدودة، فقد شاخ جسدي وذبلت روحي، وقلبي الذي انتزعت هي نصفه ورحلت لا يقوى على الحياة ولا يحتمل البقاء وحيدًا، وليس يكمله غير نصفه الآخر، نصفه الآخر الذي انتقل بالأمس إلى عالم أرجو أن يكون أجمل.

أشعر بتناقص عداد نبضات قلبي وبتباطؤ أنفاسي، وبقرب بداية حياتي الجديدة هناك، حيث زوجتي، وحيث يفي دين الحب بوعده لي: بالأبدية.

وضع القلم، وأراح رأسه على مسند كرسيه الدافئ الوثير، ثقلت جفونه وأغلقت عيناه، وارتسمت ابتسامة راحة على وجهه.

أمينة خليل

سلام

في ليلة من ليالي الشتاء الباردة تناهت إلى سمعي أصوات مدوية في الخارج، قمت مُرتكزة على حافتي الكرسي واتجهت إلى نافذة الغرفة، فرأيت الأمطار من شدة هطولها حوَّلت الشارع إلى بركة، وأفرغت ما فيه من المارين....

وما زاد الموقف هيبة أصوات الرعد التي تغزو السماء بقوتها، وكأنها تخبر وصول الأرض إلى نهايتها، والتقاءها باليوم الموعود.

أغلقتُ نوافذ البيت بإحكام، وأسدلت من فوقها الستار علَّها تُخفف من وطأة الجو.

اتجهتُ إلى غرفة نومي، وقبل أن أصل إليها لَمحت عيني قطعة مرآة مكسورة فوق المنضدة فالتقطها، ونظرت إليها لأول مرة منذ فترة طويلة..

فقد كنت أتعرف على وجهي في زجاج النوافذ بعد أن كسر أصغر أحفادي المرآة الوحيدة المُعلقة على الحائط في غرفة نومي.

أطلت النظر إليها، فرأيت وجهي وقد بدَّل ملامحه الزمن... غارت عيناي إلى الداخل، وأطبقت شفتاي على فكيّ، وبرزت عظام وجهي، واشتعل الشيب في رأسي،

تأملت وجهي بابتسامة راضية وعلى عكس ما كنت أتوقع في صباي أن أحزن عندما يُفارقني سواد شعري، ونضارة وجهة وامتلاؤه، ويُصّير الزمن جسدي المُتهدِل ضريبة لعبوري آخره....

نفثتُ طويلاً تاركة لكل الأعباء والمسئوليات التي تحملت عناء حملها بصلابة أن تنجلي.

ارتعشت يداي، ولم تعد تتحمل القبض أكثر من ذلك. تهاوت المرآة على الأرض، فحاولت أن ألتقطها ولكن ظهري أبى الانحناء.

نسيتُ إلى أي مكان كنت ذاهبة، ولكن شدة البرودة ذكرتني، فذهبت إلى غرفتي، وتدثرت بأغطية ثقيلة، ولكن قلبي ظل يرتعش حتى طغى على ارتعاشته ألم في صدري.

الألم يتصاعد شيئًا فشيئًا، لم أعد أستطيع التحمل أكثر من ذلك. حادثتُ أبنائي في الهاتف، وعلى الرغم من أن الوقت قد تعدى الواحدة بعد منتصف الليل، إلا أنني طلبت منهم الحضور بأولادهم، لم أتعمد إثارة قلقهم عليّ، ولكن انقباضة قلبي تُخبرني أن ثمة شيئًا ينتظرني لا أقوى على احتماله وحدي.

مرت علي دقائق طويلة حتى امتلأ بيتي بأبنائي وأحفادي، وعلى الرغم من ذلك شعرت بوحدتي بينهم، معدتي تؤلمني ولا يتسعُ صدري لأنفاسي، نظرتُ لأبنائي وأحفادي بعيون غشيها الدمع راجية أن يفعلوا شيئًا لِيُغيثوني من هذا الذي يفتك بي، أشفق عليهم من نظراتهم، إيماءاتهم القلقة، ولكن ليس بيدي حيلة، أقوم وأجلس، وأكرر ذلك مرات عدة أحاول استرضاء جسدي الثائر بأي وضع، فلا أسكن قائمة ولا أسكن جالسة، حتى تهاوت قوتي فلم أستطع سوى التحامل على يد أحفادي، أحاطوني بأذرعتهم حتى سكنت في أحضانهم، أخذني دوار ورأيت حياتي التي ظننتها ستطول أمد الدهر تنطوي الآن.

فها هي تعرض أمامي.: وتوقف العرض عند دقائق مر عليها أعوام مديدة، كنت وقتها لم أتعدّ الثلاثين من عمري.

تمر أمامي الآن أبطأ مما عايشتها، كانت قد انجلت من ذهني منذ أمد بعيد، ولكن يبدو أنها لم تمحَ من صحيفتي..

"كنت منهمكة في أعمال البيت، وقطع عليّ ذلك صوت تنهيدات ابنتي، التي لم تكن قد تعدت بعد السبعة أعوام، تركت ما في يدي وذهبت إليها.

وجدتها تجلس على الأرض، وقد أحاطت بذراعيها ساقيها، ونكست فيهم رأسها، وكأنها كانت تريد أن تختبئ من شيء ما.

هرعت إليها ورفعت رأسها، وثبتت عيني إلى عينها.

وسألتها: ما بكِ بنيتي؟

قالت: أخشى أن يُعذبني الله.

فقلت: وماذا فعلتِ ليعذبك؟

قالت: وماذا فعلت ليرحمني؟

فقلت: هل حدث شيء اليوم؟

قالت: مُعلمتي أخبرتنا عن العذاب الذي ينتظر تارك الصلاة، وأننا ربما نكون في حمى الآن، ولكن إذا تلبست بنا هذه العادة السيئة من الصغر إلى أن يجري علينا القلم، فلن تتركنا حتى تهوي بنا في نار جهنم.

أكملت وهي تنتحب: أريد أن أموت الآن، أريد أن أكون في مأمن من عذاب الله.

ضممتها إلى صدرى، وانتظرتُ حتى هدأت نسبيًا، وتوقفت عن البكاء،

وقلت لها: أتعلمين حبيبتي ما هو الله؟

قالت: بالطبع أعلم.

فقلت لها: لا... لا تعلمين، إن كنتِ تعلمين لما كنت رأيت كل هذا الخوف والفزع في عينيك،

الله هو السكن... الملجأ، هو أرحم عليكِ مني، رحمته سبقت غضبه، وحلمه سبق مؤاخذته، وعفوه سبق عقوبته...

لا تلجئي إلى شيء منه، بل الجئي إليه من كل شيء.

وكوني على ثقة أنكِ ما دُمت في حماه فلن يُضيعكِ ما حييت"

لا أعلم لماذا هذه اللحظة بالذات هي التي برقت في ذهني في هذا الوقت، ولكن يبدو أن الخوف الذي انتزعته من قلب طفلتي، كان سيهوي بقلبها وروحها إلى الآن، ماذا لو ظل هذا الرعب من الله ملازمًا لها؟ إلى من تلجأ في ضعفها؟

إلى من تشكو حين يطغى عليها أحدهم؟

إلى الله؟

ولكن كيف ذلك وهو سبحانه لم يعد مصدر أمان لقلبها؟

فقد استقر في قلبها الخوف من منبع الأمان.

والخوف والأمان أبدًا لا يجتمعان.

أفقت من إغماءتي، ولمّا نظرتُ حولي ابتسمت، أدركتُ وقتها أن أسطورتي لم تنتهِ بعد، ففروعي مازالت مشرقة تنشر ثمارها على ضفاف الحياة.

فقد عشت حياتي بالأمان، واليوم أنهيها بالأمان، وأبدأ حياة أخرى لا أعرف عنها شيئًا سوى أن الرحيم الذي أمّن عباده في الدنيا لن يتركهم يوم العرض عليه.

إلهى.. أشتاق إليك.. ولا أهاب وسيلة العروج إلى دار البقاء. فكيف يهاب المرء من لقاء حبيبه؟

سقطت يدي من يد حفيدي، وسكنت روحي إلى بارئها.

تاركة من أحب للقاء من أعشق.

كانت آخر خبرتي بهذه الحياة دموعًا حارة سقطت على وجنتيّ، وقبلة رضا طُبعت على جبيني - تمنيتُ لو طالت - وكلمة عذبة خرجت من فم أحدهم... ارقدي بسلام.

سمية سعد دويدار

صدمة وعي

كانت الجلسة تمضي بمنتهى السلاسة والروعة، الإجابات تخرج بسيطة حقيقية..

تتجلى وتسطع بهدوء كالشمس الوليدة من قلب اللاوعي لتنير عالمها على استحياء،

وهي في قمة استمتاعها برائحة العطر الوردي الآخذ، وظهر عليها بوضوح أثر تناول الأعشاب المهدئة التي تهدهد وجدانها وتملأ كيانها بالحبور والسعاده والسكينة.

يحتويها ضوء الشموع الخافت في جلستها المريحة التي نقلتها لعوالم أخرى مبهجة مبهرة وهي مسترخية على مقعدها الوثير غارقة في نعومته وملمسه الذي يدغدغ خلاياها وأحاسيسها ويضفي عليها الطمأنينة والأمان.

يا له من وقت ممتع، وما أحلاها من جلسه تأمل، متنعمة أنا ببحر نعمك يا الله..

هكذا تحدث نفسها بابتسامة حالمة مشرقة.

فجأة.. انقلب الحال بغتة.. عندما سألت ألجمتها الإجابة..

صدمت لوهلة، واستفاق عقلها بقوة على زلزال لا يقاس بمقياس ريختر من شدته وعنفه،

سؤال هز أرجاءها وقلب موازينها، وسحبها بقسوة لمكان آخر قارس البرودة، أحادي اللون الأسود القاتم.. أتى عليها.. منتزعًا إياها من تلك الحالة الروحانية الخالصة..

انهمرت دموعها وفاضت، ارتجفت وسرت قشعريرة باردة في جسدها.. ذعرت من إجابته غير المستعدة لها.. وهي في تلك الحالة الخاصة بين اليقظة والمنام أخذت تفكر.

ماذا سيحدث حينها؟ كم من الأحكام أطلقتها؟ كم من الأمور أجلتها لطول الأمل؟

كم من المواقف أخطأت؟ وكم من المواقف أصابت؟ في ماذا فرطت وقصرت؟ وفي ماذا التزمت واستقامت؟ هل ستفخر بما قدمت؟ أم سيندى جبينها بما اقترفت؟

ماذا سيقول عنها هذا التقرير يا ترى؟

أجل.. اهتمت بالحياة الدنيا عن الآخرة، اهتمت بالزيف على حساب الحقيقة، ركزت على

الجسد والفناء أكثر من الروح والخلد والبقاء، دعمت علاقتها بالناس أكثر من رب الناس،

تنسى وتتذكر، تقترب وتبتعد، هكذا هو الحال.. تعلم أنها تريد القرب، ولكنها تسلك طرقا كثيرة لا توصلها بالسرعة التي تريدها.. واثقة هي أنها تحمل نور الله في قلبها، ولكن لا بد لها من العمل

المستمر والسعي الدؤوب الجاد، وأن تتحرى الدروب التي توصلها وتتمسك بها ولا تحيد عنها.. حتى تقابل ربها وهي مستميتة عليها.. هذا هو المهم.

عند هذا الحد لم تستطع أن تكمل جلستها، استفاقت متوترة.. اعتذرت وخرجت مسرعة تبحث عن تحقيق الإجابة على أرض الواقع في حياتها.

أنار ضوء القمر طريقها وقلبها، حمدت الله.. لا زال أمامها بعض الوقت.. لم تكن تظن أنها ستقع في تلك الحالة بدون سابق إنذار، وهى متخلية عن كل دفاعات عقلها الحاضر الواعي،

يتردد سؤال محاضرها المفزع في عقلها.. ويرجها رجًا..

إذا أتى ملك من الملائكة في هذه اللحظة وقدم تقريرًا مفصلا عن حياتك وعرضها على الله

الآن.. الآن، ماذا سيحوي هذا التقرير عنك بالتفصيل يا ترى؟؟

أدركت أنها رسالة من الله لتعد العدة.. لعل اللقاء قريب.

أروى محمد كامل

صفحة من الغيب

في صباح أعلنت الشمس فيه الرضا بأن تمنح الكون ضوءها من جديد، تقف الحياة بيد تصافح الأمل تقلّب أوراق التقويم، حتى تعالت الصرخات من تلك الغرفة فيولد التاريخ على يد القابلة، تاريخ وجه يتحدث بلغات الجمال (ماشاء الله صبي حلو كتير).

- انطلق السَّهم من قوس البداية، بدأت رحلتك في قطار أنت قائده.....

تبدأ من داخل قماط أبيض يلتف حول نطفة تخلّقت في رحم الغربة تناقلته أيدٍ مختلفة، ومن يدٍ ليدٍ أخرى حتى تصل ليد راحمة تمسح بحنوّ رأسك فتميط عنك كلّ أذى... تهمس بصيحات تكبيرٍ في أُذنيك فتعرف حينها أي منهاج ستنتهج وأي وجهة أنت مولّيها، صوت هادئ يكرر عليك اسمًا يلاحقك ظلُّه ما حييت دون اختيارك بعد أن حاروا في العثور عليه طيلة ليال...

ستتحسّس بكفّك الواهن مواطن الزّاد، ومن أولى قطراته ستذوق أمانًا قد لا تعرف بعده الخوف، ومع تلك الأنفاس الدافئة التي تميزها عن غيرها سيكون لك موطنًا تلجأ إليه عند الحاجة، لكن سيتوجب عليك دخول كل عربة من عربات قطار الرحلة.....

- في أولى عربات القطار يا صديق حيث البدايات الجميلة ودفء الذكريات العالقة في دفاتر الذاكرة - مهما استدعى مشاهدها النسيان - صورٌ تتكون لحين أن تستعاد، سيبدأ غصن أخضر يزهر بداخلك تنمو وتحبو فتخطو نحو النجوم لتحادثها ببراءة

وعفوية، ستجلس على المقاعد الدراسية الأولى ممسكًا بدفتر وأقلام تكتب بها ما يملونه عليك، ممسكًا بألوان ترسُم الحلم بها وتخطُ بها قوس قزح في سمائك الصافية، وبعد أن تكتمل اللوحة تُريها بزهوٍ وفخرٍ لحبيبة الطفولة ذات الوجه المخمليّ، ستكون ذلك البدين الذي لا يستطيع الركض مع أترابه في الحارات فتعلو عليه الأصوات بالضحك والتندّر حتى يأتيك صديقُ العمر الذي يذودُ عنك بينهم – قد يكون حليفك في تلك العربة، لا تستعجل عليه الأمور فلا تدري لعل الأدوار تتبدّل في المواقف الأخرى.

- في العربة التالية ستخرج من سذاجات الطفولة إلى زوارق الصبوة حيث تتأرجح روحك بين البراءة والشيطنة، ستسقط من أعلى شجرة اللوز بعد محاولاتك سرقة حباته الخضراء فتُكسر ساقك، ستدق على بابك أولى أجراس الغرائز فلا تشعر بذلك الخدر الذي يسري بداخلك حين تصل بين يديك رسائل الغرام العفوية من فتاة حيّك فتُحاول مقاومة ابتسامتها، لكن هيهات، فقد لعب الخيال لُعبته معك!

لن تستطيع نسيان بكائهم عليك يوم كدت أن تموت غريقا!

سأغرق؟!! نعم في إحدى محاولات اختلاسك للحظات اللهو على أحد الشواطئ ستغرق، لكن سرعان ما ينتشل ذلك الصياد جسدك مع سمكاته.. نجوت بأعجوبة! ستبكي بحرارة على أخيك المسجّى أمامك بعد أن دهست العجلات رأس أحلامه وصباها....

هكذا هى الحياة تبكيهم أو يبكونك!!

لن يكون العمر كلّه ربيعًا، ستتناوب عليك كلّ الفصول وستعرف الريح الحائرة طريقها إليك ياصديقي، ريح تفتح بابَك لعوالم مغايرة واستثنائية.... عربة التحوّل والأمل... في تلك العربة ستُنقل من مهاد الأحلام إلى اختطاف المُتع من واقعك الشاحب فتقتحم ما كان محظورا عليك في السابق، وفي حياة ملأى بالترقّب والانتظار ستكون دومًا أولهم في صفوفك الجامعية، وثانيهم في أدوار البطولة وآخرهم في العشق حتى أنك ستهوى ثلاث فتيات تحلّق مع كل واحدة منهن في سماوات المُنى، ولن تكون أيّ منهنّ زوجتك.

واحدةٌ أخرى ستخرجتك من تيه التمنّي هى التي ستتزوّجها بعد سجنك.

سأُسجن؟!

نعم ستُسجن وأنت في السادسة والعشرين من عمرك لثلاث سنوات بسبب فرية أحد زملائك في العمل، وتخرج منه فتقرر أن تتنقل بين مواطن الأرزاق في بُلدان مختلفة، ستتزوّج بفتاة طيبة من بلد بعيد تحبُك وتنجب لك ثلاث بنات – ستموت واحدة منهن، ستحزن إثرها ويصيبك الوهن - وولد يُشبهك في طبائعك، ستجني أموالاً طائلة من مساعي العُمر ويأتيك المرض ليحصد جزءًا لابأس به منها.

كما ترى هناك في دروبنا لحظات مُفرحة وأخرى حزينة، فاستمتع بحلوها وإن أضناك مُرّها فاطلب العون من الله وسيأتيك، وإن غاب العون عنك قليلاً فاستمسك باليقين الذي يغيّر لك تلك المشاهد وتواصل فلا وصل إلا به.

وصل السهم لقوس النهاية... واكتمل مابين القوسين.

بعد سيرك في مزالق الأقدار وماعاينته من حمّى الصراعات وحُمق المنافسات فيها - فهي زائلة على كل حال - ستصل إلى ذلك الظلّ الهادئ الذي يبعدك عن التعلّق الأحمق بخيوط الحياة الواهية، ستجلس روحك في العربة الأخيرة لتبحث في ما مضى عن زادها، تتساءل هل ستخبو ذكراها بعد رحيلها - إلا أنها تأبى الفناء - ولكنّها لازالت تحت سطوة الأمل تقاوم وتهرب من ارتداء قماطها الأخير!!

فجأة وفى لمح البصر يحاول الزمن رتق اللحظة باللحظة والمشهد بالآخر من الطفولة للكهولة، يجمّعه لك في شريط سريع لحياتك التي أخفيناها عنك في الغيب فلا تعلمها إلا عند معاينتها في رحلتك.. وبين القماطين تعيش ما تختاره تارة ومايُملي عليك القدر تارةً أخرى، فولّ لما عرفت دُبرك فلا مناص يومًا من طي الصفحة.

حنان علاء

ضوء متوهج ولكنه خفي

شعرت بهذا الضوء شديد التوهج بداخلها يؤرقها كما لو تجلس على موقد من نار ولكنها لا تراه.. عفوا.. لمّا أقدمها لكم، إنها زينة.. تلك البنت الأنثوية ذات الملامح المصرية والطابع العربي الأصيل.

تشعر دائما بالتميز والاختلاف والوحدة كما لو أنها وحيدة في هذا العالم المكتظ بالبشرية.. لم تعلم سببًا وجيهًا في نظرتها الدائمة إلى السماء.. لم تعلم سبب هذا الانتماء، كأن روحها تريد الصعود لعالمها السماوي، ولكنها تمسك بها على أرض هذا الكوكب.

تنظر إلى الناس كما لو كانوا غرباء بالرغم من الشكل الإنساني المشترك، ولكنها تشعر بعدم الانتماء لهذا القطيع. يشتركون جميعًا في نفس العادات والمعتقدات والأفكار جميعًا سواء، والاختلاف الوحيد هو تعدد الألسنة التي تنطق بنفس كلام القطيع، كفى.. أين أنا؟ إلى أي مكان أنتمي؟ إلى هذا المكان الذي ولدت وتعايشت فيه أم أين؟ أم يوجد عالم آخر خفي لا أراه؟

أشعر بالانتماء والاطمئنان كلما جلست بمفردي والعالم المكون من السماء والأرض هو منزلي.

ولكن لحظة.. ما الذي يخرجني من هذا التناغم الجميل والسلام الداخلي الذي طالما اشتقت إليه؟ كلما بعد عني نهر أريد أن أشرب منه حتى أروي ظمئي، ولكنه يغيب كلما ظهرت هذه المشكلة اللعينة في حياتي البسيطة.. المال.. تلك الكلمة التي طالما أرهقت نفسي. إلهي.. لمَ كل هذه المشاكل؟ المال.. المال.. المال. يا لها من

كلمة أرهقت الملايين! لماذا؟! تذكرت ذلك الاحتياج الذي كاد أن يعصر قلبي من الألم عندما أردت شراء ما يسد احتياجاتي ولم يكن بوسعي اقتناوه. وفي كل مرة أزداد سخطًا على الحال وأحزن من الوضع الذي وجدت نفسي عليه، ومرت السنين ولم يحدث أي تغيير، لقد بذلت المزيد والمزيد من الجهد لكي أحصل منه على ما يكفيني ويحقق أحلامي ولكن أين السبيل؟ وفي أحد الأيام استيقظت على صوت عذب مليء بالسلام والراحة التي كلما شعرت بها أردت المزيد.. نهر أريد أن أشرب منه حتى أروي ظمئي.. آيات من القرآن، يا له من محرك للقلب والعقل والجسد استمعت إليه بإنصات حتى اتضح لي ما يعنيه هذا الصوت الهادئ الحنون،

شعرت بأحد يكلمني.. زينة.. استيقظي أريد أن أسلمك رسالة من ربك، نور على طريقك اتبعيه وستجدين الطريق، وسمعت (وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فاندهشت لهذه الآية العجيبة التي توحي بتوافر الرزق ولكن أين هو؟ لم أره، أيقصد أنه في السماء وأنه حقا موجود.. ولكن كيف يأتي؟ أيوجد طريق للوصول إليه؟ أيقصد أن أدعو الله في صلواتي أم ماذا؟ فقد فعلت ذلك كثيرًا وكثيرًا ولكن ما من فائدة، وكأن كلما دعوت ازداد الأمر تعثرا، وكلما سعيت ازداد تعقدًا، أيوجد سر؟ أيوجد حقا سر لم أعلمه؟ وامتلأت بالحماسة والاندهاش والإثارة وأسرعت إلى درج مكتبي الهالك وانتزعت منه ورقًا وقلمًا وأخذت أرسم بعض أوراق المال، الكثير والكثير،

وأخذت ألونها لدرجة تصديقي بأنه مال حقيقي ألمسه بيدي واستطيع أن أتصرف فيه بكامل إرادتي، وأخرجت من جيبي ورقة من النقود فاندهشت، ما هذا؟ لم أصدق؟ ما هذا؟ إنه ورق أيضا!

المال ورق والرسم الذي رسمته على ورق! إنهما واحد، ورق.. ورق..

ورق.. إلهي ما الذي يحدث لي؟ هل كل هذه التعاسة بسبب ورق؟!

وأنا البشري الذي خلقته وصورته في أحسن تقويم عبد ورق!!

ورفعت ورقة النقود أمام عيني وتحدثت لها كما أتحدث أمام إحدى صديقاتي المقربات.. أنتِ ورقة أستطيع تقطيعها كيفما شئت ووقتما شئت، أستطيع أن أرسم منك الآلاف ولكنك حقا لا تستطيعين لأنك كنت دائما وأبدًا مجرد ورقة.. وفجأة تجلت أمام عيني آية من آيات ربي (وسخرنا لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فابتسمت فلم أدرك للحظة أنني مميزة لهذه الدرجة، وأن الصورة في عيني كانت مقلوبة، أكل هذا الكون مسخر لي؟ قضيت سنوات من عمري في حفظ هذه الآية ولكن لم أدرك معناها حتى الآن، يا لها من معجزة!

ما هذا الذي بداخلي؟ ما الكنز الذي منحه الله لي ولهذا سخر الكون كله من أجلي؟ أهو العقل أم القلب أم الروح أم الجسد أم الإنسان؟ أهو الذي تجمعت فيه المعجزة الإلهية مزيجًا شديد التآلف، حقا لم أدرك هذا الأمر من قبل! فنهضت وأخذت أهرول في الغرفة ذهابًا وإيابًا، لم أستطع أن أتحكم في نفسي من شدة

الطاقة والحيوية التي ملأت جسدي، الآن أستطيع أن أنير منزلي بالكامل بدون كهرباء.. وأخذت أهدئ نفسي، لقد أمسكتِ طرف الخيط الذي طالما تمنيت الوصول إليه، ولم أكن على علم أبدًا بوجوده بداخلي. وسألت نفسي: زينة؟ ماذا تريدين أن تملكي أكثر مما ملكتِه الآن؟ أنت ملكتِ الكون كله وملكت نفسك وعقلك وقلبك، ملكتِ الحياة، ملكت الإرادة وملكت الفكرة، وسألت نفسي ما سبب كل هذه العثرة؟ ووجدت الإجابة تتجلى بخاطري كما تنزل قطرات الندى على وجهي في ليلة مبكرة، إحساس ساحر، الإجابة لم تكن غير نور متوهج ولكنه خفي!!

نسرين فهمي

عُذرًا يا أميري

دخلَ ليلاً حجرة والدته، إنه اليوم الرابع لرحيلها وهو ذاته اليوم الأول لوحدته دونها. فاليوم انفضّ من حوله المُعزّون وتباعدت عنه كلمات الشفقة والعزاء التي لا تُسمن من جوع. بدأ ينظر في كل مكان كانت تجلس فيه وتساقطت دموعه دونَ صوت يُذكَر..

شعر بالبرودة والخوف الممتزج بالأسى والحسرة على كل يوم ضاع منه دون أن يُقبّل يديها، وعلى كل الأيام التي كانا يختلفان فيها ويعلو عليها بصوته متوجهًا لباب الشقة، ضاربًا بمشاعرها عرض الحائط، وأخذَ يلف ذراعه حول نفسه ويحتضن ذاته ليُهدّئ من روعه وليُخرج نفسه من هذا الإحساس. فلم يعد هناك من يحتضنه، ثم استلقى على فراشها وأخَذَ يبكي بكاءً شديدًا راح أثَرُه في غفوة صغيرة.. ومرت لحظات حتى استيقظ فأخذ يتذكرها وهي تجلس في حجرتها على تلك الأريكة باهتة اللون، وتذَكَّر عندما سألها ذاتَ يوم، ماذا تكتبين يا أمي؟ فقالت له: إنني أحدث نفسي وأشكو نفسي لنفسي.. تذكَّر ابتسامتها وهي تحمل تلك الأوراق واضعةً إياها في الدرج المجاور لها قائلة له وهي تحتضنه وتضع علي جبينه قبلةً حانيةً: "إن هذا ليس هو المهم، بل المهم أن تحكي لي عن يومك يا أميري." فتح الدرج وأخرَجَ تلك الأوراق ليقرأ منها.. ولدي العزيز،

الآن وقد بلغت من العمر الثانية عشرة، يحزنني أنني لا أستطيع التحدث معك فيما أفكر فيه، فقلبي يعتصر من شدة الخوف عليك، واحتار عقلي ووهن من كثرة التفكير..

عُذرًا يا أميري الصغير، عُذرًا يا أحب الناس وأغلاها لي، عُذرًا فلا أعلم إن كانت قد غَرتّني كلماتُ الثناء وأحببتُه.. فقد كنت أرى أنني كما يقولون أمٌ مثاليةٌ تحاوط على ابنها. قد لا أكون مخطئة فيما مضى، ولكنني الآن أشعر بالخطأ في استمرار فعل ما مضى... قد لا أكون مذنبة في وضعك أول اهتماماتي، وجعلك تعيش داخل فقاعة أقف على بابها حارسةً لك، حتى أعطيك الأمان والحنان! نعم كنت أجعلك تنفتح على العالم وأنت بين أحضاني.. لا أُخفيكَ سرًا.. كم تمنيت أن تبقى ذلك الطفل الرضيع المتشبث بي، وأن أضعك داخل عينيّ وأغلقهما عليك.

كم بكيت وشعرت أنني مذنبةٌ في حقك، وكم راودني شعورٌ بأنني أنانيةٌ. فقد كنت أستمتع برؤيتي لك أمام عيني.. كنت تملأ وجداني الفارغ وأنا أراك تتعلق بي أكثر فأكثر.. كنت تُشعرُني بقيمتي وأهميتي في هذا الكون.

ثمة إحساسٌ لم أشُعر به من قبل... أعلم أنَكَ تطمئن لوجودي في حياتُكَ، وتستمتع وتهدأ نفسك لهذا الإحساس. وتواجدي حولك ومعك يعني لك الكثير.. ولكن ما لا تعرفه أن وجودك، أنتَ، في حياتي، يعني لي الأكثر والأكثر... إن كُنتُ أنا أمانُكَ، فأنت الأمان والراحة والسكينة. وأعود لأهدّئ من نفسي، فإذا عاد بي الزمان، فلن أفعل إلا ما فعلته.. فأنت نورُ العين وقطعةٌ من القلب، فكيف لي أن أجعلك تحيا دون رعايتي؟ قلبي ينزفُ دمًا وأنا أراكَ عاجزًا عن

مواجهة العالم بدوني. لأنني ظَلَلتُ أواجه بدلاً عنك لسنوات وسنوات.

وياليت الحياةَ تسير على الوتيرة التي اعتدناها.. ولكنّ التغيير هو أحد السنن الكونية، ولأننا قد ألْفنا ما نحن عليه. فقدنا رغبتنا في تغييره، وهذا ما يجعلنا لا نُلاحظ تدرّجه خلسةً في حياتنا. فأنت يا أميري أصبحت تستطيع الوقوف غير متكئ عليّ، وتستطيع الآن الُبعد عني لساعات وساعات، وأصبحت لابد أن تواجهَ كل المواقف التي تُوضَع فيها دون أن تنظر لي في عينيّ. أراكَ تُحاول جاهدًا التعايش مع هذه الحياة.. أشفق عليك وأنا أراك لا تستطيع الخروج من فقاعتي.... ولكنني الآن أشعر أنني لابد وأن أغير من أفعالي معك. إن لومي لنفسي فقط، لن يغير من الأمر شيئًا، وإنه حقًا قد جاءَ وقتُ التغيير. لا أستطيع أن أدافع عن ذاتي لأنني لا أومن بأن النية فقط هي الكافية في هذه الحياة، فماذا تُفيد سلامة نيتي وأفعالي تؤذيك؟ إن الفعل إن لم يتماشي مع النية فحتمًا النتيجةُ خاطئة.

حاول الابن أن يُجاهد نفسهُ مسترجعًا هذه الأيام، وكيف كان ينظر لمحاولاتها معه في الاعتماد على نفسه، على أنها قَسوَةٌ ومحاولةٌ منها للتخلص من مسؤوليته... فعَلمَ أنه كان دائمًا ما يفسر أفعالها معه بالشكل الخاطئ.. وأن ما كانت تفعله طوال حياتها، يحمل دائمًا في طياته المودة والرحمة والحنان.

ثم أكمل كلماتها: "عَذرًا يا أغلى الناس، فقد أجبرتني الحياة أن أجعلك تتلمسها وتمر بكل ما فيها ولا أقول لك سوى كلمات؛

تارة باللين وتارة أخرى بالشدّة، محاولة إنقاذك من أي ألم قد ترسله لك الحياة... ولكنني سأظلُ حولَك أترقبك بعيني وسأحاول حمايتك بدعائي وصلاتي، فهم عند ربي ليسوا مجرد كلمات! فاعذرني إن أخطأت، فلا أظُنُ أنني سَأُحسن التصرف بقدر حبي لك.

آية عطا

كفاح فتاة

كانت هناك فتاة بسيطة تدعى (زهرة) تعيش في شرق مصر حيث سيناء الصحراوية..

وكانت ترافقها دومًا تلك المعزة الصغيرة (سمسمة) التي تحملها على قلبها أينما ذهبت؛ لأنها كانت متعلقة بها تعلقا شديدًا.

كانت زهرة قد أتمت المرحلة الإعدادية وعلى وشك الانتقال للمرحلة الثانوية، إلا أنها لم تستطع مواصلة مسيرتها التعليمية برغم تفوقها الشديد ونبوغها، إلا أن أهلها لم يوافقوا على إتمام تعليمها.

حزنت زهرة وظلت تناجي ربها وتشتكي إليه من كل التعيقدات التي تحيط بها، وتدعو ربها أن يعوضها خيرًا.

ظلت سمسمة بجوار زهرة لم تفارقها وتواسيها، لكن زهرة لم تعبأ بأحد وظلت غارقة في حزنها.

أصبحت زهرة تستيقظ كل يوم بعد الفجر لترعى الغنم بدلا من الذهاب إلى المدرسة.

وفى نهاية اليوم مع عودتها للبيت كان ميعاد خروج الطلبة من المدراس، وكانت تنظر إليهم بحزن وتتمنى أن

تكون واحدة مثلهم، لكن أحكام والدها كانت أقوى منها.

وتوالت الأيام...

وبينما هي غارقة في التفكير وعلى يمينها سمسمة ومن حولها الغنم وفى يديها عصًا ترسم بها على رمال الصحراء أشكالاً رائعة، فإذا

بسمسمة تحدق نظرها للشكل الرائع التي رسمته زهرة معجبة به وتبتسم لها، فهمت زهرة أن الشكل التي رسمته أعجب سمسمة فبادلتها بابتسامة.

وأصبح المهرب الوحيد لزهرة هو أن ترسم على تلك الرمال، في يوم من الأيام جاء إليها أخوها الصغير يقول لها إن المعلمة تريد من كل طالب أن يرسم شيئًا ليعلقه على حائط الفصل.

وافقت زهرة على طلب أخيها، وظلت طوال الليل ترسم ونسيت الوقت ونسيت نفسها.

فإذا بها تذهب لحجرة أخيها لتضع اللوحة في شنطته.

حتى سمعت أذان الفجر..

تعجبت زهرة، كيف لم تشعر بالوقت؟

لماذا لم تمل؟

ما الذي يحدث؟ وظلت الأسئلة عالقة في ذهنها ولم تجد لها إجابة.

وفجأة تتعب أم زهرة ويأتون بها إلى القاهرة ومعها زوجها وزهرة، وحجزت بالمستشفى وأصبحت زهرة مرافقتها في المبيت، ووالدها يجلس عند أخيه المتواجد بالقاهرة.

وأصبح والدها وزهرة يتبادلان الأدوار، يوم هي ويوم هو.

تعرفت زهرة في ذلك الوقت على بنت عمها (زينب) التي أعجبت بتفكير زهرة كثيرًا وأعجبت برسوماتها التي كانت ترسمها في بيت عمها.

فإذا بنت عمها تقول لها: لمَ لمْ تطوري من نفسك في الرسم بأن تأخدي كورسات؟ وهذه فرصة بما أنك متواجدة في القاهرة.

لم تكن زهرة تعلم ما هذه الكورسات التي تتكلم عنها وكيف تكون، إلا أنها أعجبت بالفكرة وتحمست لها.

ردت بنت عمها قائلة: أنت فنانة، استغلي فرصة تواجدك بالقاهرة لتحسني من موهبتك.

كانت زهرة أول مرة في حياتها تسمع إطراءً من أحد، ابتسمت لها واقتنعت بكلامها.

أقنعت زينب عمها أن تأخذ زهرة معها أيام ورشة الرسم.

وتعلمت زهرة الرسم وأصبحت محترفة فيه.

عادت زهرة إلى محافظتها مذهولة، كيف حدث ذلك؟ هل مازالت تحلم أم هي حقيقة؟

أصبحت زهرة تستيقظ كل يوم نشيطة، تأخد أدوات الرسم وهي ترعى الغنم وتنظر إلى الطبيعة، وترسم ما يجول بخاطرها ليتنج عنه أحلى وأروع الرسومات.

وتصور تلك الرسومات بهاتفها المحمول وتعرضها على تلك الصفحة التي أنشأتها بنت عمها.

لقيت رسوماتها استحسانًا من عدد كبير وأصبح لها عدد هائل من المتابعين يتابعونها لمشاهدة رسوماتها التي تنم عن شيء واحد فقط، ألا وهو أنها موهوبة، ولم تستسلم، وأصبحت معروفة وسط جيرانها برسوماتها الجميلة المختلفة.

ويأتي لها الأولاد لكي ترسم لهم لوحة للمدرسة.

عندما رأى المعلمون اللوحة سألوا الطلاب: من الذي رسم تلك اللوحة الرائعة؟

رد الطلاب بصوت واحد: إنها زهرة.

تعجب المعلمون من إبداع تلك الفتاة، وعقدوا العزم أن يأتوا بأولادهم لتعملهم الرسم والإبداع.

أسماء الصايغ

كوكب الظلام

على سطح كوكب قانونه الظلام، سكانه أناس يسمعون غير أنهم لا يبصرون، حياتهم منهج مرسوم في مخطوطات قديمة يمليها عليهم حكيم كبير ظن فيه الناس الخير، تصلهم الحياة منه بصوت في آذانهم. يركضون بين آمال عظام من نسيج خيالهم. ظنهم في الحياة ظن المسافرين إلى السماء، فتح عليهم ربهم بابًا فيها فظلوا فيه يعرجون. حاول الكثير والكثير في تغيير هذا القانون ولكن بلا جدوى، أيام وسنون والحياة نفسها.

ولد ثلاثة شبان هم نور وضياء وشروق، وولد معهم حلم الرؤية الذي لا يغادر عقولهم. يعلمون أن الله خلق ألوانًا كثيرة غير اللون الأسود، لكنهم لا يرون غيره. صورهم عن ذواتهم محدودة. يسمعون تغريد العصافير لكنهم لا يفقهونه. فمن ذا الذي يقوى على العيش في حياة بلا رؤيتها؟

يبحثون بلا كَلل، لكنهم لم يتوصلوا سوى إلى شرطٍ للرؤية وحيد هو الهجرة من كوكب الظلام إلى كوكب جديد، تتلاءم فيه نظم حياة غير ذات حياتهم، حينها سيبصرون.

كانوا في حيرة الذي لا يبصر السماء وما يصل إليه منها يلهب شوقه ليراها، ولكن الثمن غالٍ. يدركون أشد الإدراك أن المقابل لرؤية الحياة بحقيقتها قد يكون الاستغناء الكامل عنها. نعم فهجرة الكوكب قد تكون النهاية، فهي رحلة إلى مجهول. فإلى أين؟ وكيف؟

وليس ذلك أشد بلاء من أنها رحلة الأعمى، تاركًا موطنه وأهله وكل شيء.

بين حوار وحوار أخذ الجميع العهد على أنه إذا توفر الدليل وعرفوا الطريق، فسيكون القرار هو الذهاب، وعلى ذلك فسيفعل كل منهم ما بوسعه، وإذا توصل أحدهم إلى حل يخبر الباقينَ به.

ذهب نور إلى الحكيم وحدثه مرارًا كيف السبيل؟ فما كان الجواب سوى مقالة الحكيم: "إذا أدركت الحقيقة أدركت الطريق إليها".

في كل مرة لم يسمع نور إلا تلك العبارة، ويمضي بلا فهم ولا رشد، أما شروق فكان يجلس طيلة النهار على أعلى قمة يدركها منتظرًا وحي السماء أن يلهمه الطريق، ومضت الحياة ذاتها. أما ضياء فبحث في جميع الأرجاء وجال الطرق والأنحاء وراسل العلماء، فإذا به وبعد شهور طوال يصل إلى بداية الطريق، وإذا برجل يدعى "كاشف"، رجل ذو علم وخبرة شديدة في هذا المجال.

اجتمع الرفاق في وجود كاشف الذي قال: "إن الحل الوحيد هو ما يدعى شفرة الإبصار، وأضاف بأنها قد تكون أخطر كلمة قد تمر بأذهانهم، فبها قد تكون البداية، وبها أيضا قد تكون النهاية، والقرار لابد أن يتم دراسته بعناية شديدة".

"تكمن البداية في أنه إذا تم تطبيق هذه الشفرة بكيفية معينة تلائم مركز الإبصار في عقولهم، يحدث تنافر بينهم وبين ذرات كوكبهم، فيتم طردهم بقوة هائلة إلى الفضاء الخارجي، وسيتم

استجابة أقرب كوكب إبصار، ولكن لا يتم ذلك إلا في موعد محدد كل خمسة أعوام، وعلى ذلك فإن لم يتخذوا القرار خلال ثلاثة أشهر من الآن، فسيمضون في دمس ظلامهم خمسة أعوام أخرى، أما عن النهاية، فتتمثل في أنها تعتمد كلية على مقدار قوة معينة تتوافق مع عدد محدد من نبض قلوبهم، إذا انحرف المعيار يحدث طفرة ويتغير مسارها.

تفرق الرفاق على أنهم سيفكرون في الأمر بكل جوانبه، على أن موعد التجمع بعد شهرين من الآن، وفيها يتخذ كل منهم قراره الأخير.

عاد نور إلى منزله وقلبه يعتصر رغبًا ورهبا، وإذا به يحدث أباه الذي طالما حثه على التراجع، فما كان منه إلا أن زاده حيرة، فالأب يتوسل إليه ألا يتركهم، فكل الخيارات ستؤدي إلى انقطاع أي أمل في عودته إليهم، ولكن ما ارتكز في قلب نور هو شوق الرؤية، وأمل الإبصار، ومرت الأيام.

أما عن ضياء فلا نقاش ولا جدال فهو لها ولا خيار، فكان يدرك أنه لا يجوز أن يوقفه خوف الموت عن رؤية الحياة، فإما أن يرى، وإما أن ينتقل إلى مولاه، وحينها سيرى الحقيقة.

كاد خوف شروق يجبره على التنازل التام عن حلمه، فلا خطر يساوي فقدان كل شيء، ولكنه تذكر العهد الذي أخذه على نفسه

أمام رفاقه فماذا يقول لهم؟ وكلما مضت الأيام خوفه يزداد ويزداد.

بقي شهر على موعد التنفيذ.

اجتمع الثلاثة على دراسة الشفرة، وكيفية تطبيقها، فالفترة المتبقية تكفي لإعداد وترتيب كل ما سيحتاجونه.

ذهب الجميع إلى كاشف "معلم الشفرة" وأوضح لهم كل شيء. أصبح كل منهم يدرك الكثير عن عقله، الأمر الذي هيأ لهم إمكانية تحكم كبيرة، دفعتهم لتحمل عناء الرحلة، فازداد الأمل في قلوبهم. أضاف كاشف أنه سيرفق مع كل منهم جهازًا يرسل إشارة إليه عند وصول أحدهم إلى أقرب كوكب إبصار، فقد تتوالى رحلات الهجرة من بعدهم، وتكون مهمتهم هي إهداء نور الحياة إلى سكان كوكبهم..

جاء اليوم الموعود، ودع نور والده بعبارة كان إدراكه لها يشابه إدراكه لعبارة الحكيم:

"أثق تمامًا أن لنا لقاء آخر فدعني أراك فيه بعيني".

لم يعلم نور من الذي أجرى هذه الحروف على لسانه، فكيف قالها وهو يعلم أنه لن يعود؟! ومضى.

قربت ساعة التنفيذ تدق....

دقت عقارب الساعة. اجتمع الجميع وبدأ التطبيق.

في صباح اليوم التالي، استيقظ نور من سبات عميق بسكون عام في جميع أجزاء جسده، دام ذاك السكون خمسة أعوام، أطباء تغدو وتعود ولا فائدة. استسلم الجميع إلا والده الذي يسمع دقات قلبه ويمسك بيده وهو يقول "قم يا ولدي، ألا تتذكر وعدك لي؟"..

أما عن ضياء وشروق فلا وجود لهم.

في رحلة الخروج من واقعهم الأسود، كان مطلب نور هو الترحال إلى مسكن جديد بنور طليق. منذ بداية التطبيق وكلام الحكيم يرج كيانه "من أراد الحقيقة أدرك الطريق إليها" وصوت والده لا يفارق أذنه، فهل هذا هو الفراق المحتوم؟

شروق يرتجف خوفا، ولكنه يظهر ثباته، وضياء مقدام في عمله ولا يدرك غير أنها رحلة الرؤية، وهو يقول "هل سأرى كونك يا الله؟".

قال كاشف: "إن حيرة نور كان لها أكبر الأثر في تغيير قوة الشفرة، انحرف المعيار العام بمعدل نصفي، انفصل فيه عقله، أما جسده فظل معلقًا بكوكب الظلام جوار أبيه".

خرج عقل نور إلى فضاء سحيق، وساح في كون عميق، ودخل كوكب الإبصار بقوة هائلة، وبسرعة كبيرة، فكيف لا ولا جسد يقاوم؟

تحقق حلم نور وشاهد السماء باتساعها، ولكنها في عالم لا وجود له فيه. فما تناقضه من شعور!

خمسة أعوام يرى ويسمع ولا أحد يراه ولا يسمعه. اشتاق نور إلى والده شوقه السابق لرؤية الحياة، وكلمات الحكيم في أذنه، أدرك نور الآن أن مكانه ليس هنا، وإنما عليه العودة بطريقة تماثل تلك التي جاء بها. أخذ يجرب إلى أن جاء موعد التنفيذ، طبق نور الشفرة، وكانت هذه اللحظة التي ضم فيها يده على يد والده، ونطق اسمه بفمه، فكان على كوكبه.

بدأ الإرسال من جهاز شروق بعد قرابة سبعة أعوام واستمر قرابة الثلاثة أشهر ثم انقطع..

فسر كاشف أن خوف شروق الشديد أثناء الانطلاق لم يؤثر البتة على مقدار القوة التي أطلقها للشفرة، فقد وفق في الانفصال الكلي عن الكوكب، وطرد في الفضاء الخارجي سبعة أعوام، إلى أن اقترب من كوكب الإبصار، والذى كان اقترابه هو النهاية وما أصعبها نهاية!

لم يظهر أثر خوفه الشديد أثناء التطبيق إلا في هذه الفترة، فقد أثر على نبض قلبه، مما أدى إلى حدوث طفرة كلية، عندما بدأ الاقتراب منه. اختل التوازن العام لجسده. رفض عقله إبداء أي استجابة راجحة لتحقيق التجاذب مع ذرات الكوكب الجديد، ومع تكرار محاولته الثلاثة أشهر عظُمت الطفرة. تم تدمير كلي لمركز الحياة. توقف الإرسال..

أول إشارة تأتي من جهاز ضياء كانت على بعد قرابة عشرة أعوام من انطلاقه في رحلته.

تناسبت قوة الشفرة مع المقدار المحدد للانفصال الكلي تمامًا عن الكوكب، خرج في رحلة شاقة إلى الفضاء الخارجي، إلى أن تم التجاذب بينه وبين كوكب الإبصار. الجهاز مستمر في استقبال الإشارات إلى الآن.

استقر ضياء على كوكب النور "أنا أرى؟ أرى؟"

فتح عينيه للحياة كمولود جديد. بعث فيه الله الحياة بنورها. كان بكاؤه الشديد هو أذان لبداية اختارها. انتصار لمعركة عنيفة كادت تقضي عليه. وصول النور في تلك النقطة هو تجسيد لحلمه الذي محا حروف كلمة مستحيل.

كانت أنفاسه المتلاحقة حينها تعزف ألحان الحياة التي رآها الآن. كان احتضانه للأرض كمن وجد عزيزته التي طالما رسم صورها بخياله ولونها الآن.

شيماء مصباح

من الراحة حياة

كعادتها كل في عطلة نهاية أسبوعها كانت نوري تحتسي الشاي مستظلة بشجرة جميلة متأملة تلك الجميلة التي طالما شاهدتها نوري كلما قررت الجلوس في ذاك المكان.

لكن هذه المرة لم تكتف نوري بتأمل الفتاة

فتلك الابتسامة الجميلة التي بادرت بها الفتاة نوري حينما وقعت عينا نوري عليها.. كانت محرك الفضول لتحاول أن تتعرف على تلك الفتاة.

بالفعل نهضت نوري من مكانها وذهبت للفتاة ألقت عليها التحية

فلم تجبها سوى بابتسامة جميلة.

ظنت نوري أن الفتاة لم تسمعها فأعادت التحية لكن الفتاة أيضا لم تجب

شعور بالحرج انتاب نوري ظنا أن الفتاة لم ترغب في التعرف عليها

اعتذرت نوري عن إزعاجها ولكن الفتاة أيضا لم تجب

عادت نوري لمقعدها تخالطها الظنون

ولكن قالت: لابأس لن أشغل بالي بالأمر كثيرا

لدي الكثير من الأعباء التي أحتاج للتخلص منها.

وبدأت تتناسى الأمر.. لكنها لاحظت نهوض الفتاة مغادرة المكان وهي حزينة

عادت نوري لمنزلها ولم يشغل بالها الأمر ثانية.

ومضى أسبوع آخر وتكرر ذهابها للنادي وإذا بالمفاجأة

الفتاة الجميلة تنتظر نوري عند الشجرة التي اعتادت الجلوس عندها وما إن اقتربت نوري حتى مدت الفتاة يدها مصافحة إياها

استغراب داخلي.. يغلفه حفاظ على حسن المعاملة رغم ما قد يحمله قلب نوري من المرة السابقة

وإذا بالفتاة تومئ لنوري بيدها وكأنما تستأذنها أن تأخذ من وقتها دقيقة وأخرجت ورقة كتبت فيها إنني صماء ولم تمهليني وقتا بالأمس لأفهمك...

مشاعر من الخجل مختلطة بحزن مع تأنيب لسوء ظن كان هو الأسرع لنوري صمتت قليلا وإذا بها تجتذب الفتاة لتحتضنها دونما تفكير كتبت نوري لها أنها تريد مصادقتها وعيش تجربة جديدة معها لكن الفتاة أشارت وكأنها تريد أن تقول أنها لا تقرأ.

فهمت نوري أن الفتاة استعانت بمن كتب لها تلك الورقة

تصافحت الفتاتان لكن الأمر لم ينتهِ عند هذا الحد

قررت نوري تعلم لغة الإشارة تعويضًا عن ألم من الممكن أن تكون سببته لتلك الجميلة

شعرت وكأنما هي رسالة جديدة لها في الحياة

بحثت على شبكة الإنترنت عن فيديوهات لتعليم لغة الإشارة

كخطوة أولى.. تعلمت كيفية الترحيب والتعبير عن الحب والسعادة

فقد قررت أن يكون ميلاد تلك الصداقة لغته الحب وغايته السعادة

كانت لهفة نوري لعطلتها القادمة الأولى من نوعها

ذهبت باحثة عن جميلتها وما إن رأتها حتى حيتها بتحيتها

انفرجت أسارير الفتاة وكأنما قالت صامتة: أخيرا وجدت من يفهمني

لم تتخيل نوري تلك السعادة التي ستصنعها للفتاة حينما تفهم إشارتها

بضع حركات قليلة تعلمتها واستخدمتها جميعا ذاك اليوم

مشاعر رائعة لم تشعرها نوري من قبل.. كانت كوقود أشعل حماسها لتستمر في طريق تعلمها لغة الإشارة..

استمرت نوري طيلة شهر كامل تتعلم وتنتظر أن تستطيع فتح حوار كامل بالإشارة ليكتمل التعبير بينها وبين جميلتها

بالفعل تطورت نوري في ذاك التعلم سريعًا

وبدأت تجلس مع فتاتها بالساعات يتبادلان القول إشارة

وكأنما الإشارة فتحت قلب هموم الجميلة، فلكم كانت لا تجد من يسمع شكواه

وعلمت نوري بمرض تلك الجميلة وكيف تعاني أن تصف لطبيب ما تشعر به

وما إن سمعت نوري حتى طمأنتها أنها ستكون رفيقتها وقتما شاءت لأي مكان شاءت

رافقتها للطبيب وشرحت له نيابة عنها

تعلمت لأجلها كيف يتعلم الصم الكتابة وعلمتها

وكانت تكتفي من الدنيا بتلك النظرات في عيني جميلتها

نظرات تحوي سعادة الكون....

تعرفت نوري على أسرة الفتاة واقتربت أكثر فأكثر منهم

الأم تعمل لكنها غير مهتمة بتعلم الإشارة

الأب يحاول من حين لآخر

لكن نهاية الأمر أنها ابنة وحيدة

يكتفي أبواها بتوفير ألعاب ونزه لشغل وقتها

لكن سرعان ما رحبا بالرفيقة الجديدة، فرحمة قلبيهما تتمنى حياة طبيعية لابنتهما رغم تقصيرهما في صناعتها.. بعد تعرف نوري على الأسرة قررت أن تقترب من الأم

وكأنما أنزل الله قبولا في قلب الأم للأمر، استجابت سريعًا واستكملت تعلم لغة الإشارة، فلم تكن تعلم منها إلا مايعينها على تلبية رغبات ابنتها المادية من مأكل وملبس،

ولم تدرك أهمية وجود تواصل كامل وتبادل للمشاعر ولو إشارة

لا وقت للندم، فسارة كانت حلم سروري الذي ظننته تحطم بصممها يوما

لكنك اليوم طريق نور جديد يانوري لحياتنا

ضحكت نوري لأنها لأول مرة تعرف اسم جميلتها فقد شغلها قلبهاعن اسمها

وكأنما طريق جديد فتح لنوري، فلم يكن بحسبانها يومًا أن تعلم وتتعلم الإشارة

وكيف أنها تفهمهم بكل يسر.. تعيش سعادة لامثيل لها في ذاك الوقت مع تلك الأسرة

قررت أن يتسع خيرها ليشمل آخرين.. بحثت عن دار للصم.. وقررت أن يكون نصف يوم عطلتها لتعليمهم والنصف الآخر للنادي.. شاركتها سارة فلقد تعلمت كثيرًا عن الحياة لتعلمه قريناتها فهي الأقرب لمثيلاتها.. فالأقرب لفهمك هو من في نفس وضعك

تنافستا وربحتا كثيرًا من المال... وقررتا أن تنشآ أول مؤسسة للصم لتعليمهم الحياة.

قصص يحكونها فن يعلمونه وعلاج نفسي.. وخدمات طبية..

عالم للصم يمنحهم حياة لاينقصها شيء.. كان تعبًا رائعًا نتاجه صرح إنساني

تخرج كنوز من ظن مجتمعه أن صممه قد منعه حياة طبيعية

لم تتوانَ الفتاتان في مجال استطاعتا إدخاله مؤسستهما إلا وأدخلتاه وجعلتاه موافقا للصم

علا اسم الفتاتين في مجتمعهما وكانتا أروع إلهام لفتاة عادية وفتاة صماء لاتدرك ذاك أبدًا إن رأيتهما من روعة اندماجهما

قد تصنع لحظات راحتك حياتك وأنت لاتدري

وقد يكون المجهول هو روعة وجودك

ستكون يومًا

فقط استجب للطريق

أسماء أحمد

موت الكلمات

كنت مُمَدة على أريكة موضوعة في غرفتي الصغيرة في زاوية بالقرب من نافذه تُطل على البوسفور، عندما حادثني بعد طول غياب وقد تمزق قلبي من شِدة اللوعة والشوق، كان غيابه لمدة شهر كامل بمثابة الصاعقة التي أصابتني في الصميم ولم أَكد أفيق منها إلا على اتصاله المنشود هذا، حادثني برقته وحنانه المعهودين وكنت أذوب كالسُكر حتى أتلاشى في سمائه..

أخذت أنظر إلى السماء وهو يحادثني بشجن لم أعهده من قبل، كل شيء مُتفرد الليلة، بدا لي كُل شيء في حُلةٍ جديدة يكسوها رونق الحب الذي فاض منا لينال من كل ما هو حولنا، حتى السماء بدت مكسوة ببريق ساحر والنجوم تتلألأ فيها كأنها حباتُ ماسٍ سقطت من طرف عُقد لطالما ارتديته في خيالي وهو يحدثني عنه.. أخذنا نتبادل أطراف الحديث برقة ونعومة، كان يحدثني عن أحداث سفره المفاجئ الذي استمر شهرا كاملا، ويبرر لي عدم اتصاله لأسباب أمنية تَحذُر استخدام الهاتف المحمول في تلك المنطقة.. تَفهمت الوضع ولم أعاتبه أبدًا لا بقلبي ولا لساني، كان يكفيني فقط أن أستمع إلى صوته الندي وأملأ روحي التي تعطشت لسماعه طوال هذه الفترة، أخذ يقص عليّ أحداثه ومواقفه، وأنا حالمة سابحة بخيالي إلى أبعد حد..

سَلّم عليّ وتَعذر بإرهاقه الشديد جراء السفر، وتواعدنا أن نتحادث حينما يفيق من سباته، أغلقت الهاتف ولا زلت سابحة في ذلك العالم الذي نَسَجته لي كلماته العذبة الرقراقة تلك..

أغمضت عيني ورأيتني وأنا أطير، كُنت أُحلق في سمائنا بكبرياء وجموح، كان جناحاي كبيرين للغاية ليس لهما شبيه على الإطلاق، أخذت أحلق كمهرة مشدوهة تعلو فوق السحاب بخفة ورشاقة حتى لامس جناحاي تلك الماسات المتلألئة في سمائنا.

التقطت إحداها وأخذت أتحسسها برفق كي لا أخدشها فينطفئ بريقها قبل أن أُمتع عيني وقلبي برونقها الأخاذ.. نظرت إليها حائرة أتساءل.. كيف لهذه الجوهرة الصغيرة أن تخرج كل هذا البريق؟!!

من أين لها هذا؟!!

قَرَرت أن أصطحبها معي إلى حيث أتيت، لأرقُبها وأكتشف عنها المزيد، وحالما وصلت غرفتي، اصطدمت يدي التي تحملها بحائط زجاجي لم أنتبه إليه وأنا في هذه النشوة، فسقطت ماستي وتجزأت إلى ٥٠ جزءًا أو يزيد، وصحوت من حلمي ودمعة حائرة تتوسط خدي وتأبى التتابع..

في صباح اليوم التالي حادثني مراد بعذوبة ورقة، أنستني ما رأيته في منامي وأقسمت ليلة أمس أن أقصه عليه في أول اتصال لنا.

قال لي: ما رأيك يا حلوتي أن نخرج لنختلس بِضع خطوات على الشاطئ، ذلك الشاطئ الذي سرنا بِجواره ليلة أفصحت لك عما كنت أضمره في قلبي لسنوات خوفا من أن أخسرك..

هل تذكرته؟!!

قلت في وله: وهل لي أن أنسى؟ ذلك المكان الذي تجلت فيه قلوبنا ودبت فيها الروح لأول مرة، وكأنا خلقنا من جديد..

كانت حبات الرِمال تتخلل أصابعي وأنا أسير ببطء شديد، مُعلقة ذراعي اليمنى ما بين مِرفقه وأطراف أصابعه اليسرى، وكأني عروس تُزف إلى قدرها الجميل،

نظر إليّ وابتسم ملء شدقيه وقال: لا عليك حبيبتي، ستسير الأمور أفضل مما نتمنى.

قُلت وأنا أتشبث بذراعيه القويتين وعيناي تتوجهان صوب حدقتيه في خوف: وإن لم يوافق والداك على تزويجنا، هل ستتخلى عني؟

توقف مراد عن المسير فجأة ممسكا ذراعي بقوة حتى كادت أصابعه تغوص ما بين جلدي وعظمي، نظرت إليه متوسلة أن يترك ذراعي، وقد انتفخت أوداجه من شدة الغضب: وهل تعتقدين أنني سأتخلى عنك يوما يا جمان؟ أنا لا أقوى على فِراقك يوما، فكيف تظنين أنني سأتمكن من فراقك دهرا؟!!!

قلت له: مراد، ولكنك تعلم أنني يتيمة وقد ترعرعت في دار للأيتام، وأنت من عائلة مرموقة و...

مال برأسه مسرعًا ناحية اليمين والتفت ذراعاه حول خصري تجذبني نحوه برقة فتحاذت شِفاهنا، حتى أصبحنا على شفا قُبلة.. وأعلن العشق موت الكلمات.

أميرة علامة

نعم سأنتظرك

١

بيت هادئ يملؤه الملل والبرود تشعر أن قطع الأثاث بالرغم من ثمنها الباهظ إلا أنها تكاد تبكي أو ربما تكون ميتة، الرياح بالخارج تكاد تستشيط غضبا والسماء تمطر بلا توقف، ويجلس عبد الرحمن على مكتبه شارد الذهن يرتدي روبًا من الصوف ويمسك قلمًا أحمر، وكل ما يملأ ورقته هي دوائر حمراء يرسمها بلا معنى لا تعرف لها أولا من آخر، ويستمع إلى أغانى أم كلثوم التي يعشقها قلبه كما تعود منذ سنوات، فهي حقا تلمس روحه بصوتها الذهبي.
تدخل عليه زوجته ريهام فينقبض قلبها دون أن تدرى سببًا لهذا الانقباض، وذلك حين تستمع لكلمات الأغنية التي كانت كوكب الشرق تغرد بها قائلة:
أَكَادُ أَشُكُّ فِي نَفْسِي لأَنِّي * أَكَادُ أَشُكُّ فيكَ وأَنْتَ مِنِّي
يَقُولُ النَّاسُ إنَّكَ خُنْتَ عَهْدِي * وَلَمْ تَحْفَظْ هَوَايَ وَلَمْ تَصُنِّي
تحاول ريهام التحكم في تفكيرها وإبعاد أى أفكار غريبة تطاردها وتستكمل طريقها إلى عبد الرحمن قائلة له:

- إيه يا حبيبي حتى ف يوم ميلادى هتسيبنى وتقعد تسرح مع أم كلثوم برضو؟

ليرد عليها عبد الرحمن مشاكسًا:

- أول مرة أشوف ست بتغير من وحدة ميتة.

- ماهى الميتة دى لها نصيب فيك أكتر مني، أنت مش واخد بالك إنك طول ما أنت ف البيت قاعد في المكتب وبتسمع الست.
- هههههه مالك بتقولي الست من تحت ضرسك ليه كدة؟ عامة حاضر ياروحى اطلعي أنت وأنا خمس دقايق وهجيلك.
- ماشي ياحبيبي.

تستدير ريهام وتتجه للباب ليوقفها صوته وقد تغيرت نبرته لتصبح أكثر قوة وصرامة:

- ريهاااااام هو علاء رجع من برة؟

ترد ريهام وقد غمرت ملامح الضيق ملامحها بسبب تغير صوت زوجها ونبرته قائلة:

- لا يا حبيبى لسه مارجعش أنت عارف النهاردة الخميس وهو بيحب يسهر مع أصحابه.
- امممممم هو أصلا كل أيامه خميس، حسابه معايا تقل أوي ماشي يا حبيبتى اتفضلى انتى وأنا جاي وراكي.

تتركه ريهام وقد تبدلت ابتسامتها العشرينية حزنا ونكدًا فهي تعرف جيدًا مايدور بداخل عقل زوجها.

يمسك عبد الرحمن هاتفه ويتصل بابنه علاء عدة مرات ولا يتلقى أي إجابة فيزداد غضبه ويضع الهاتف في جيبه ويصعد لزوجته ريهام كما وعدها...

٢

يجلس علاء مع صديقه المقرب فريد على شاطئ الأنفوشي بالإسكندرية بداخل مركب صغير أهلكه الزمان حتى أصبح مجرد خردة يلعب فيها الأطفال نهارًا وتكون مأوى لذوي القلوب المنهارة ليلا، مازالت الأمطار تتساقط بشدة وتكاد الرياح أن تطيح بالمركب القديم وبمن داخلها لولا أن جزءًا منها قد غرس في الرمال منذ زمن بعيد مما زاد ثبوتها ضد الرياح الهوجاء....

يندمج المطر مع دموع علاء التي تكاد تخرج حمراء اللون كلون عينه الذي تحول من كثرة الحزن والدموع من اللون الأخضر المميز للأحمر الدموي، فقط يجلس صامتا لا حول له ولا قوة ولا يملك شيئا سوى البكاء ليقول له صديقه فريد للمرة المائة:

- يا حبيبى اهدا بقا خلاص يابنى عينك باظت وصحتك تقريبا انعدمت من كتر العياط تقدر تقولى أخرة ده كله إيه؟
- يا فريد إنت مش فاهم حاجة إنت مش عارف هى كانت إيه بالنسبالى..... وينفجر باكيا بحرقة قلب لا يعرفها سوى المحب الذي فقد حبيبه.
- طاب يا علاء إنت قلت بنفسك كانت.. كانت.. عارف يعنى إيه كانت؟ يعنى خلاااص مش موجودة في الحاضر ولا في المستقبل، يبقى لزمته إيه بقا كل العياط ده؟

- يا فريد عارف يعنى إيه يكون عيد ميلادها النهاردة ومش من حقي حتى أقولها كل سنة وهي طيبة، ومش من حقى أجيبلها هديتها اللي فضلت سنين بجيبهالها..

ويعلو صوت الرعد مشاركًا إياه حزنه ولوعته ويستكمل كلامه باكيا:

- عارف يعنى إيه إن حبيبتى اللى عشت طول عمرى أتمناها تكون في حضن واحد تاني غيرى وحظي الأسود إن الواحد ده يكون أبويا...
- يا علاء الوضع ده بقاله ٥ سنين، ارحم نفسك بقا يا أخي.
- أيوه بقالهم ٥ سنين متجوزين لكن أنا ماعرفتش غير من سنة واحدة لما رجعت من السفر عشان أتقدم لحبيبتي اللي خفت أكلمها واتقيت ربنا فيها عشان تكون من نصيبي في الحلال، لكن يا خسارة الحلال رحلها أسرع مني مع أبويا. وصرخ بأعلى صوته ليختلط صراخه بصوت الرعد والرياح ويسقط مغشيا عليه.....

لا يجد فريد من يستغيث به سوى عم رأفت صاحب كشك الشاي الصغير الذي يقضي نهاره في عمل الشاي لرواد الشاطئ والصيادين، بينما يقضى ليله سارحًا في البحر والسماء مستأنسًا بالراديو وأغاني عبد الحليم ورواد الشاطئ ممن لم يجدوا ونيسًا لوحدتهم الليلية سوى البحر ورائحة المراكب القديمة أمثال علاء وفريد، قام عم رأفت متجها ناحية صوت فريد وهو ينادى عليه مستنجدا به ليقوما بحمل علاء ووضعه في سيارة فريد وهما لا

يعرفان ما إن كان مازال على قيد الحياة أم فارقها، كما يكاد ظلام الليل أن يفارق هذه الليلة، فقد كان الفجر على وشك الأذان ليعلن عن بداية يوم جديد.....

وقف فريد أمام أقرب مستشفى بالمنطقة وهي مستشفى الملكة نازلي وبرغم علمه أنها متخصصة في مجال الأطفال إلا أنه لم يكن بيده حل آخر لإنقاذ زميله، فعلى الأقل سوف يقومون بعمل الإسعافات الأولية له، هذا وإن كان مازالت به الروح !!

وبالفعل قام أحد الأطباء الموجودين بإسعاف علاء وتعليق بعض أنابيب المحاليل له وطلب من سيارة الإسعاف الخاصة بالمستشفى سرعة نقله لمستشفى أكبر بإمكانيات أفضل حيث يحصل على العناية المناسبة هناك وتحت إشراف طبي جيد، وذهب وراءه فريد في سيارته وهو منقبض القلب فلا يعلم ماحالة صديقه وهل سينجو أم لا. ففريد يتيم الأب والأم وليس له أخوات وترك له والداه إرثا ضخمًا، ومنذ الصغر يعتبر علاء صديقه الوحيد ولم ينفصلا سوى منذ ٦ سنوات عندما قرر علاء السفر للخارج ليكمل تعليمه كما أجبره والده وقتها، وكان عليه فراق ريهام التي لم يعرف قلبه الحب إلا عندما رآها وهي في عامها الأول من الكلية بينما كان هو في العام الثالث واكتفى بإرسال جواب لها قائلا:

- لا أريد منك سوى أن تنتظريني حتى أكمل تعليمي وأحقق رغبة والدي في الحصول على شهادة الدراسات العليا، وسأبذل قصارى جهدي حتى يكون هذا الوقت قصيرًا، ولكن لن أتحدث معك فأنا لا أعتبرك مجرد زميلة ولكن

أنتِ من يدق قلبي كلما سمع اسمها أو رأى طيفها، انتظريني وأعدك في المقابل ستحصلين على قلب لم ولن يحب أحدًا سواك، وسأعيش فقط لكي تكوني سعيدة وملكة لهذا القلب المشتاق..... علاء

لم يحدثها علاء واكتفى بردها الذي كتبته على أحد أوراق المحاضرات (نعم سأنتظرك) وكان في كل مناسبة عيد أو يوم ميلاد أو يوم الحب يرسل لها أروع الهدايا مع كارت يحتوي كلمة واحدة (انتظريني ولن أرضى بغيرك بديلا يا.....) وكان يترك النقط فارغة في كل كارت ويترك خيالها يضع فيه اللقب الذي تحب..... انتبه فريد من ذكرياته عندما وصلت سيارة الإسعاف للمستشفى وقام بتسجيل البيانات ودفع المصروفات بينما أخذ الأطباء علاء إلى غرفة العناية المركزة كما أوصى طبيب مستشفى الملكة نازلي في تقريره.

انتظر فريد أمام غرفة العناية حتى خرج الدكتور الذي أخبره أن يدعو لصديقه فحالته خطيرة، حيث أصيب بانفجار في الأوعية الدموية بالرأس مما سبب له نزيفا كاد يقضي عليه لولا المحاليل التي علقها له الطبيب بالمشفى الأول.

لم يجد فريد مفرًا من إخبار والد علاء فهو لن يسلم من العتاب لو حدث لعلاء مكروه دون علم والده، وبالفعل قام بتشغيل هاتف علاء وبحث عن اسم والده واتصل به، وكانت الساعة الثامنة صباحًا، رد عليه عبد الرحمن بصوت غاضب:

- مالسة بدري يابيه وجاي على نفسك وبتتصل بيا ليه ماكنت تكمل بيات برة من غير ماتتصل و...

قاطعه صوت فريد الباكي قائلا:

- أنا مش علاء يا عمو أنا فريد صاحبه، علاء تعب شوية إمبارح ونقلته على المستشفى.

صدم عبد الرحمن مما سمعه وتمنى لو كان ماسمع لم يكن حقيقيًا، فهو يحب ابنه جدًا، ولكن منذ رجوع علاء من السفر وهو يشعر بحالة من التوتر لا يعرف وضع نهاية لها وخاصة مع تطور الأحداث بينهما وصدمة علاء عندما علم بزواج والده الذي عاش محبا لزوجته في حياتها مخلصًا لها بعد وفاتها، وتصميم عبد الرحمن على سفر ابنه ليكمل تعليمه محققا رغبة والدته قبل وفاتها، ولكنه وجد نفسه وحيدًا بين أثاث فيلته الضخمة لا ونيس له، فقرر أن يتزوج، وقد رشح له أحدهم ريهام الفتاة الفقيرة والتي كانت أختًا لخمس فتيات غيرها ولا يستطيع والدها تحمل نفقاتهم وسيوافق على أول عريس مقتدر يدق بابه، وبالفعل تزوج من ريهام ولكنه لم يخبر علاء في غربته خوفا عليه من الحزن في الغربة وحيدا.....

وصل عبد الرحمن إلى المستشفى التي يرقد بها علاء بين الحياة والموت، فها هو على سرير العناية لا يشعر بما حوله يزداد لونه اصفرارًا يتعرض لحالات نزيف مستمرة لا يستطيع الأطباء السيطرة عليها، حيث يزداد سوء حالته بسبب انهيار أعصابه وماتعرض له من ضغط نفسي شديد الفترة السابقة، لم يستطع

عبد الرحمن رؤية ابنه في هذه الحالة وجلس على الأرض أمام غرفة العناية يبكي ابنه الذي لم يكمل عامه الثامن والعشرين وقد أنهكه المرض وسرق منه نضارة شبابه والله وحده يعلم هل سيعيش أم ستكون آخر أنفاسه بهذه الغرفة.

حاولت ريهام إقناع زوجها بالذهاب معه ولكنه لم يوافق، فهو منذ زواجها به منذ خمسة أعوام لم يجعلها ترى الشارع أو ترى أهلها إلا إن أتت والدتها إليها، وهذا لم يحدث سوى أربع مرات على أقصى تقدير، فعبد الرحمن في الخمسينات من عمره وريهام مازالت في عقدها الثاني وتتمتع بجمال يلفت الانتباه، فهي متوسطة الطول شديدة البياض عينها العسلية لامعة لا تعرف هل لمعتها فرحة أم دموعًا أخفاها الزمان، تتميز بشعر أسود ناعم طويل يكاد يصل لأسفل ظهرها، من يراها لا يستطيع أن يبعد نظره عنها وعن هدوئها ونظراتها البريئة، ولذلك كان عبد الرحمن يغار عليها بشدة ويحبسها في منزله وكأنها إحدى مقتنياته الثمينة، لم يفكر فيما تحتاج وهل هي سعيدة أم لا، فكيف لا وهو من وجهة نظره يوفر لها المأكل والمشرب والملابس ويأويها في فيلته الصغيرة التي لم تكن تحلم يوما بدخولها، ظلت ريهام شاردة الذهن تتذكر علاء وأول لقاء لها معه في الكلية، حيث أتى إليها وهي تقف مع إحدى زميلاتها وألقى السلام وأعطاها ورقة واختفى وكأنه لم يكن موجودا، قرأتها مئات بل آلاف المرات وهي تطير من فرحتها، فها هي المرة الأولى التي تقابل فيها إنسانا يريدها في الحلال دون أن يحاول استغلال فقرها ومحاولة الإيقاع بها أو يعرض عليها أن يصبحا أصدقاء إلى أن يشاء

الله، بل إنه هو علاء الذي يريدها حلالا له ويخاف الله فيها، كتبت له الرد بدون عمل حساب لأفاعيل القدر (نعم سأنتظرك) لم تكن تعرف أن والدها سيبيعها لأول من يدق بابه وأنها ستعيش بين هذه الجدران الميتة وستدفن شبابها مع هذا العجوز، ولم تكن تعرف عن علاء أي شيء غير أنه سافر لإحدى الدول الأوروبية ولا تعلم متى سيعود أو هل مازال على وعده معها؟ لم يكن بيدها قرار الرفض فها هي ترتدي جاكيت أبيض وتنورة بيضاء وتزف إلى رجل في عمر أبيها، حتى أن حلمها بالفستان الأبيض قد مات ولم يعد له وجود مثله مثل باقي أحلامها.....

كانت الصدمة الكبرى يوم رجوع ابن زوجها من السفر، لم تكن تعلم عنه شيئا، فحتى غرفته من المحرمات عليها داخل الفيلا، ولم يذكر زوجها أي شيء عنه حتى ولو مجرد اسمه، ليظهر أمامها فجأة علاء وقد خسر جزءًا كبيرًا من وزنه وبرزت عضلاته بشكل أكثر جاذبية لتعطيه إطلالة مميزة ارتعد لها قلبها ولم تشعر سوى بعبد الرحمن يرش الماء على وجهها ويجعلها تستنشق أحد العطور لتفيق متمنية أن يكون ما رأته مجرد حلم أو بالأصح كابوسًا، وأخبرته أنها بخير وأن هذا مجرد إرهاق من أثر الترتيب والتجهيز على شرف حضور ابنه من السفر، طيلة عام كامل تظل حبيسة غرفتها طالما كان علاء موجودًا بالفيلا، وتظل حبيسة رغباتها وقلبها طالما عبد الرحمن مازال يتنفس بجوارها، إنه العذاب، عذاب الروح الذي لا نعرف له علاجًا ولا طريقا للهروب منه، ظلت هكذا عامًا كاملا تهرب من نظراته الحارقة، تراه يتدمر يوما بعد يوم لا تستطيع مواجهته

وتعلم جيدًا أنها بلا فائدة، فهى زوجة أبيه ومحرمة عليه، ولكن هو لم يكن يراها سوى الفتاة الخائنة للعهد والقاتلة للقلب، ظلت تصلي وتدعو كثيرا أن يشفي الله علاء وأن يسامحها ويعرف أن لم يكن بيدها حيلة وقت زواجها من أبيه، وأنها لم تكن لترضى أن تكون الزوجة الخائنة لأبيه حتى ولو كان هو أول وآخر من دق قلبها له.

سمح الدكتور لعبد الرحمن بالدخول لابنه علاء الغائب عن زمننا في عالم آخر يعلمه الله وحده، وذلك بعد ارتداء غطاء بلاستيكي للرأس والقدم، دخل وجلس على كرسي بجانب سريره وأمسك يده وظل يبكي فترة ثم قال له:

- سامحنى يابني لو كنت زعلتك في يوم من الأيام، أنا خبيت عليك موضوع جوازي عشان ماهزش صورتي قدامك وتفضل شايفني الأب والزوج المخلص، ربهام بالنسبالي.....

لم يكمل عبد الرحمن جملته حتى علت أصوات إنذار الأجهزة الطبية ووجد الغرفة امتلأت بالأطباء والممرضات، وبعد عدة محاولات لإنعاش ذلك القلب الحزين لم يكن بوسع الأطباء سوى الإعلان عن ساعة الوفاة وانتقال روح علاء حاملة أسرارها معها إلى رب العرش الكريم، بينما ظل عبد الرحمن واقفا غير مستوعب لوفاة ابنه وكيف أنه مات دون أن يسامحه.

نور جلال

ومضة

كان طريقًا مستقيمًا، ممرًا ضيقًا، وَسْطَ بَراحٍ مُلبَدٍ بالغيوم، ممتدًا إلى حدٍ لم يُدركه بصري، كنتُ أخطو خطواتٍ متعثرة- متخوفًا- وذاك الصغير بجانبي يقودني مُمسِكًا بيدي، تساءلت إلى أين؟

وكررت سُؤالِي ولكنه لم يُجِب. واصلت السير مرتعبًا،

فالعتمةُ تشتد، والطريق لا ينتهي، والبراح حولنا يبعث على الرهبةِ أكثر منه على الطمأنينة، أنهكني التعب، فَرُحتُ أتراجع في خُطواتي وهو لايزال يحثني على المتابعة، لكن آلام جسدي جعلته يتوقف، ونظر إليّ نظرةً حانية ثم أشار بكفه الصغير إلى مرمى البصر، فإذا بأبوابٍ مُفتَّحةٍ على جانبى الممر عليها شراشف مخملية مرخاة، نهضت مسرعًا وهرولت إليها والصغير خلفي يحاول أن يخبرني شيئا وسمعته يقول: ويحك؛ تمهل إنك إنْ تفتحه تَلِجهُ!

لم أنصت لكلماته وهممت بالأبواب على الجانب الأيسر حيث لمحت بأحدها أناسًا أعرفهم جيدًا وطالما لهوت وتسامرت معهم، أما الأبواب على الجانب الآخر بَدَت روعتها الخارجية لكن ما بداخلها كان مُبهم، حينئذٍ صرخ الطفل صرخةً انتفض لها جسدي فوجدتني في فراشي بين طيات غطائه الداكن،

أنا كما أنا، واقعي كما هو، تجاوزت الثلاثين من عمري- وقد سَئِمت الحياة- كل يوم أستيقظ في الموعد ذاته أغدو للعمل صباحًا ثم أروح في الظهيرة أسترخي أمام التلفاز أعبث بين محطاته وبيدي هاتفي الخلوي ألهث مع هذه وتلك، وأنا أنفث دخان سجائري

واحدة تلو الأخرى غير عابئ بأفاعيلها بصدرى وأنفاسي، الألم يعتصر قلبي وسنوات عمري تنفرط من بين يديّ كبحات اللؤلؤ، يتملكني اليأس مع فقدها حبة حبة، تُرى متى سيتغير القدر؟ وتنقشع تلك الغمة، أو تحدث المعجزة الكبرى وأُبعَثُ من جديد أو..

قاطعني رنين التنبيه بصوته المزعج يُذَكِرنى بموعد اليقظةِ المعتاد؛ بل الغفلةِ المعتاد، رمقته بنظرةٍ غاضبة وأخمدت صوته ولا زلت مستلقيًا بالفراش متجاهلًا ما يدعوني إليه، ثم أخذت التساؤلات حول ذاك الصغير تعبث بفكري مرة أخرى، وشعرت لأول مرة برغبة في الاستجابة لمناداته، غفوت وأنا غارق في التفكير بشأنه، فرأيته واقفًا على الجانب الآخر، ابتهج حين رآني ومد إليّ يده فاتجهت إليه ودنوت منه ثم شرعنا برفع الستور المرخاة، فإذا بنورٍ منبعث كأنه كوكب دُرِيّ، استفقت معه فتحت عيني، تأملت غرفتي، سجائري، آلة التنبيه المزعجة، تأملت نزواتي، نحيتهن جانبا؛ ونحيت ما فات من عمري معهن.. فذاك الصغير يناديني.

الفهرس

إهداء ٥
مقدمة ٦
أبرار عاكف
أغمض عينيك..تراني ٧
حسناء الشريف
كوما..... ١١
جاسر بحر
لحظة صمت ١٧
سارة الغمري
سيدة الشرفة ٢٣
إلهام جمال
قطعة شيكولا بصوص الدماء البارد ٣١
نوران الجوهري
عطر ٣٥
هارون حسن
إشارة على الطريق ٣٩
زينب شقليط
إدراك ٤٣
سلمى حمدي
القهوة ليست للصغار ٤٧

ياسمين إبراهيم
حكاية كل يوم ٥٥
فاطمة الزهراء جاد
حياة بلا أسماء ٦١
إيمان حمدي
السائق ٦٧
أميرة النجار
لقاء بلا موعد ٧١
أحمد غريب
عطفة الغريب ٧٧
مها أدهم
من وضع تلك الصخرة؟ ٨٣
إيمان مهيب
مهنة عليا ٨٧
أسماء بحر
آسيا ٩١
أحمد هندي
أحجية روح ٩٧
علاء مهنا
أين المعنى؟ ١٠٥
المعتصم بالله على
إجابات مفقودة ١١١
سامية حاتم

إلى أين؟ ١١٨
رانيا فؤاد
الأموات/ الأحياء ١٢٧
عبد الرحمن رياض
الاختراع ١٣١
أحمد حموده
الشرطي واليقين ١٤٠
هبة المكاوي
العجاف الثلاث ١٤٦
أحمد عبده
الفرصة الأخيرة ١٥٣
إيمان يوسف
المصباح المكسور..... ١٥٧
هويدا الشامي
الموهبة..... ١٦١
آية شفيق
بسليانو ١٦٦
إسراء سعيد
حريتى..... ١٧٥
نشوى معتز
دمعة ورقة شجر ١٨٠
سمر يحيى
ستون عامًا من الحب ١٨٤

أمينة خليل
سلام ١٨٧
سمية سعد دويدار
صدمة وعي ١٩٣
أروى محمد كامل
صفحة من الغيب ١٩٧
حنان علاء
ضوء متوهج ولكنه خفي ٢٠٢
نسرين فهمي
عُذرًا يا أميري ٢٠٧
آية عطا
كفاح فتاة ٢١٢
أسماء الصايغ
كوكب الظلام ٢١٧
شيماء مصباح
من الراحة حياة ٢٢٥
أسماء أحمد
موت الكلمات..... ٢٣٢
أميرة علامة
نعم سأنتظرك..... ٢٣٦
نور جلال
ومضة ٢٤٧

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

حسناء للنشر والتوزيع